الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

# موقف الإمام السيوطي من الإلهيات و النبوات
# (دراسة ونقداً)

إعداد الطالب
طلعت جبر المجدلاوي

إشراف
الدكتور: جابر زايد السميري

قدمت هذه الرسالة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير
في العقيدة الإسلامية للعام الدراسي

٢٠٠٢

# الإهداء

إلى أساتذة

وطلاب قسم العقيدة

والمذاهب المعاصرة

بالجامعة الإسلامية بغزة

أينما حلُّوا وارتحلوا .

بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقدير

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له مــن دون الله وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمــداً عبــده ورسوله وبعد :-

قال سبحانه:﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ (النمل:١٩) .

فأتوجه بالحمد و الثناء لله سبحانه وتعالى ، ثم بالشكر و الــدعاء لوالــديَّ الكــريمين ولأهل بيتي الطيبيــن وزوجتي وإخوتي،كما وأتوجه بالشكر الجزيل للجامعــة الإســلامية - بغزة - ممثلة بكلية أصول الدين وفي قسم العقيدة الإسلامية منها ، على منحي هذه الفرصــة لإكمال دراستي لمرحلة الماجستير .

كما وأشكر كل من قدم لي يد العون في إتمام هذه الرسالة .

وأخص بالذكر شيخي الدكتور / جابر زايد السميري المشرف على هذه الرسالة ، داعياً الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته .

وشكري للأساتذه الدكتور / محمد بخيت

الدكتور / محمود الشوبكي

اللذان تشرفا بمناقشة هذه الرسالة .

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص امتناني :

للدكتور / نسيم ياسين ولــصديقــي الدكتـــور / أحمــد جــابر العمــصي، و الدكتور/ محمد مصطفى نجم.

والدكتور/ نزار ريان، والأستاذ/حسن العطار، والأستاذ/ محمود تاية

الذين ما بخلوا عليَّ بما طلبت من عون .

داعياً المولى سبحانه أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

وأسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في العمل، ويجنِّبنا الرياء، ويجعل هـذا العمل المتواضع صدقة جارية، وأن يحفظنا من فتنة القول والعمل.

قال سبحانه : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً** ﴾ (النساء: ٨٢) وحسبي أني بذلت فيه ما أوتيت من طاقة، فما كان فيه من صواب فمن الله وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ وسوء فهم فمني واستغفر الله منه، ورحم الله من رأى فيه خطأ وأرشدني لتصويبه .

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك لـــه، وأشـــهد أن محمـــداً عبـــده ورسوله.

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـــتُمْ مُـــسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢)**

**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـــهَ كَـــانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:١)**

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب:٧٠، ٧١)**

أما بعد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ،وخير الهدي هدي محمد صـــلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضـــلالة وكـــل ضلالة في النار وبعد :-

لقد امتاز العالم الإسلامي في كل عصر من عصوره بأعلام، أفذاذ حملـــوا العلم على أكتافهم وجعلوا جُل أوقاتهم في خدمة العلم و أهله، حتى كـــان الواحـــد منهم موسوعة علمية بذاته. وممن ذاع صيته في هذا المضمار وشهد لـــه أهـــل عصره و أقرانه ، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، و الذي كان إمامـــاً تشهد بعلمه مصنفاته في الحديث و الفقه و البلاغة وغيرها من العلـــوم ، جـــاعلاً

لنفسه مكانة علمية مرموقة في خضم القرن التاسع الهجري الذي زخر بكثرة العلماء و المؤلفات .

***أسباب اختيار البحث :***

لقد وقع بين يديَّ مقالاً علمياً يتناول عقيدة الإمام السيوطي تحت عنوان (عقيدة السيوطي من خلال تفسيره للقرآن الكريم) [١] فقلت في نفسي إن عقيدة رجل كالإمام السيوطي، لا يكفيها مقالاً من عدة صفحات، فرأيت لزاماً عليّ أن أتتبع عقيدة هذا الإمام خاصة بعدما ذكر لنا د.مصطفى غلوش، المحاضر بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر - بمصر في مقالة له- : " أنه بالرغم من توالي الدراسات حول الإمام السيوطي في كل المجالات حتى في الجانب الأكاديمي، إلا أنه بقي جانب هام لم تتقدم منه همة الدارسين على سعة آفاقها، وهو الجانب العقائدي عند الإمام السيوطي " [٢].ثم إن المقال السابق الذكر تناول بعضاَ من عقائد الإمام السيوطي ، من خلال تفسيره للقرآن الكريم ، وهذا - من وجهة نظري - لا يوفّيه حقه، بل ولا يعطينا الرؤية الكاملة حول عقيدة هذا الإمام، خاصة وأن الإمام السيوطي له تفسيران للقرآن: أحدهما تفسير الجلالين ، وهذا تفسيره فيه مقتضب ، علاوة على أن الإمام السيوطي ، لم يتناول كل سور القرآن الكريم بل كان نصيبه فيه من سورة الفاتحة حتى سورة الإسراء، وكان ذلك تكملة لما فسره شيخه جلال الدين المحلي، حيث كان نصيب شيخه من سورة الكهف وحتى سورة الناس[٣]. والتفسير الثاني للإمام السيوطي هو ما يطلق عليه – ( الدر المنثور في التفسير بالمأثور). وهذا التفسير لا يعرض فيه الإمام السيوطي آراءه

---

(١) المقال للدكتور :مروان القيسي، انظر: مجلة الدراسات الإسلامية ص 5 وما بعدها العدد الأول، المجلد الثالث والثلاثون، رجب .رمضان 1417 هـ يناير_ مارس 1997م.

(٢) انظر: مقاله "موقف السيوطي من العلوم العقلية" 518/2 في ذكرى مرور خمسة قرون على وفاة الإمام السيوطي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أيسسكو 1416 هـ –1995م بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة بالتعاون مع جامعة الأزهر القاهرة 13/11 شوال 1413هـ ، 15/3 أبريل 1993م.

(٣) انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة 443/1 للسيوطي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ط1 سنة 1968م- 1387 هـ ، دار إحياء الكتب العربية .

وأقواله وفي ذلك يقول د. فاروق عبد المعطي وكيل كلية الآداب بجامعة المنصورة فيما يؤكده عن غيره : " لقد ألف السيوطي في التفسير وما يتعلق به ثلاثة وسبعين كتاباً ورسالة . منها الدر المنثور ،هو أجمع كتاب للتفسير بالمأثور ، لم يبد فيه الإمام السيوطي رأياً ولم يقل كلمة مفسرة أو جملة شارحة ، وإنما التزم التزاماً كاملاً أن يكون تفسيره جمع الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية، وسرد لبعض أقوال الصحابة رضي الله عنهم )[١].

هذا وقد وفقني الله عز وجل فاستطعت الوقوف على خمسة عشر مؤلفاً للإمام السيوطي ، تناثرت فيها آراؤه العقدية وهي على النحو التالي :

تفسير الجلالين ، الإتقان في علوم القرآن ، إتمام الدراية لقراء النُقاية ، الإكليل في استنباط التنزيل ، الأمر بالاتباع و النهي عن الابتداع ، الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر ، البدور السافرة في أمور الآخرة ، التحدث بنعمة الله ، الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير و الحديث و النحو و الإعراب وسائر الفنون، الحبائك في أخبار الملائك ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج الدر الحسان في البعث و نعيم الجنان ، مقامات جلال الدين السيوطي ، صون المنطق و الكلام عن فن المنطق و الكلام، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف " بالخصائص الكبرى " ، معترك الأقران في إعجاز القرآن . فكانت تلك المصادر العمدة في هذا البحث .

***أهمية الموضوع :***

١- إن في بحث هذا الموضوع إبرازاً لمواقف إمام من الأئمة الأعلام في مجال العقيدة، ولا سيما أن هذا الإمام قد اشتهر بكثرة مؤلفاته في علوم شتى .

٢- لا يكاد الطالب يقف على مؤلف مستقل في الجانب العقائدي للإمام السيوطي حيث إن آراء السيوطي العقدية قد تناثرت في العديد من مؤلفاته، وهذا ما يصعب الوقوف عليه ، فكانت هذه الرسالة مرجعاً لأولئك الطلاب - بإذن الله – حيث تم فيها رصد تلك الآراء العقدية وجمعها في مؤلف واحد، وبذلك يكون من

---

[١] انظر : جلال الدين السيوطي إمام المجددين و المجتهدين في عصره ص ٥٤ د. فاروق عبد المعطي ط١ سنة ١٤١٣هـ –١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

السهل الوقوف على عقيدة الإمام السيوطي .

٣- لم يسبق وأن طرح هذا الموضوع - حسب علمي – من قبل وهذا ما أكدته في مقدمة البحث .

٤- لا يزال طلاب العلم يترددون على مؤلفاته، فعلى سبيل المثال تجد تفسير الجلالين وهو بحاجة لتنبيهات في العقيدة ، نجده يدرس في كثير من المدارس الشرعية كما ذكر ذلك الشيخ محمد جميل زينو المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة[١] ، علاوة على أنه لا يكاد يخلو مسجد من هذا التفسير . فقمت في هذا البحث على تحليل لمواقف السيوطي في هذا التفسير .

٥- لقد تم دراسة الإمام السيوطي في عدة رسائل علمية وضحت مناهجه منها : منهجه في علوم القرآن د.عبد الكريم االدهشان ، ومنهجه في مصنفاته الحديثة تناولها د.محمد مصطفى نجم ، والمباحث اللغوية عنده تناولها د. مصطفى الشكعة ، وتتميماً للفائدة نتبعها برسالة علمية توضح موقف الإمام السيوطي من الإلهيات والنبوات دراسةً ونقداً .

٦- العمل على تحديد المذهب العقائدي للإمام السيوطي من خلال مواقفه في عرض قضايا العقيدة .

٧ - العمل على إتحاف المكتبة العلمية ببحث علمي يستفيد منه متخصص العقيدة خاصة وغيره من طلاب العلم .

تلك كانت أهم الأسباب التي دفعتني على اختيار هذا الموضوع.

***منهج البحث:***

سلك الباحث المنهج التحليلي الوصفي الذي سار فيه على النحو التالي :

(**أولاً** ): في العرض كنت أبدأ بموقف الإمام السيوطي موضحاً استدلالاته على المسألة، ثم أعقب عليها إن كانت بحاجة لذلك تحت بند المناقشة مبيناً مع

---

[١] انظر : مقدمة تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين مع بعض تعليقات عبد الرزاق عفيفي ص٥ لمحمد بن جميل زينو، ط ١٤١١ هـ مطبعة دار المجتمع العلمي- جدّة.

بيان موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة، ومدى مخالفته في مسائل الألوهيات[1] و النبوات .

**(ثانياً)**: بيّن الباحث معنى المصطلحات و الكلمات الغريبة بالرجوع إلى مظانها.

**(ثالثاً)**: ترجمت الأعلام غير المشهورين نسبياً .

**(رابعاً)** :عزو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى مظانها ، وإن كان الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما اكتفى بعزوه للصحيحين مع بيان اسم الكتاب و الباب و رقم الجزء و الصفحة.

**(خامساً)** : وضعت فهارس للبحث وقد اشتملت على :-

فهرس المصادر و المراجع .

فهرس موضوعات البحث .

خاتمة بينت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة و أربعة فصول وخاتمة وقد اتبعت فيه الخطة التالية :

- المقدمة : وتشتمل على :-
- أسباب اختيار البحث .
- أهمية الموضوع.
- منهج البحث .
- خطة البحث : وتشتمل على :-

مقدمة و أربعة فصول وخاتمة وقد اتبعت فيه الخطة التالية:

الفصل الأول

الإمام السيوطي عصره وحياته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : عصر الإمام السيوطي وفيه ثلاثة مطالب

---

[1] هي الدراسات المتصلة بذات الإله وصفاته، ومنه الإلهيات المنزلة وهي التي تستمد مادتها من النصوص المقدسة و الإلهيات ...انظر: المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية ٣٤٣/١ ،سنة ١٩٧٠م ، مطبعة دار الكتب .

(سابعاً) شفاعته في أطفال المشركين أن لا يعذبوا .

(ثامنا) شفاعته فيمن قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة .

(تاسعاً) شفاعته لأهل الكبائر من أمته .

المبحث الخامس : قضية إرسال النبي صلى الله عليه وسلم للملائكة والجن، وفيه مطلبٌ واحد:

(المطلب الأول): أدلة الإمام السيوطي.

المناقشة .

المبحث السادس : حياة الأنبياء في قبورهم .

المبحث السابع : رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة .

المناقشة .

الخاتمة : وفيها أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج .

التوصيات المقترحة .

# المبحث الأول
# عصر الإمام السيوطي

## المطلب الأول : الحياة السياسية :

بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافـــة الإســـلامية على يد المغول عام(656هـــ) لم يبق في العالم الإسلامي، وقتئذ من قوة سياســـية وعـــسكريـــة حقيقيـــة إلا دولـــة المماليك خاصة بعد أن أصبحت القاهرة مقراً لتلك الخلافة حينما(قام الظاهر بيبـــرس بالأخذ بيد الخلافة المتعثرة فأقالها من عثرتها، ودعا الوارث من بني العباس- وهـــو أبو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد بن الخليفة الناصر العباسي- إلى القاهرة فبايعه ودعا له في المساجد).[١]

وبذلك يكون الظاهر بيبرس (... قد أضفى علـــى ســـلطته الـــصفة الـــشرعية بمبايعته للخليفة العباسي أبو القاسم أحمد ومن بعده أبو العباس أحمد بن بكر).[٢]

و أوكلت للظاهر بيبرس السلطة وقيادة الجيوش، فكان شغله الشاغل والمماليك البحرية[٣] الذي ينتمي إليهم الدفاع عن حدود العالم الإسلامي المنضوي تحت قيادتهم، واستمر حفاظهم عليها على مدى قرنين من الزمان، فكانت الجبهات الخارجية هادئة إذ اندحر المغول نحو مشرق العالم الإسلامي في بلاد الهنـــد والتـــرك وفـــارس، أمـــا الصليبيون فقد تم تطهير البلاد منهم نهائياً، ولم يبق سوى غـــارات متقطعـــة يقـــوم بهـــا القبارصة أو البرتغاليون إلى أطراف البلاد التابعة لسلطان المماليك وخاصة في جنوب الجزيرة العربية. وفي عام (784هـــ ) تولى مقاليد الحكم في القاهرة المماليك

---

[١] انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار والمعـــروف بـــالخطط المقريزيـــة 242/2 بتـــصرف لأحمـــد المقريزي، ط2 ،1987م، مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر652/3عبد الرحمن ابـــن خلدون، ط1، 1413هـ-1992م،دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان.

[٢] انظر:دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك ص : 237،238. د.عبد العزيز ســـالم، سحـــر عبد العزيز ســـالم، ط1992م، مؤسسة شباب الجامعة.

[٣] المماليك البحرية:وحكموا بين سنتي،648هـ حتى874هـ، وسموا بذلك لأن السلطان الصالح نجم الدين أيـــوب اختار جزيرة الروضة في بحر النيل مستقراً لهم ومقاماً.وخير مثال لانشغال المماليك البحرية بالقتال ما قام بـــه الظاهر بيبرس الذي افتتح قبل وفاته ما يقرب من 60 بلداً وحصناً أهمها أنطاكية، واشترك بنفسه في 38 معركة وانتصر فيها جميعاً منها 21 معركة ضد الصليبيين، و5 معارك ضد الأرمن حلفاء الصليبيين ، و9 معارك ضد التتار، و3 معارك ضد الحشيشية .

انظر:دراسة في تاريخ الأمويين والمماليك ص : 238.

الجراكسة (البرجية)[١] ، وعصرهم هو العصر الذي عاش فيه الإمام السيوطي ، حيث حكموا بين سنتي(784هـ=1382م حتى 922هـ=1516م) ولقد كان للهدوء النسبي على الجبهة الخارجية لمصر أثره في (انصرافهم إلى الصراعات الداخلية والتنافس على السلطة بالمؤامرات والدسائس مما خلف اضطراباً سياسياً) [٢]، أما عن حال الخلفاء العباسيين فإن ( الخلافة لم تتجاوز الاسم حيث كان الخليفة شبه أسير لدى السلطان إذا غضب عليه عزله أو نفاه أو سجنه، كما فعل الظاهر برقوقا في الخليفة المتوكل عندما خلعه وسجنه بالقلعة).[٣] ولقد عاصر الإمام السيوطي"ثلاثة عشر" سلطاناً و"خمسة" خلفاء [٤].

---

[١] سموا البرجية لأن السلطان المنصور قلاوون أسكن من اشتراهم من طائفة الجركس في أبراج القلعة وسماهم البرجية حتى بلغوا أواخر عهده أكثر من ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك. انظر الخطط المقريزية 214/2 .

[٢] انظر: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، د.سعيد عبد الفتاح عاشور ص : 248 بتصرف ، دار النهضة العربية، بدون طبعة.

[٣] انظر :حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي 609/1 – 84,83/2 بتصرف تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 1387هـ-1968م، دار إحياء الكتب العربية .

[٤] السلاطين الذين عاصروا الإمام هم : 1-الظاهر جقمق: سيف الدين أبو سعيد تسلطن في أول سنة 824هـ وخلع نفسه في أول سنة857هـ، وبذلك يكون الإمام قد وفد إلى الحياة في عهد الملك جقمق.2-المنصور عثمان بن جقمق، فخر الدين أبو السعادات وخلع بعد 43 يوماً. 3- الأشرف أنيال سيف الدين أبو النصر مات سنة857هـ. 4- المؤيد أحمد بن اينال شهاب الدين أبو الفتح تسلطن في يوم موت أبيه سنة865هـ وخلع بعد أربعة أشهر تقريباً.5- الظاهر خشقدم سيف الدين أبو سعيد مات سنة 872هـ.6- الظاهر يلباي سيف الدين أبو سعيد خلع بعد تمام شهرين.7- الظاهر تمربغا سيف الدين أبو سعيد خلع قبل تمام الشهرين. 8- الأشرف قايتباي سيف الدين أبو محمد وقد مات سنة901 هـ.٩-الظاهر قانصوه سيف الدين أبو سعيد خلع سنة905هـ.١٠- الأشرف جانبلاط سيف الدين أبو النصر خلع سنة 906هـ. ١1- العادل طومان باي سيف الدين أبو النصر خلع سنة 906 هـ بعد مائة يوم من توليته السلطنة في مصر.١٢- الأشرف قانصوه الغوري سيف الدين أبو النصر وقد قتل في مرج دابق شمال حلب(انظر: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة 121/1حتى131 بتصرف لعلي باشا مبارك ، ط1969م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الخطط المقريزية 244/2 .

أما الخلفاء الذين عاصرهم الإمام فهم: 1-المستكفي بالله: أبو الربيع سليمان بن المتوكل ولي الخلافة سنة845هـ ومات سنة854هـ وله 63سنة.2-القائم بأمر الله: أبو البقاء حمزة بن المتوكل بويع بالخلافة سنة 859هـ مات سنة 863هـ.3-المستنجد بالله: أبو المحاسن يوسف بن المتوكل تولى الخلافة بعد خلع أخيه مات سنة 884هـ.4-المتوكل على الله : أبو العز عبد العزيز بن يعقوب ولد 851هـ تولى الخلافة سنة

وكانت علاقته بالخلفاء يسودها الود والتزاور فيما بينهم وعلاقته بالسلاطين كانت غير ذلك إذ كانت متذبذبة بل سيئة أحياناً وترفع الإمام عن مخالطتهم، بل إنه في عام (906هـ) (اضطر للفرار والاختفاء من وجه السلطان طومان باي الذي حاول الفتك به ولم يظهر للناس إلا بعد وفاته )[١] يقول ابن العماد الحنبلي واصفاً عزلة الإمام السيوطي عن السلاطين: "...وأهدى إليه الغوري خصياً وألف دينار وأخذ الخصي فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية وقال لقاضي السلطان :لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى قد أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه"[٢] بل وألف الإمام كتاباً أسماه ( ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين).

---

903هـ وصرف عن أعمالها سنة 914هـ توفى بالقاهرة سنة 927هـ.(انظر تاريخ الخلفاء من ص 581 حتى 586 لجلال الدين السيوطي، ط٢ سنة 1415هـ-1994م، دار الجليل بيروت.

[١] انظر جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، د. مصطفى الشكعة ، ص 36 ،الدار المصرية اللبنانية ، بدون طبعة.

[٢] شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن عماد الحنبلي 53/8 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون طبعة .

**المطلب الثاني : الحياة العلمية :**

لقد تميزت القاهرة بالنهوض الثقافي والبعث العلمي ، وقد لاحظ ابن خلدون[١] بعد أن طاف في بلاد الأندلس والمغرب أن مصر هي أكبر مركز للعلم في عصره معبرا عن ذلك بالقول(فانتقلت إلى القاهرة ... فرأيت الخوانك [٢]والمدارس بآفاقها وتضيء البدور والكواكب من علمائها).[٣]ولقد ساهمت عدة عوامل في إذكاء النشاط الثقافي في هذا العصر [٤]:

(أولا) : سقوط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية في يد المغول عام ٦٤٥هـ-١٢٥٨م وحلول القاهرة محلها كعاصمة للخلافة. [٥]

(ثانيا) : تميزت القاهرة بالأكثر هدوءا وأمنا مما دعا الكثير من العلماء و الأدباء والشعراء من أنحاء العالم الإسلامي للفرار من بطش المغول أو الصليبيين أو الأسبان في الأندلس، ومن أشهر العلماء الذين قدموا إلى مصر في هذا العصر ابن خلدون .

(ثالثا) : استكثار السلاطين والأمراء في بناء المدارس والخوانك والربط[٦] والمكتبات العامة والخاصة، وما جعلوه لتلك المباني من أوقاف، وأورد ذكرا لبعض المراكز العلمية التي كانت قائمة في عصر الإمام السيوطي.

---

[١] ابن خلدون : بفتح الخاء هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون ، ولد في أول رمضان (٧٣٢هـ) مؤرخ وفيلسوف ولد في تونس وتوفي في القاهرة ، يعتبر رائداً لعلم فلسفة التاريخ والاجتماع وذلك في مقدمته الشهيرة لكتاب العبر ، انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ١٤٥/٤ ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت-لبنان تحقيق وطبع اوفست كونروغرافير –بيروت.

[٢] الخوانك : جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل، أصلها"خونقاه" أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ، والخوانك حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة من سني الهجرة ، وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى ، انظر:٤١٤/٢ الخطط المقريزية.

[٣] انظر: مقدمة ابن خلدون ٨٥/١، ٨٦ بتصرف،ط٢، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر ، القاهرة.

[٤] انظر: الخطط المقريزية ٣٢٧،٣٢٨/٢، بتصرف، مقال بعنوان" الإمام العلامة جلال الدين السيوطي دراسة موجزة"٣٥١/١، غيث سلامة أبوغيث، بتصرف في ذكرى مرور خمسة قرون على وفاة الإمام السيوطي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

[٥] انظر: العصر المماليكي في مصر والشام ص٣٢ لسعيد عبد الفتاح عاشور ،ط٣ سنة١٩٩٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٣٧.

[6] الربط: جمع رباط وهي دار يسكنها أهل الطريق، انظر ٤٢٧/٢ الخطط المقريزية .

**أ-المراكز العلمية : ومن أمثال تلك المدارس:**

الجامع الأزهر[١]، والمدرسة الصلاحية[٢] ، والمدرسة الجمالية[٣] ، والمدرسة المؤيدية[٤] ومدرسة السلطان حسن .[٥]

**٢.الخوانق والربط:**

فلقد قام المماليك بإنشاء خوانق وربط وجعلوا لها أوقافاً وقد كان لها دورٌ كبيرٌ في تخريج الأئمة والمتصوفة وانتشار الطرق الصوفية ومن أمثال تلك الخوانق والربط : الخانقاه البيبرسية، [٦] وخانقاه سعيد السعداء[٧] ، وخانقاه شيخون[٨]، ورباط الصاحب [٩]والرباط العلائي[١٠] وغيرها.

**المكتبات:**

ولم يغفل سلاطين المماليك عن إنشاء المكتبات جنباً إلى جنب مع المساجد و المدارس وذلك بالإضافة لما كانت عليه تلك المدارس والمساجد من مكتبات خاصة

---

(1) الجامع الأزهر: أنشأه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، انظر: الخطط المقريزية ٢/ ٧٣٢، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢ /٢٥١،٢٥٢

(2) المدرسة الصلاحية: أنشأها صلاح الدين الأيوبي بجوار قبة الإمام الشافعي، انظر: حسن المحاضرة 257/2

(3) المدرسة الجمالية : أنشأها الوزير الجمال عام٨٣٠ هـ وعين لها شيوخاً منهم الشيخ الشُمني شيخ الإمام السيوطي، انظر الخطط المقريزية٣٩٢/٢ .

(4) المدرسة المؤيدية :أنشأها المؤيد المحمودي سنة ٨١٩ هـ ودرس بها علماء كبار منهم شمس الدين المقدسي . انظر حسن المحاضرة ٢/ ٢٧٢.

(5) مدرسة السلطان حسن : ويعرف أيضاً بجامع الملك الناصر حسن، أنشأها حسن بن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٥٧ هـ . انظر الخطط المقريزية ٣١٦/٢ ، حسن المحاضرة ٢ /٢٦٩.

(6) الخانقاة البيبرسية : بناها ركن الدين بيبرس الجاشنكيري سنة ٧٠٧ هـ . انظر الخطط المقريزية ٤١٦/٢حسن المحاضرة ٢٦٥/٢.

(7) خانقاة سعيد السعداء : أول خانقاه عملت بديار مصر وقفها الناصر صلاح الدين على الصوفية سنة٥٦٩ هـ ، انظر الخطط المقريزية ٢ /٤١، حسن المحاضرة ٢٦٠/٢ .

(8) خانقاة شيخون : بناها سيف الدين شيخون العمري وأستاذه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٥٦ هـ . انظر :الخطط المقريزية :٤٢١/٢ ، حسن المحاضرة : ٢٦٦/٢ .

(9) رباط الصاحب : وهو رباط مطل على بركة الحبش أنشأه الصاحب أبو عبد الله محمد بن الوزير ، انظر الخطط المقريزية ٤٢٧/٢.

(10) الرباط العلائي : انشأه الملك علاء الدين أبو الحسن علي وهذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرق الخليج انظر المرجع السابق ٤٣٠/٢ .

بها، ومن  أشهرها خزانة الكتب المحمودية التي بناها جمال الدين محمود، وقد قال المقريزي، واصفاً لها " لا يعرف بديار مصر ولا الشام مثلها، وهي باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون في المدرسة، وبهذه الخزانة  كتب الإسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر[١] " وكذلك يوجد خزانة الكتب بجامع المؤيدي [٢]وخزانة الكتب بجامع الخطيري ببولاق . [٣]

**جهود العلماء:**

لقد تركز جهد العلماء في عصر الإمام على عملين رائعين [٤]:

**العمل الأول** : الحفاظ على التراث العلمي والأدبي بحيث تظل مصادره التي أبدعتها الأجيال السابقة.

**العمل الثاني** : تجديد هذا التراث وتنميته بإدخال إضافات عليه لم تخطر للأسلاف على بال .. حتى ليصبح الوصف الدقيق لهذا العصر إنه إحياء التراث العربي وتجديده.

**المطلب الثالث : الحياة الاجتماعية:**

إن الذي يطالع الحالة الاجتماعية القائمة في عصر المماليك الجراكسة ليجد التناقض ما بينها وبين الحياة العلمية الثقافية ، فلقد تكونت دولة المماليك من أعراق مختلفة من عرب وأتراك وجراكسة  وأكراد وغيرهم ، ومع أن العرق العربي يمثل السواد الأعظم إلا أنهم لم يكن لهم شأن في مقاليد الحكم والإمارة وقيادة الجيوش، وكانت توكل كلها للترك والجركس الذين ينتمي إليهم المماليك .بل علاوة على ذلك تجد الطبقية فيما بين الفئات الاجتماعية  وقد قسم المقريزي فئات المجتمع إلى سبعة طبقات[٥] يمكن إجمالهم في أربع:

---

(1) الخطط المقريزية :٣٩٥/٢.

(2) المرجع السابق ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ .

(3) ) نفس المرجع ٣١٢/٢ .

(4) نقلهما سمير الدروبي في تحقيقه لشرح المقامات ٢٨/١، ط١ سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ ،مؤسسة الرسالة عن مقال لشوقي ضيف بعنوان " عصر إحياء التراث العربي وتجديده " الصادر بمجلة المجلة العدد ١٢٢ ص٦-١٨ السنة الحادية عشرة – شباط سنة ١٩٦٧م.

(5) الخطط المقريزية ٩٧/١ .

أ.طبقة المماليك : وهم سادة المجتمع ورؤساء الأموال و أصـــحاب النفـــوذ ، (وقـــد عرفوا بالترفع والاستعلاء على أهل مصر والشام ) .[١]

ب.طبقة طلاب العلم و الفقهاء: وهؤلاء كانت لهم مكانة اجتماعية مريحـــة ، حيـــث الاحترام والتقدير والتوقير من كافة طبقات المجتمع، فعلى صعيد المماليك فقد وجدوا العون والتشجيع ، وعلى صعيد العامة من الناس فقد كان الإقبـــال علـــيهم والتـــشوق لمجالستهم.

ج.طبقة العامة : وهم غالبية المجتمع من أرباب الحرف والصنـــاعات و الزراعـــات والأجراء وفقراء الناس.

**ويمكن إجمال الوضع الاجتماعي ضمن النقاط التالية:** [٢]

أ - انتشار الأمراض و الأوبئة كمرض الطاعون، وتوالي سنوات الجدب .

ب - وكثرت غارات الأعراب على الحواضر نتيجة أوضاعهم الاجتماعية المتردية[٣].

ج - انتشار الفتن الداخلية [٤])و الطائفية بين المسلمين و النصارى والأقباط.

د- السياسة التعسفية فـــي إشـــباع خزانـــة الدولـــة بجمع الضرائب من الحوانيـــت والعقارات والأراضي والسفن ودواب النقل، حتى الأوقاف الخيرية والتلاعـــب فـــي العملة كما فعل السلطان قانصوه الغوري. [٥]

هـــ- استبداد سلاطين المماليك دون رادع أدى إلى انتشار الخوف والقلق بين فئـــات المجتمع، فهذا الإمام السيوطي على ما له من فضل وهيبة لم يسلم من ظلمهـــم ممـــا اضطره إلى الاختفـــاء من السلطان – طومان باي- [٦] ولم يظهر إلا بعـــد موتـــه . ويقول ابن إياس الحنفي في وصفه لأحد أمراء المماليك : (... فكان إذا ظفر بأحد من

---

(1) انظر : عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق سليم ٢٨٧/٦ بتصرف ، ط سنة ١٣٨١ –١٩٦٢، مكتبة الآداب بالحماية القاهرة ،

(2) انظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد إياس الحنفي ٢٨٤/٣ ، ٢٨٦ بتصرف ، تحقيـــق محمـــد مصطفـــى ،ط٢ ، ١٤٠٤ هــ ، ١٩٨٤ م ، الهيئـــة المصريـــة العامـــة للكتـــاب ، مقـــال د. غيـــث ســـلامة أ.غيث ٣٩،٣٨/١ شرح مقامات جلال الدين السيوطي ،٢٣/١ تحقيق سمير محمود الدروبي .

(3) بدائع الزهور:٣٨٦/٣، ٣٨٧ ،٣٨٨-٦٤/٤.

(4) كمثال للفتن انظر: المرجع السابق ٤٧٧/٣ بتصرف.

(5) انظر: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص٢٦٩ .

(6) انظر:بدائع الزهور٤٧١/٣ بتصرف.

الفلاحين الضعفاء يوسطه أو يسلخه من رأسه إلى عند أقدامه، وربمـــا صــــنع ذلـــك بجماعة من الأشـــراف زاعماً أنهم من العربان العصاة وكانت مـــساوئه أكثـــر مـــن محاسنه ، شديد القسوة كثير الجهل وقد أراح الله الناس منه).[١]

و- الهروب من ضنك العيش إلى التصوف وطرقه، حيث وجد عامـــة النـــاس فيهـــا متنفساً فعظموا الأولياء ، وزاروا أضرحتهم، واستغاثوا بهم ، مما ترك جهالات دينية لا يزال بعضها إلى الآن.

---

[1] انظر : بدائع الزهور ٤٥١/٤، ٤٥٢ بتصرف. والأمير هو كرتباي ابن عمة الأشرف قايتباي .

# المبحث الثاني
# حياته ووفاته

**المطلب الأول: مولده ونشأته :** [١]

يترجم الإمام عن ذاته اقتداءً بمنهج من سبقوه من المحدثين وليس من باب الفخر و الكبرياء فيقول " وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلي، فقلّ أن ألف أحد منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه وممن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور، وياقوت الحموي ، في معجم الأدباء ، ولسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة ، والحافظ أبو الفضل بن حجر في قضاء مصر ...وغيرهم كثير "[٢] وقد ترجم لنفسه في مؤلفين من مؤلفاته وهما حسن المحاضرة و التحدث بنعمة الله .

**(أولاً): مولده :**

**اسمه ونسبه** : هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام بن الكمال ابن ناصر الدين السيوطي الطولوني الشافعي ، ولد في أول ليلة مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ = ١٤٤٥ م .

**النسبة للخضيري** : يقول الإمام : " وأما نسبتنا بالخضيري ، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضيرية محلة ببغداد وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله

---

[١] انظر ترجمته في: حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة ، الجزء الأول، لجلال الدين السيوطي كتاب التحدث بنعمة الله ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق اليزابيث ماري سارتين ، الطبعة العربية الحديثة فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، الجزء الثاني ، اعتناء د. إحسان عباس ط٢ ، سنة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م . دار الغرب الإسلامي شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لأبي الطلاع عبد الحي ابن العماد الحنبلي ، الجزء الثامن البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد بن علي الشوكاني ، الجزء الأول ، دار المعرفة بيروت – لبنان، الأعلام خير الدين الزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين عبد السلام الدهان ، ط٥ أيار – مايو ١٩٨٥ م ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان . الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي، الجزء الأول ، تحقيق وضبط جبرائيل ، سليمان جبور ، دار الفكر بيروت – لبنان . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الجزء الرابع ، معجم المطبوعات العربية و المعربة جمعه ورتبه يوسف إلياس سركيس الجزء الأول ، مكتبة الثقافة الدينية . معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة الجزء الخامس ، مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٥٧هـ- ١٩٥٨.

[٢] انظر حسن المحاضرة ٣٣٦/١

يتحدث عن جده الأعلى كان أعجمياً أو من المشرق فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة". [١]

**أما نسبة السيوطي** ويقال الأسيوطي : فنسبة إلى مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر : مدينة كبيرة جليلة يعمل فيها الأفيون[*] [٢] واعتنى الإمام السيوطي بذكرها في كتابه ( التحدث بنعمة الله ) فقال:" وقد أفردت لها تاريخاً حسناً في مجلد لطيف اقتداء بمن أفرد من المحدثين لبلده تاريخاً ، مع أني لم أراها إلى الآن ، فإنني إنما ولدت بمدينة بمصر ، ولم أسافر إليها البتة، وإنما فعلت ذلك لكونها بلد الوالد و الأجداد ". [٣]

**وعن تسميته بعبد الرحمن** : فالذي سماه بذلك والده يوم الأسبوع من ولادته ، وفي تسميته بعبد الرحمن لطائف يقول الإمام السيوطي ، فيها :( أنه أحب الأسماء إلى الله تعالى، و أنه موافق لاسم أمير الملائكة إسرافيل، وأنه موافق لاسم ولد أبي بكر الصديق ...وأظن الوالد قصد ذلك فإنه اسمه أبو بكر فسماني باسم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ومنها أن هذا الاسم يجري مجرى اللقب لأن اللقب المحبوب ما أشعر بمدح أو رفعة وكفى مدحاً ورفعة الإضافة إلى الرحمن على وجه العبودية له، ومنها أنه أول اسم سمى به آدم أول ولده، ومنها أن التسمية بذلك تفاؤلاً بأن المسمى به يصير في القوم الذين قال تعالى فيهم ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**﴾. [٤] **(الفرقان:٦٣)** .

**أما كنيته** أبو الفضل : فيقول الإمام " فلا أدري هل كناني والدي أم لا ؟ ولكن لما عرضت على صديق والدي وحبيبه شيخنا قاضي القضاة عز الدين

---

[١] حسن المحاضرة ٣٣٦/١.

[*] الأفيون : عصارة لبنية تستخرج من الخشخاش ، يستعملها المدمنون للتخدير وفيها مواد منوِّمة ، المنجد في اللغة والأعلام ص : ١٣ ، ط ٣٣ ، سنة ١٩٩٢م ، دار المشرق – بيروت

[٢] مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع عبد الرحمن بن عبد الحق البغدادي ٧٩/١ وهو مختصر معجم البلدان لياقوت ، تحقيق وتعليق على محمد البيجاوي ، ط١ سنة١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ ، دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت –لبنان.

[٣] التحدث بنعمة الله ص١٦ . والمدينة التي ولد بها هي القاهرة .

[٤] انظر: التحدث بنعمة الله ص٣٢ و ما بعدها بتصرف .

ابن إبراهيم الكناني الحنبلي .[١] كناني أبا الفضل فإنــه سألني ما كنيتــك! فقلت لــه : لا كنية لي. فقال:أبو الفضل كتبه بخطه".[٢] وينقل أ. الطباع بأن ما ذهب إليه محمد بن الحسن الحجوي الفاســي فــي (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ) بأن كنيتــه أبو زيد هو وهم ظاهر.[٣] بل إن ذلــك مخالف لما ذهب إليــه أصــحاب التراجـــم الذيــن ترجموا للإمام أمثال الغــزي فــي الكواكب الســائرة ويوســف ســركيس في معجمه ، و ابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب.

**ولقبــه**: فإنــه كــان يلقــب بجلال الديــن ولقبــه بذلــك والــده [٤] وكــان يلقــب بابــن الكتــب، يقــول الزركلي : "أنــه كــان يلقــب بابن الكتــب، لأن أبــاه طلب من أمــه أن تأتيــه بكتــاب ففاجأهــا المخــاض، فولدته وهي بين الكتب".[٥]

**والد الإمــام** : هــو أبو بكر محمد بن أبــي بكــر الإمــام العلامة كما يصفه ابنــه بقوله : " والدي ، هو الإمام العلامة ذو الفنون الفقيه الفرضــي الحاســب الأصــولي الجدلي النحــوي التصريفــي البيــاني البديعــي المنشئ المترسل البارع كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخــر الــدين عثمان ابن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي ولد سنة ست أو سبع وثمانمائة هجري وحين مات كان عمره ثمان و أربعين سنة " [٦] فالــسيوطي رحمه الله من أسرة اتخذت العلم سبيلاً وغاية فالمتتبع لأجداد السيوطي يجدهم يحملون

---

(1) ترجم له الإمام السيوطي بالمنجــم فــي المعجم ص٤٦ ،دراسة وتحقيق إبراهيم بــاجس عبــد المجيــد ،ط١، ١٤١٥ هــ ١٩٩٥ م ، دار ابن حزم ، وهو أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني الحنبلي ، ولد في ذي القعــدة سنة ثمانمائة هجرية ومات في جمادى الأولى سنة ٨٧٦هــ . التحدث ص : ٤٤ .

(2) انظر: التحدث ، ص ٢٣٥ .

(3) انظر : الحافــظ جلال الديــن الســيوطي . معلمة العلوم الإسلامية أ. إياد الطبــاع ، ص٣١ أ . ، ط١ ســنة ١٤١٧ هــ - ١٩٩٦ م ، دار القلم ، دمشق .

(4) انظر التحدث بنعمة الله ص٢٣٥ .

(5) الأعلام ٣/ ٣٠١ .

(6) انظر : التحدث بنعمة الله ،ص ٧ وما بعدها بتصرف ، حسن المحاضرة ٤٤١/١ وما بعدها وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٤٧٢/١ لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت – لبنان ، بدون طبعة .

ألقابا مضافة إلى لفظ الدين فترى فخر الدين ، وناصر الدين ، وسيف الدين ، ونجم الدين فهذا إن دل إنما يدل على أن الإمام جلال الدين نبتة طيبة من شجرة طيبة تأتي أكلها كل حين بإذن ربها ، فلقد اشتغل والد الإمام بالعلم وتولى القضاء وهو في العشرينات من عمره يقول الإمام السيوطي "...وبرع في الفنون وتصدر للتدريس والإفتاء زمانا ، وكتب الخط المنسوب الفائق وبلغ في فن الإنشاء والبراعة والترسل والوثيقات نهاية أذعن له فيها أهل عصره قاطبة ، وانعقد الإجماع على انفراده بهذا الفن في عصره ، وأخذ عنه جماعة فضلاء وانتفعوا به ، منهم قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة الشافعي عالم الحجاز ، وقاضي القضاة نور الدين بن أبي اليمن المالكي نحوي الحجاز، و الشيخ نور الدين السنهوري شيخ مالكية العصر وقاضي القضاة بالديار المصرية محيي بن تقي المالكي وغيرهم "[١] ويذكر لنا السيوطي الابن مصنفات الأب في الفقه والنحو والتصريف فمن مؤلفاته: (حواش على شرح الألفية) لابن المصنف و (حاشية على العضد) ... و (ما خبب بذهب أو فضة) .. وغيرها، رحل الوالد وترك الولد دون السادسة من العمر معقبا له ما صنّف وشيوخا فضلاء، فتعرف عليهم الإمام وتأثر بهم ، وكان مما خلفه له والده بالفطرة حب العزلة والانفراد، فقد كان السيوطي الوالد يحب الخلوة والانفراد وعدم الاجتماع بالناس مورثا ذلك للسيوطي الابن فظهرت معالمها بعد الأربعين من عمر الإمام حيث اعتزل الناس، وبقي أن نقول إن السيوطي الوالد توفي (والسيوطي الابن عند رأسه ، وقت آذان العشاء لليلة الاثنين الخامس من صفر لعام ثمانمائة وخمسة وخمسين هـ)[٢] .

**أما جده الأعلى**: فهو الشيخ همام الدين كان أحد مشايخ الصوفية يقول الإمام السيوطي عنه: "...إنه كان في مبتدأ أمره على طريق غير مرضية،وإنه حج فلما أحرم وقال : لبيك اللهم لبيك سمع صوتا: لا لبيك ولا سعديك ، فتاب من ثم وأقلع ورجع إلى بلاده وأقبل على التزهد والعبادة مدة ، ثم حج مرة فلما أحرم وقال:لبيك اللهم لبيك سمع صوتاً:لبيك وسعديك ولجدنا هذا ضريح يزار ويتبرك" [٣] .أقول إن التبرك بالحجارة والقبور عقيدة باطلة فاسدة بل قد طلب بعض الصحابة الحديثي العهد بالإسلام من

---

[1] التحدث بنعمة الله ص "٨ وما بعدها بتصرف .

[2] المصدر السابق ص : ١٠ بتصرف .

[3] نفس المصدر : التحدث بنعمة الله ص : ٥ .

النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم سدرة يعكفون عندها فشبه طلبهم كطلب بني إسرائيل [١] لموسى في قوله تعالى ﴿ **اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ **(الأعراف: ١٣٨)** .

**أما والدته**: فهي أمة تركية كما ذكر الإمام السخاوي قائلاً (..... وأمه أمة تركية) [٢] ولعل هذا النسب كان محل معيرة له فأجاب عن ذلك (.... وقولك – لعله يقصد السخاوي إن والدتي أجدادها من الفرس لأنها جركسية تنقص بذلك وتذم ، جوابه : إن النسب إلى الآباء لا إلى أجداد الأم وقد نص العلماء على أن أغلب نجباء الأمة وكبراءها أولاد سراري ، وألفت في ذلك كتاباً سميته " النجوم الدراري " وقالوا : إن الولد المتولد بين العربي و العجمية أنجب ، لأنه يجمع عز العرب ودهاء العجم وهو أبهى منظراً وأعظم خلقاً وأعجب...) .[٣]

**ثانياً : نشأته :** [٤]

نشأ الإمام السيوطي رحمه الله في بيت كريم اتخذ العلم غاية ترتجى بل لقد ورد أن أمه جاءها المخاض فيه وهي بين الكتب ، فصار يقال له ابن الكتب ويمكن إجمال نشأته ضمن السطور التالية :ــ

١. نشأ الإمام السيوطي يتيم الأب، حيث توفى والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد وصل في القرآن إذ ذاك إلى سورة التحريم .
٢. أحضره والده وهو صغير مجلس رجل كبير من العلماء أخبره بعض أصحاب أبيه أنه مجلس الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وكان عمره أربع سنوات تقريباً .

---

(1) و الشاهد في ذلك الحديث الذي يرويه الصحابي أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها : ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا : يارسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الله أكبر قلتم و الذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى ( اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهةٌ قال إنكم قوم تجهلون ) لتركبن سنن من كان قبلكم ) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح رواه في سننه كتاب الفتن ب١٨ ( ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم) ٤٧٥/٤ ، تحقيق أحمد شاكر عوض ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

(2) الضوء اللامع ٦٥/٤ .

(3) انظر: مقامة طرز العمامة ٧٣٦/٢، ٧٣٧ ، ضمن شرح مقامات جلال الدين السيوطي ، لمحمود الدروبي .

(4) حسن المحاضرة ٣٣٦/١، ٣٣٧ بتصرف ، شذرات الذهب ٥٢/٨ ، الكواكب السائرة ٢٢٦/١ .

٣. حفظ القرآن وهو دون الثماني سنوات .
٤. ثم حفظ العمدة ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك .
٥. شرع في الاشتغال بالعلم في مستهل سنة ٨٦٤ هـ وله من العمر خمسة عشر عاماً .
٦. أخذ الفقه و النحو عن جماعة من الشيوخ وأخذ الفرائض عن شيخه شهاب الدين الشار مساحي وقرأ عليه في شرحه للمجموع .
٧. أجيز تدريس اللغة العربية في سنة ٨٦٦ هـ وله من العمر سبعة عشر عاماً .
٨. و في تلك السنة ابتدأ التأليف وهو في مستهل الـ سبعة عشر عاماً من العمر وأول ما ألف شرح الاستعاذة و البسملة وأوقف عليها شيخه علم الدين البلقيني
٩. أجازه الشيخ علم الدين البلقيني بالتدريس والإفتاء من سنة ٨٧٦ هـ وكان له من العمر سبعة وعشرون عاماً.

**المطلب الثاني : دراسته وطلبه للعلم:**

لقد امتن الله عز وجل على الإمام السيوطي بقوة الحافظة ، و الصبر على العلم، وسعة الأفق مما ساعد الإمام على تحصيل العلم والولوج بداخله فمن رحلة لطلب العلم وكتاب، إلى مجالسة الشيوخ و التلقي عنهم ، ولنا وقفة مع ذلك :

**أولاً دراسته :**

يتحدث الإمام السيوطي رحمه الله بذكر ما أنعم الله به عليه من التبحر في العلوم وبلوغ رتبة الاجتهاد .. بل ويحدثنا مبيناً ما يملك من شخصية علمية مكنته من التفرد في بعض العلوم حتى فاق أقرانه يقول الإمام : " قد رزقت ولله الحمد التبحر في سبعة علوم : التفسير و الحديث والفقه و النحو و المعاني و البيان و البديع على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة، بحيث إن الذي وصلت إليه في هذه العلوم سوى الفقه لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمن دونهم ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه و الجدل والتصريف ودونها الفرائض و الإنشاء و الترسل ... وأما قولي في الفرائض إن معرفتي بها دون ما قبلها فذلك لأني تبحرت في العلوم السابقة تبحراً لا يدرك قراره، ولم أتبحر في الفرائض كتبحري في تلك مع أن معرفتي بالفرائض فوق معرفة

الموجودين الآن بأسرهم، وقد ألفت فيها مؤلفاً أسميته "الجامع" لم أسبق إلى مثله .... وقد ظن بعض الناس من قولي إن معرفتي بالفرائض دون معرفتي بالفنون السابقة أني قاصر فيها ، وذلك جهل منهم ، وإنما قولي ذلك أمر نسبي ، فمعرفتي بالفنون السابقة كالبحر المحيط ، ومعرفتي بالفرائض كالنيل بالنسبة إليه ومعرفة غيري من أهل العصر بها كالخليج ، بل كجدول الساقية بالنسبة إلى النيل . هذا فصل القول في ذلك ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الأنعام: ٣٧) و دون ذلك في المعرفة القراءات ولم آخذها عن شيخ فلذلك لم أقرئها أحداً لأنها فن إسناد وقد ألفت فيها التأليف البديع ، ودونها في المعرفة الطب ، وأما الحساب فأعسر شيء علي مع معرفتي به ولكن يثقل علي النظر فيه وتضيق منه أخلاقي– وليس ذلك قصوراً منه - ولكن لعدم ملاءمته لطبعه"...ويستطرد محدثاً عما أنعم الله عليه من شخصية علمية حتى يصل إلى مرتبة الاجتهاد فيقول:" وأما الاجتهاد فقد بلغت ولله الحمد والمنة رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية، وفي الحديث النبوي و العربية ورتبة الاجتهاد في هذه الأمور الثلاثة كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي ولم تجتمع في أحد بعده إلا فيّ [(١)]" . وهكذا يتضح لنا مدى ما يملك الإمام من شخصية ذات علم وافر تغوص في دقائق وحقائق العلم، حتى كان جزءاً منه ويقول في ذلك :" فليس في منبت شعرة إلا وهي ممحونة بذلك ". [(٢)] بل ومدى ما يملك من قوة بعيدة مكنته من معرفة القراءات وتأليف البدائع فيها دون أن يتلقى هذه المعرفة عن شيخ ولا أخذها عن كتاب ، تلك البصيرة التي كانت مصدراً من مصادر معرفته يضاف إليها ما طرقه الإمام من أبواب التحصيل العلمي فمن رحلة لطلب العلم تخللها مجالسة الشيوخ و التلقي عنهم .

**ثانياً : طلبه العلم :**

**رحلاته** : أن المتتبع لحياة الإمام السيوطي رحمه الله من خلال ترجمته لنفسه وترجمة الآخرين له لا يكاد يقف إلا على رحلتين له استفاد منهما وأفاد، وهما الرحلة الحجازية

---

(١) انظر : التحدث بنعمة الله ص ٢٠٣ ،٢٠٤، ٢٠٥

(٢) انظر مقدمة رسالته ( تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة ، المطبوعة في الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير وحديث والنحو والإعراب وسائر الفنون للإمام جلال الدين السيوطي ٣٠٠/٢ ، ط سنة ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨م، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

و الرحلة المصرية.

**أولاً : الرحلة الحجازية** : كانت في ربيع الآخر سنة( ٨٦٩ هـ-١٤٦٤م) إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وللجلوس إلى العلماء فكان له ذلك فأدى فريضة الحج واجتمع إلى بعض علماء الحجاز والتقى ببعض تلاميذ أبيه وكان ممن اجتمع معهم نحوَيِّ الحجاز قاضي المالكية محيي الدين عبد القادر بن أبي القاسم بن العلامة النحوي أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري الخزرجي السعدي صاحب التصانيف المفيدة " كشرح التسهيل " و"حاشية التوضيح " وأوقفه الإمام السيوطي على " شرح الألفية " فكتب له عليها تقريظاً ، واجتمع مع الحافظ نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين أبي الفضل محمد بن فهد، وهو من طلبة والده ومن شيوخه بالرواية، فكتب عنه من نظمه عدة مقاطيع، ورأَى للإمام السيوطي كتابه" طبقات النحاة الكبرى" فحثه على اختصاره. هذا وقد جمع الإمام السيوطي فوائد رحلته للحجاز مبيناً ما وقع له فيها وما ألفه وطالعه أو نظمه أو أخذ عنه من شيوخ الرواية في تأليف له أسماه "النحلة الزكية في الرحلة المكية "ويضاف أن الإمام قد ألف في رحلته كراسته" النفحة المسكية والتحفة المكية" التي تحتوي على نحو ومعان وبديع وعروض وتاريخ[1].

**ثانياً: الرحلة المصرية** : هذه الرحلة قام بها الإمام بعد رجوعه من رحلة الحجاز وفي ذلك يقول:ولما رجعت إلى الوطن سنة ٨٧٠ هـ أنشأت رحلة أخرى إلى دمياط والإسكندرية وأعمالها وذلك في رجب من هذه السنة، وقد جمعت فوائد هذه الرحلة في تأليف يسمى "الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط "ويسمى أيضاً "قطف الزهر في رحلة شهر" في هذه الرحلة حدثت "بعشارياتي " وبأشياء من نظمي وكتب الكثير من كلامي وتصنيفي وطلب مني الإجازة فمن سمع مني وكتب عني واستجازني من أقراني في الاشتغال على الشيوخ ، ولكنهم أسن مني بكثير ، الفاضل جلال الدين محمد بن أحمد السمنودي، الشافعي، مدرس سمنود والمفتي بها الفاضل شمس الدين محمد بن علي العطائي، والقاضي عز الدين بن السلام السكندري الشافعي[2] .

---

(1) التحدث بنعمة الله ص : ٧٩ ، ٨٠ .

(2) المصدر السابق ص : ٨٣ .

**المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه :**

شرع الإمام السيوطي بالتلقي عن الشيوخ في مستهل سنة ٨٦٤ هـ .[١] فما عرف شيخاً عالماً إلا واتجه إليه ولازمه حتى بلغ من أخذ عنه العلم مائة وخمسين شيخاً .[٢]وسأذكر أبرزهم:

**(أولاً) : شيوخه:**

١.الشيخ جلال الدين المحلي : وقد أخذ عنه التفسير،وللإمام السيوطي تكملة للتفسير كان قد ابتدأ به شيخه المحلي، من سورة الكهف حتى آخر الناس فتوفاه الله قبل إتمام تفسيره فأتمه الإمام السيوطي مفسراً ما تبقى من سورة الفاتحة حتى آخر الإسراء[٣] .

٢ . الشيخ شهاب الدين الشار مساحي :قال عنه السيوطي فرضي زمانه ، وأخذ عنه الفرائض ، وقرأ عليه في شرحه على المجموع[٤] ، ومات سنة ٨٦٥هـ عن سن عالية .

٣ . الشيخ علم الدين صالح البلقيني : وهو أبرز شيوخه وقد لازمه في الفقه إلى أن مات وقد أخذ عنه الفقه الشافعي، أجازه في التدريس والإفتاء من سنة ٨٦٧ هـ[٥] .

٤ . الشيخ شرف الدين يحيى بن يحيى المناوي : وقد لزمه الإمام السيوطي بعد وفاة شيخه البلقيني، سنة ٨٦٨ هـ فكان شيخه الثاني في الفقه وعلوم الشريعة[٦] .

٥. الشيخ تقي الدين أحمد بن محمد الشمني: وقد لازمه أربع سنين بدءا من مطلع ٨٦٨هـ وأخذ عنه الحديث والعربية وعلم المعاني، وهو أعظم شيوخه في اللغة وقد شهد للإمام السيوطي بالتفوق ،وكتب له ألفية ابن مالك وجمع الجوامع[٧] .

---

(1) حسن المحاضرة ٣٣٦/١ بتصرف .

(2) انظر : المصدر السابق ٣٣٩/١ بتصرف .

(3) انظر : نفس المصدر ٤٤٣/١ .

(4) حسن المحاضرة ٣٣٦/١ ، التحدث ص : ٤٥ .

(5) حسن المحاضرة ٣٣٧/١ ــ ٤٤٤، شذرات الذهب ٣٠٧/٧ ، نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص : ١١٩ . حرره د.فيليب حتى سنة ١٩٢٧م ، المكتبة العلمية بيروت ــ لبنان .

(6) انظر التحدث بنعمة الله ص : ٦٩ ، حسن المحاضرة ٤٤٥/١ ، شذرات الذهب ٣١٢/٧ ، فهرس الفهارس ٥٤٩/٢ .

٦.الشيخ محيي الدين الكافيجي وقد لازمه الإمام السيوطي طويلاً ، وقرأ عليه أربع عشرة سنة ما لا زم شيخاً قدرها أخذ عنه التفسير والأصول و النحو والصرف وسائر علوم العربية وكتب له بذلك إجازة عظيمة ، بل كان له قدرٌ كبيرٌ عند الإمام السيوطي فقد كان بمثابة الوالد له يقول الإمام السيوطي : " ما كنت أعد الشيخ الكافيجي إلا والداً لي لكثرة حاله علي من الشفقة والرعاية ". كيف لا يكون ذلك وقد تكفل به بعد وفاة والده الذي كان على صلة حميمة بالكافيجي حيث كانا يدرِّسان في الجامع الشيخوني[١] .

٧.الشيخ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني : المشهور بابن حجر العسقلاني يقول الإمام السيوطي لم يكن في عصره حافظٌ سواه ....ولاشك في أن لي منه إجازة فإن والدي كان يحضر مجالسه كثيراً[٢].

**(ثانياً ): من أبرز شيخاته** :

١.الشيخة أم الفضل بنت محمد المقدسي : وهذه يلقبها الإمام السيوطي بالمسند كما أطلق هذا اللقب أيضاً على شيخته أم هانئ بنت أبي الحسن الهوريني وقد روى الإمام السيوطي ، عن أم الفضل أحاديث عدة[٣] .

٢. الشيخة أم هانئ بنت أبي الحسن الهوريني: وهي محدثة ثقة شاركت مع أم الفضل بنت محمد المقدسي في رواية خبر إنشاد النابغة أبياتاً من الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطلق عليها الإمام السيوطي لقب المسند ووصفها بصفات جليلة فيقول : قرأت على الأصيلة الثقة الخيرة و الفاضلة الكاتبة أم هاني بنت أبي الحسن الهوريني[٤] .

---

[7] انظر التحدث بنعمة الله ص ٤٦ ، حسن المحاضرة ٤٧٤/١ ، بغية الوعاء ص ١٦٣ ، الضوء اللامع ١٧٤/٢ ، البدر الطالع ١١٩/١ ، معجم المؤلفين ١٤٩/٢ .

[1] حسن المحاضرة ٥٤٩/١، الضوء اللامع ٢٥٩/٧ ، بغية الوعاة ٤٨ .

[2] حسن المحاضرة ٣٦٣/١ ، التحدث بنعمة الله ص٤٥ ، نظم العقيان ص٤٥ ، شذرات الذهب ٢٧٠/٧ ، البدر الطالع ٨٧/١.

[3] انظر التحدث بنعمة الله ص٦٩.

[4] المرجع السابق ، ص ٤٨ .

٣- الشيخة أمة الخالق العقبي : وهي محدثة أخذ عنها الإمام السيوطي بعضاً من الأحاديث حسب ما جاء في باب الأحاديث المنتقاة من الطبقات الكبرى الملحق بكتاب بغية الوعاة ولدت سنة ٨١١هـ، وتوفيت ٩٠٢هـ[١].

وللإمام السيوطي شيخات أخر كلهن محدثات ثقات صالحات[٢] وله شيوخ لا يقلون أهمية عمن ذكرتهم وقد ترجم لهم بمصنفات عدة منها ( المعجم الكبير وتسمي - حاطب ليل وجارف سيل[٣] وقد ضم فيه أسماء من سمع عليه أو أجازه أو أنشده شعرا فبلغو نحو ستمائة نفس[٤] ، وقد اختصر الإمام منتقيا بعض الشيوخ الذين ورد ذكرهم فيه وأفردهم في معجمه (المعجم الصغير) ويسمي أيضا (المنتقى)[٥] ، ويؤكد محقق معجم الإمام السيوطي (المنجم في المعجم) أن المنجم في المعجم غير معجم المنتقي وأن المعجم يتضمن تراجم لمائةٍ وخمسٍ وتسعين نفساً ، من شيوخ الإمام السيوطي[٦] وقد ذكر الإمام السيوطي في كتابه (التحدث بنعمة الله) أسماءَ مائةٍ وثلاثين شيخاً قائلا عنهم "وهم عوالي شيوخي في الرواية علي اختلاف طبقاتهم"[٧] هذا وقد قام أ. الطباع بجهد مشكور بذكره لأسماء شيوخ الإمام السيوطي مرتبين على الحروف الهجائية ضمن قائمة تضم ما ذكره الإمام السيوطي في ( المنجم ) وما تم العثور عليه في مصادر أخرى مما أغفله السيوطي في ( المنجم ) وقد عَدَّ فيها مائةً واثنين وستين شيخا، واثنتين وأربعين شيخةً مع التنويه لملحوظات هامة على شيوخ الإمام أرى لزاماً عليَّ ذكرها لتعم الفائدة[٨].

---

(1) التحدث بنعمة الله ص :٤٨

(2) ومن أراد المزيد فليطالع باب الأحداث المنتقاة من الطبقات الكبرى ،الملحق ببغية الوعاة ، التحدث بنعمة الله من ص ٤٤ حتى ٧٠ وفيها أبرز شيوخه وشيخات ، أطروحة د . محمد نجم منهج الإمام السيوطي في مصنفاته الحديثة وفيها ابرز شيخات الإمام في الحديث الشريف .

(3) ذكره الإمام في حسن المحاضرة ٣٤٤/١.

(4) انظر التحدث بنعمة الله ص : ٤ .

(5) انظر حسن المحاضرة ٣٤٤/١.

(6) انظر مقدمة تحقيق المنجم في المعجم ص٧٠.

(7) انظر التحدث بنعمة الله ص٧٠.

(8) انظر الإمام جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية ص٦٨ ،٦٩ للطباع .

**أولاً** : يتضح أن شيوخه من أعلام عصره ، وفضلاء دهره ،فكانوا أكابر علماء زمانه ، في التفسير ،و الحديث ، والفقه، والكلام، والأدب، واللغة، والنحو، والبلاغة .

**ثانياً** : بلغ مجموعُ ما تم الوقوف عليه من أسماء شيوخ الإمام من الرجال والنساء مائتين وأربع أنفس خُمسهم -اثنان وأربعون- من النساء و الباقي مائة واثنان وستون من الرجال وهذا يدل على دور المرأة المسلمة في الحركة العلمية ونشاطها في الرواية وتخريج العلماء .

**ثالثاً** : بالنظر إلى تاريخ وفاة الشيوخ نجد أن جلهم تقع وفياتهم بين سنتي (٨٧٠ و٨٨٠ هـ ) أي كان عمر الإمام السيوطي بين العشرين و الثلاثين، ويندر أن نجد وفاة فوق ذلك، وهذا يدل على تلقيه للعلم وسماعه للرواية وكان هو دون الثلاثين .

**رابعاً** : تنوعت مذاهب شيوخه فأخذ عن علماء أحناف كالشمني ،و الكافيجي ، ومالكية كنجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث ، وعبد الغني محمد بن أحمد الطائي ،وحنابلة ،كأحمد بن إبراهيم ، عز الدين الكتاني .

**خامساً** : وأخيراً اختلاف أمصار الذين روى عنهم الإمام فمنهم المكي ، والمدني ، و الدمشقي والحلبي ، والشيرازي ، و التكروري ،و الطرابلسي ، وغير ذلك من البلدان .[١]

**(ثالثاً) : تلاميذه** :

من البداهة أن يخلِّف العالم علماً يحمله الرجال ، وكذلك كان الحال بالنسبة للإمام السيوطي رحمه الله ، حيث بلغ عدد تلاميذه ثمانية وأربعين تلميذاً [٢] وراوياً أبرزهم :

---

[١] مقدمة تحقيق " المنجم في المعجم "ص٢٢ بتصرف .

[٢] هذا النتيجة في عدد التلاميذ توصل إليها كلاً من أ. إياد خالد الطباع في كتابه " الإمام السيوطي معلمة العلوم الإسلامية " ود. بديع السيد اللحام في كتابه وهو الأصل أطروحة بعنوان " الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه " من خلال تتبعهما لكتب التراجم وذكروا منها " حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي " وهو مخطوط بمكتبة بيرجهندا بحيدر أباد السند بباكستان و "عقود الأسانيد لأمين السفرجلي " طبع بمكتبة الترقي بدمشق سنة ١٣٧٤هـ و" فهرس الفهارس والإثبات للكتاني " وإتحاف النبيه " للشاه ولي الله الدهلوي طبع بلا هور في المكتبة السلفية ١٩٦٩ م و" مشيخة أبي المواهب الحنبلي " و"التمهيد

١.إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي العلقمي القاهري الشافعي ، أخاه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي ،إمام علامة (ولـــد ســـنة ٩٢٣ هــ توفي ســـنة ٩٩٤ هــ) قرأ الحديث و الفقــه و السيرة و النحو روى عــن الإمــام الــسيوطي بالإجازة العامة[١] .

٢. أحمد بن تاني بك الشـــهاب بن أبـــي الأميـــر الإياسي الحنفي ثم الشافعي ولد سنة (٨٦٣ هــ) نعته الإمام السيوطي ، بــ " المحدث البارع الفاضل الصالح، وهو الذي طلـــب من الإمـــام السيوطي إعادة مجلس الإملاء فأعاده سنة (٨٨٨هـــــ ) فـــأملى الإمام ثلاثين مجلساً مطلقةً ثم قطع الإملاء[٢] .

٣.محمد بن علي الداوودي المصري الشافعي وقيل المالكي ، العلامة المحدث الحافظ المتوفى بالقاهرة سنة ( ٩٤٥ هــ) له كتب منها طبقات المفسرين و"ذيل طبقـــات الشافعية للسبكي " و " ترجمة الحافظ السيوطي "[٣].

٤. عز بن عبد السلام السكندري الشافعي القاضي[٤] ذكره الإمام الــسيوطي ممـــن سمعوا منه بالإسكندرية " المسلسل بالأولية " و " العـــشاريات "و " الأول مـــن نـــور

---

لتعريف أئمة التجديد " حققه غلام مصطفى القاسمي السندي ونشرتته لجنة إحياء الأدب السندي ســـنة ١٩٧٦ ، ومن الجدير بالذكـــر أن جمال جهدهمـــا يكمن في اطلاعهما على تلكم المخطوطـــات والكتـــب ولقد كتـــب أ. الطباع أسماء ٤٨ تلميذاً ضمن معجم تلامذة السيوطي " مرتين حسب الحروف الهجائية (انظـــر الإمــــام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية ص: ٤٠٩ –٤٢٤ بتصرف للطباع.

(1) انظر شذرات الذهب ٤٣٣،٤٣٤/٨ ، الكواكب السائرة ٨٧/٣ ، فهرس الفهارس ٨٢٦/٢ ،٨٢٧ .

(2) انظر : الضوء اللامع ٢٦٥/١ ،٢٦٦ ، التحدث بنعمة الله ص٨٩.

(3) انظر شذرات الذهب ٢٦٤/٨ ، فهرس الفهارس ٣٩٢/١ .

(4) التحدث بنعمة الله ص٨٤، ٨٥ .

* أيا مولي زكا أصلاً وفصلاً — ويا مَن قد حوَى علماً وفضلا
قدِمت الثغرَ أصبح في ابتسامٍ — أفَدت به علوماً عنك تتلى
رويتَ لنا الحديثَ ومنك فُزنا — بإسنادِ علا نرويهِ نقلا
ومن روضاتِ علمكَ قد شَمَمنا — عبيراً فاقَ غاليهِ وأعلى
جزاكَ اللهُ عنا كل خيرٍ — فقد أحسنتَ قولاً ثم فعلا
جلالَ الدينِ أعنى بامتداحي — عليهِ اللهُ أسبغَ منهُ ظِلاّ

الحديقة " و قال القاضي عز الدين مخاطباً شيخه الإمام السيوطي في أبيات من الشعر سجلها الإمام السيوطي معتزاً بها . *

**المطلب الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :**

**(أولاً) : مكانته العلمية :**

لقد كان للإمام السيوطي رحمه الله مكانة علمية مرموقة في عصره فقد كان يحضر مجالسه الفضلاء حيث تولى الإمام أكثر من مجلسٍ للعلم . فمن إملاء للحديث الشريف إلى الإفتاء إلى التدريس ثم الاجتهاد يقول الإمام :" ثم لما رجعت من هذه الرحلة – الرحلة المصرية – انتصبت للتدريس، وذلك من شوال سنة سبعين بعد الثمانمائة فلم أرد طالباً لا مبتدئا ولا فاضلا و في إحدى وسبعين حضر دروسي الفضلاء ومن كان مدرساً من سنين".(١)

**فأما عن مكانته في الإملاء**(٢): فقد ابتدأ الحديث في الجامع الطولوني وكان الإملاء قد انقطع به بموت الحافظ ابن حجر نحو عشرين سنة وأملى به ثلاثين مجلساً مطلقة.

**وعن مكانته في الإفتاء** : فقد تصدى للإفتاء من سنة ٨٧١ هـ فلا تعلم مقدار ما كتب من الفتاوى وقد جمع غرائب الفتاوى التي له نثراً ونظماً في مجلد دون الواضحات و المشهورات وفتاوى خالفه فيها أهل عصره .... وألف في كل مسألة مؤلفاً وذلك أكثر من خمسين مؤلفاً ، ففيها خمسون مؤلفاً جعلها في مجلدين حتى بلغ مجموع الفتاوى ثلاثةَ مجلدات(٣) .

---

(1) انظر التحدث بنعمة الله ص ٨٨ .

(2) انظر المصدر السابق ص : ٨٨ .

(3) نفس المصدر ص٨٩ .

**وعن مكانته في التدريس** : فقد تولى تدريس الحديث بالشيخونية ، وكان يتولى هـذا المنصب علماء فضلاء أجـلاء أمثـال جمال الدين عبد الله الزولي والحافظ ابن حجر العسقلاني[٤] .

**أما دعواه الاجتهاد** : فيقول الإمام : " وأما الاجتهاد فقد بلغت ولله الحمد و المنة رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية ، وفي الحديث الشريف ، وفي العربية ورتبـة الاجتهاد في هذه الأمور الثلاثة كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي ولم تجتمع في أحد بعده إلا فيَّ ".[١]

ولقد كان لهذه الدعوة السبب في ظهور الخصومة له و التي كان يرأسها الإمام السخاوي ( الذي طعن في شخص الإمام وعلمه ).[٢]

ولكن الإمام السيوطي ألف كتاباً أسماه " الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض " ليكون صيحة في وجه من شنعوا عليـه دعـوى الاجتهاد حيث يقول :" إن الناس قد غلب عليهم الجهل وعمهم ، وأعماهم حب العناد وأصمهم ، فاستعظموا دعوى الاجتهاد وعدوه منكراً بين العباد ، ولم يـشعر هـؤلاء الجهلة أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر وواجب على أهل كـل زمان أن يقوم به طائفة في كل قطر).[٣] ومع ذلك يضع الإمام لنفسه حـداً للاجتهـاد فيقول: ( ولما بلغت مرتبة الاجتهاد المطلق لم أخرج في الإفتاء عن مـذهب الإمـام الشافعي رضي الله عنـه كما كان القفال، وقد بلغ رتبة الاجتهاد يفتي بمذهب الشافعي لا باختياره ويقول :- أي القفال - السائل إنما يسأل عن مذهب الشافعي لا عـن مـا عندي مع أني لم اختر شيئاً خارج عن مذهب الإمام الشافعي إلا يسيراً جداً وبقية مـا اخترته من المذهب: إما قول آخر للشافعي ،رضي الله عنه جديد أو قديم أو وجه فـي المذهب لبعض أصحابه، وكل ذلك راجع إلى المذهب وليس بخارج عنه).[٤] وبهـذا

---

(4) نفس المصدر ص : ٩٠ .

(1) التحدث بنعمة الله ص٢٠٥ .

(2) الضوء اللامع٤/٦٧ .

(3) انظـر مقدمـة " الرد على من أخلـد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض " للإمـام جـلال الـدين السيوطي ،ص٢ ، مكتبة الثقافة الدينية.

(4) التحدث بنعمة الله ص٩٠.

الحد الذي وضعه الإمام السيوطي لنفسه يكون قد بين أنه مجتهد منتسب وفي ذلك يقول: " و الذي ادعيناه هو الاجتهاد المطلق المنتسب لا الاستقلال بل نحن تابعون للإمام الشافعي رضي الله عنه وسالكون طريقه في الاجتهاد، امتثالاً لأمره ومعدودون من أصحابه".[٥]

**ثانيا: ثناء العلماء عليه:**

لقد حظي الإمام السيوطي رحمه الله بما هو أهل له من ثناء حسن من علماء ومفكرين قدامى ومحدثين فهذا الإمام ابن الحنبلي يقول فيه:"صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ..وقد اشتهرت أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقا وغربا وكان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداوودي عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا...وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا واستنباطا منه".[١]

ويقول الشوكاني:"عبد الرحمن...الإمام الكبير صاحب التصانيف...أجاز له أكابر علماء عصره من ساير الأمصار وبرز في جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر ذكره وبعد صيته وصنف التصانيف المفيدة...وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة قد سارت في الأقطار مسير النهار ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه،فإن السخاوي في الضوء اللامع وهو من أقرانه ترجمه ترجمةً مظلمة غالبها ثلب فظيع وسب شنيع وانتقاص وغمط لمناقبه تصريحا وتلويحا".[٢] ويقول الغزي:"...صاحب المؤلفات الجامعة،والمصنفات النافعة...أجيز بالإفتاء والتدريس...وألف المؤلفات الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة نيفت عدتها على خمسمائة مؤلف".[٣] هذا وقد ترجم له الزركلي في الأعلام ترجمة محمودة [٤]

---

[5] الرد على من أخلد إلى الأرض ص٤٢ ، ولمزيد من الاطلاع على المسألة راجع كتابه " الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض " وكتابه " التحدث بنعمة الله ص٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ والإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية ص ٨٩-١٠٤ و" حياة الجلال السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد لسعدي أبو جيب ص١٠٦ –١١٤ ط١ سنة ١٩٩٣ – ١٤١٣ هـ، دار المناهل، وكذلك أطروحة د.محمد نجم ص: ٨٠، ٨١، ٨٢ .

[1] شذرات الذهب ٥٣/٨.

[2] البدر الطالع ٢٣٨/١، ٢٣٩ ، الضوء اللامع ٦٧/٤ .

[3] الكواكب السائرة٢٢٦/١، ٢٢٧، ٢٢٨.

[4] انظر:٣٠١/٣.

والكتاني في فهرس الفهارس مستهلا ترجمته:"هو الإمام فخر المتأخرين علم أعلام الدين خاتمة الحفاظ أبو الفضل عبد الرحمن...هذا الرجل كان نادرة من نوادر الإسلام في القرون الأخيرة حفظا واطلاعا ومشاركة وكثرة تآليف"[٥].

**المطلب الخامس : مصنفاته :**

لقد امتاز الإمام السيوطي رحمه الله بسعة الاطلاع وكثرة التأليف والقدرة العجيبة على التدوين ومؤلفاته تزخر بالعلوم المختلفة الفنون ، يقول الإمام محدثا بنعمة الله عليه "...ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لَقَدِرتُ على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا قوتي فلا حول ولا قوة إلا بالله" [١] . (وبدايته في التصنيف كانت سنة 866 هـ حتى بلغت إلى تاريخ تأليفه لحسن المحاضرة ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله ورجع عنه ) [٢] . وقد تنوعت مصنفاته في فنون متعددة [*] ففي فن التفسير وتعلقاته و القراءات خمسةٌ وعشرون مؤلفاً. عَدَّ أوَّلها ( الإتقان في علوم القرآن و اختتم عدها بكتابه ) (معترك الأقران في مشترك القرآن). وفي فن الحديث وتعلقاته: ذكر تسعين مؤلفا أولها (كشف المغطى في شرحه الموطأ)، وآخرها عدّاً (آداب الملوك) ، وفي فن الفقه وتعلقاته : ذكر واحداً وعشرين مؤلفا أولها عداً (الأزهار الغضة في حواشي الروضة) وآخرها (مختصر الأحكام السلطانية للماوردي) وفي فن العربية وتعلقاته :ذكر إحدى وثلاثين مصنفاً كان أولها ذكرا ( شرح ألفية ابن مالك يسمى المضية في شرح الألفية) وأخرها (الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري) .

وفي فن الأصول والبيان والتصوف :ذكر خمسةٍ وعشرين مصنفاً كان أولها ذكرا (شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق) وآخرها عدا (الجمع والتفريق في الأنواع البديعية) .

---

(5) انظر ص:١٠١٠، ١٠١١.

(1) حسن المحاضرة ٣٣٩/١.

(2) المصدر السابق ٣٣٨/١بتصرف.

(*) للاطلاع على أسماء مؤلفاته فليراجع كتابه حسن المحاضرة من ص٣٣٨حتى٣٤٤.

وفي فن التاريخ والأدب :ذكر خمسةٍ وأربعين مصنفاً كان أولها (تاريخ الصحابة). وآخرها (مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل) وذكر مؤلفات بلغ عددها إحدى وأربعون مؤلفاً تحت عنوان الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب كان أولها ذكرا (الظفر بقلم الظفر) وآخرها (سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار).

وهناك كتب لم يستطع أهل عصره أن يأتوا بمثلها حيث يقول "...قسم لم يتفق أنه تصدوا لمثله المتقدمين ،أما أهل العصر فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله لما يحتاج إليه من سعة النظر وكثرة الاطلاع وملازمة التعب والجد ،والذي بهذه الصنعة من كتبي ثمانية عشر مؤلفا"[١]. أما عن عدد مؤلفاته فقد بلغت (في "حسن المحاضرة ثلاثمائة مؤلف،وفي التحدث بنعمة الله أربعمائة وثلاثة وثلاثين مؤلفا وفي كتابه (التنبئة) خمسمائة مؤلف وفي "فهرست مؤلفاته"بلغت خمسمائة وثمانية وثلاثون مؤلفا)[٢].

ويقول الغزي :إنها بلغت على ما يقرب من خمسمائة مؤلف. [٣]

وذكر الزركلي :أنها بلغت نحوا من ستمائة مصنف. [٤]

وذكر حاجي خليفة ما يطول عده من المصنفات. [٥]

وابن العماد الحنبلي يقول:إنها نافت عدتها على خمسمائة مؤلف . [٦]

وذكر يوسف إلياس سركيس :أنها تزيد على خمسمائة مصنف. [٧]

---

[1] والثمانية عشر مؤلفاً هي: ١. الإتقان في علوم القرآن ،الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ترجمان القرآن أسرار التنزيل الإكليل في استنباط التنزيل، تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، النكت البديعات على الموضوعات، جمع الجوامع العربية، شرح يسمى همع الهوامع، المصاعد العلية في القواعد العربية وتسمى الأشباه والنظائر، السلسلة في النحو ، النكت على الألفية ،و" الكافية"و "الشافية"و "الشذور" في مؤلف واحد، الفتح القريب على معنى اللبيب، شرح شواهد المغني، الاقتراح في أصول النحو وجدله، طبقات النحاة الكبرى تسمى بغية الوعاة، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، ١٨. الجامع في الفرائض .

[2] قام بعدها د. محمد نجم في رسالته" منهج الإمام السيوطي في مصنفاته الحديثية ص٩٩.

[3] الكواكب السائرة ٢٢٨/١.

[4] الأعلام ٣٠١/٣.

[5] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى الحنفي – حاجي خليفة ٥٣٤/٥ حتى ٥٤٤ ،ط ١٤١٠-١٩٩٠ دار الفكر.

[6] انظر شذرات الذهب ٥٣/٨.

ويبدو أن الاختلاف في إحصاء مؤلفات الإمام يرجع للأسباب التالية :

أ- عدم الوقوف على جميع الكتب التي غسلها الإمام ورجع عنهـا حيـث يقـول : و"هـذان الكتابان وهما شرح الاستعاذة والبسملة و شرح الحوقلة و الحيعلة -وإن اشتملا على فوائـد يبتهـج بهـا المبتـدأ فإنـي لا أعتبرهـا الآن، ولـولا أن شيخي البلقيني قد وقف عليهما وشرفهما بخطه لغسلتها في جملة ما غسلته فـإني غسلت ما هو أجل بالنسبة إليهما وإنما أبقيتهما لشرف خطه وبركته " .[٨]

ب. وجود سرقة لبعض كتب الإمام السيوطي ونسبتها لغيره فهذا مؤلفـه ( النمـوذج اللبيب في خصائص الحبيب ) كان قد سرقه بعض معاصريه وأسنده إلى نفسه فكتـب الإمام السيوطي فيه مقامة تسمى ( الفارق بين المصنف والسارق ) [١] .

ج ـ الانتشار الواسع لمؤلفاته في بقاع مختلفة في الأرض حال دون الوقوف عليهـا جميعاً فها هو يقول : " وسَافَرَتْ بحمد الله تعالى إلى بلاد الـشام والحجـاز والـيمن والمغرب والتكرور " [٢] .

وما أرجحه إنها بلغت ستمائة مؤلف تقريباً ذلك للأسباب التالية .

أ - تلاميذ الإمام السيوطي أمثال ابن إياس في " بدائع الزهور " [٣] وابن طولون فـي "مفاكهة الخلان "، والعيدوسي في "النور السافر" قد أوصلوا كتبة إلي ستمائة مؤلف [٤] و قد ذكر الداوودي إنها تجاوزت خمسمائة مؤلف [٥] .

ب- إن العديد من الذين ترجموا للإمام السيوطي قد ذكـروا أن مؤلفاتـه تجـاوزت الخمسمائة بل بلغت نحوا من ستمائة كما سبق ذكـره . إن الشيخ عبد الحي الكتـاني قد ظفر بمصر علي كراسة من تأليف الإمام السيوطي ، عدد فيهـا تأليفـه إلـي (سنة ٩٠٤ هـ ) – أي قبـل موته بسبع سنين بلغـت خمسمائة و ثمانيـة وثلاثـين

---

(7) معجم المطبوعات العربية والمعربة١٠٧٤/١.

(8) انظر:التحدث بنعمة الله ص ٢٣٩ .

(1) انظر: معجم المطبوعات ١٠٧٩/١.، شرح مقامات جلال الدين السيوطي، ٨١٨/٢-٨٥٥.

(2) حسن المحاضرة ٣٣٨/١.

(3) بدائع الزهور ٨٣/٤.

(4) نقلا عن شرح المقامات ٣٥/١.

(5) شذرات الذهب ٥٣/٨.

مصنفا ).[٦] وبذلك تكون السبع سنوات قد ألف فيها ما يقرب العدد إلى ستمائة مؤلف كيف لا وقد قال عنه تلميذه الداوودي " عايشت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً" [٧] . والخلاصة أنه لا يستغرب هذا الكم الهائل من المؤلفات المنسوبة للإمام السيوطي وإن كان الإمام السخاوي قد حاول التشكيك [١] في كثير مما نسب للإمام السيوطي مع أنه كان رجلاَ مؤرخاَ و ثقة إلا أنه يؤخذ عليه تحامله على بعض معاصريه خاصة الإمام السيوطي ، وللدكتور غيث توجيه محمود في كثرة مصنفات الإمام حيث يقول : " ونحن لا نستغرب هذا العدد من المصنفات المنسوبة - للإمام - السيوطي رحمه الله لأن معظمها يقع من كراريس وأوراق قليلة ، وقد لا تؤلف العشرات منها كتاباً ذا قيمة و مهماً يكن من أمر فإن للإمام السيوطي كتباَ كثيرة لا يرقى الشك إلى نسبتها إليه و تعد مفخرة للمكتبة العربية سواء في قيمتها العلمية أو التأليفية"[٢] .

**المطلب السادس : وفاته :**

إن المتتبع لحياة الإمام السيوطي رحمه الله يراها زاخرة بالجد و الاجتهاد في العبادة و الزهد و التأليف و التصنيف، و أراد الإمام أن يتوج هذه الحياة بعزلة اختارها لنفسه بعد أربعين عاماَ فتجرد للعبادة و الانقطاع إلى الله عز و جل وتحرير المؤلفات، ولم يغفل الكثير من المترجمين عن هذه الحقبة من حياته يقول الغزي : "ولما بلغ الأربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفاَ و الإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحدا منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر في مؤلف ألفه

---

[6] انظر: فهرس الفهارس ١٠٢٠/٢ ، والصواب أن عددها خمسمائة وثلاثة مصنفات ، موزعة على النحو التالي: في علم التفسير ثلاثةً وسبعون، والحديث خمسةً ومائتين، المصطلح إثنان وثلاثون ، الفقه واحد وسبعون، أصول الفقه والدين والتصوف عشرون، واللغة والنحو والتصريف ستةٌ وستون، المعاني والبيان والبديع ستة، والكتب الجامعة في فنون الطبقات والتاريخ ثلاثون.

[7] شذرات الذهب 53/8 و لقد ألف في عزلته أكثر كتبه301/3 بتصرف الأعلام للزركلي.

[1] الضوء اللامع 65/4

[2] مقال د. غيث بعنوان (الإمام العلامة جلال الدين السيوطي دراسة موجزة )42/1

و سماه التنفيس[٣]،مقيماً في روضة المقياس لم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه"[٤] (و ظل الإمام على هذا الحال حتى داهمه المرض بورم شديد في ذراعه الأيسر فمكث ثلاثة أيام حتى وافته المنية في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشر وتسعمائة (٩١١ هـ الموافق ١٥٠٥/١٠/١٧ م ) في منزله بروضة المقياس ،وقد استكمل من العمر إحدى و ستين سنة وعشرة أشهر و ثمانية عشرة يوماَ،و صُلِّيَ عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة وكان له مشهد عظيم ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة المعروف اليوم عند العامة ببوابة السيدة عائشة وقد رثي بمراثٍ عديدة [١])[٢] ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجعل علمه صدقة جارية له.

---

[٣] وتسمى أيضاً بـ ( المقامة اللؤلؤية ) انظر شرح مقامات السيوطي ٩٩٦/٢ .

[٤] انظر الكواكب السائرة ٢٢٨/١ بتصرف ، شذرات الذهب ٥٣/٨ بتصرف .

[١] نقل نجم الدين الغزي رثاء للسيوطي من تاريخ ابن طولون كتبها عبد الباسط بن خليل الحنفي بقوله :

| | |
|---|---|
| مات جلالُ الدينِ غيثُ الورى | مجتهدُ العصرِ إمامُ الوجودِ |
| وحافظ السنة مهدي الهدى | ومرشد الضال بنفع يعود |
| فيا عيوني انهملي بعده | ويا قلوب انفطري بالوقود |
| واظلمي يا دنيا إذ حق ذا | بل حق أن ترعد فيك الرعود |
| وحق للضوء بأن ينطفي | وحق للقائم فيك القعود |
| وحق للنور بأن يختفي | ولليالي البيض أن تبقى سود |
| وحق للناس بأن يحزنوا | بل حق أن كلّ بنفس يجود |

الكواكب السائرة ٢٣١/١ .

[٢] انظر البدر الطالع ٣٣٤/١، ٣٣٥، الكواكب السائرة٢٣١/١، شذرات الذهب ٥٥/٨، معجم المطبوعات١٠٧٤/١، بدائع الزهور ٨٣/٤ حوادث سنة ٩١١هـ. أعلام التاريخ الإسلامي في مصر أفكار للتجديد ومواقف للحياة سامح كريم ص : ٢٨٥ ، ط٢، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، الدار المصرية اللبنانية.

# المبحث الأول
# المحكم والمتشابه عند الإمام السيوطي

**المطلب الأول: المحكم عند الإمام السيوطي :**

يُبَيِّن الإمام السيوطي رحمه الله "أن القرآن الكريم ينقسم لمحكم[١] ومتشابه[٢] بدليل قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ (**آل عمران:٧**) وفيما يتعلق بقوله تعالى: ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾ (**هود: ١**) وقوله تعالى :﴿ **كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ**﴾ (الزمر: **٢٣**) فيجاب أن المراد بإحكامه إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف فيه، والمراد بتشابهه هو أنه يشبه بعضه بعضاً في الحق والصدق والحسن والإعجاز " [٣] وعن المعنى الاصطلاحي للمحكم فيعرفه السيوطي بأنه " هو الذي يأتي بمعنى واضح الدلالة" [٤] .

**المطلب الثاني : المتشابه عند الإمام السيوطي:**

يرى الإمام السيوطي رحمه الله أن المتشابه:"هو الذي لا يفهم معانيه، ومن المتشابه آيات الصفات " [٥] . ولذا تجده يعتبر قوله تعالى :﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ (**الرحمن:٢٧**) وقوله تعالى : ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ (**طه: ٣٩**) وقوله﴿ **بِيَدِكَ الْخَيْرُ**﴾ (**آل عمران: ٢٦**) ( من المتشابه الذي يحتاج لتأويل فيؤول

---

(1) المحكم لغةً : هو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب ... وقيل : وهو ما لم يكن متشابهاً لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره والعرب تقول : حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى منعت ورددت ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم . انظر : لسان العرب لجمال الدين بن منظور 2 / 141 دار صادر من بيروت ، وجاء القاموس المحيط بمعنى المنع أيضاً فقال : ... وأحكمه أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد كحكمه حكما وعن الأمر رجعه فحكم ومنعه مما يريد . انظر ٤ / 100 القاموس المحيط . لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ١٠٠/٤ ، دار الجيل بيروت.

(2) المتشابه لغة : ... شبهه إياه وشبهه به مثله ، والمشتبهات من الأمور : المشكلات، والمتشابهات : المتماثلات انظر القاموس المحيط 4/ 18 ،19 .

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 2/ 299 ط١ سنة 1420 هـ 1999 م ، دار الفكر للطباعة والنشر ، معترك الأقران في إعجاز القرآن 301/1 للسيوطي ضبطه وصححه أحمد شمس الدين ط١ سنة1408 هـ ـ 1988 م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي ص : ٥٠ ، تحقيق محمد المرعشلي ط١ سنة 1420 هـ 1999م ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت- لبنان.

(٤) المصادر السابقة .

(5) انظر الإتقان 2 /299 ،معترك الأقران 1 /103 ،الجلالين ص : 50 بتصرف .

الوجه بالذات والعين بآياته المبصرة، واليد تارة بالقدرة وأخرى بـــالجود ) [١] وعـــن الحكمة من إنزال المتشابه في القرآن يقول السيوطي: "إن فيه حث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه، فهذا أدعى لظهـــور التفاضـــل وتفـــاوت الدرجات بحيث لو كان كله محكماً لاستوت منازل الخلق لأنه لا يحتاج لنظر وتأويل، بل إن المتشابه الذي لا يمكن علمه فيه ابتلاء للعباد بالوقوف عنده والتعبد بتلاوته " [٢] ويتبنى الإمام السيوطي ما ذكره الإمام الرازي من الحِكَمْ [٣] - فقال: "إن المتشابه في القرآن يوجب مزيد مشقة التي يتحصل منها مزيد الثواب ، وأنه لو كان القرآن كلـــه محكماً لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلاً لكل مـــا ســـوى ذلـــك المذهب وهذا مما ينفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر والانتفاع فيه " [٤].

**المطلب الثالث : بيان موقف الإمام السيوطي من الوقف في آية آل عمران**

يعتقد الإمام السيوطي بأن هذه المسألة محل خلاف منشأها في تفـــسير قولـــه تعالى : ﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ (**آل عمران:** ٧) هل هو معطوف ويقولون حال أو مبتدأ خبره يقولون والواو للاستئناف ثم ذكر الخلاف في ذلك مبينا : " أن **القول الأول** بأن الواو للعطف ذهـــب إليه مجاهـــد ورواية عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾(**آل عمران:** ٧) أنا ممن يعلمـــون تأويله ورواية عن مجاهد أنه قال : يعلمون تأويله ويقولون آمنا به .

**والقول الثاني** : أن الواو استئنافيه ذهب إليه اكثر الصحابة والتابعين ، وهذا ما رجحه الإمام السيوطي ، ذاكراً أدلة تؤيد صحة ما ذهب إليه اذكر بعضها:

---

(1) انظر معترك الإقـــران 1 /112 ، 113 ، الإتقـــان 2/ 348 ، الجلالـــين ص : 18 ــ 53 ــ 59 ــ 118 البلاغة القرآنية المختارة من الإتقـــان وعلوم القرآن بتصرف اختيار وتهذيب وتعليق د . الـــسيد الجميلـــي ص : 45ــ 134 ، 135 ط سنة 1413 هــ 1993 م ، دار المعرفة .

(2) انظر : معترك الإقران 1 / 119 ، 120 ، 121 ، الإتقان 2 / 313 ، 314 بتصرف .

(3) انظر التفسير الكبير لفخر الدين الرازي 7 / 171 ، 172 ، ط 2 ، دار الكتب العلمية طهران ، أساس التقديس في علم الكلام للرازي ص :138 ، 139 مع مقدمة ودراسة تحليلية د . محمد العريني ط١ ســـنة 1993 م دار الفكر اللبناني .

(4) انظر معترك الأقران 1 / 120 ، 121 ، الإتقان 2 / ٣١٤ بتصرف.

١.ما ورد عن ابن عباس بسنده أنه كان يقرأ : ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ**﴾ **(آل عمران: ٧)** أي كان يقف على كلمة الله فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية إن لم تثبت بها القراءة فأقل درجتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه على من دونه في هذه المسألة.

٢.أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله (سبحانه وتعالى) وسلموا إليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب.

ثم ذكر السيوطي أحاديث متعددة وروايات عن بعض الصحابة ليدلل من خلالها أن المتشابه استأثر الله بعلمه وأن الواو استئنافية ثم علق عليها قائلاً : فهذه الأحاديث والآثار تدل على أن المتشابه مما لا يعلمه إلا الله والخوض فيه مذموم"[١] .

**المناقشة** :

1 . لم يوفق الإمام السيوطي في عده آيات الصفات من المتشابه التي لا يُفهم معناها، ذلك لأن الثابت عن السلف الصالح[٢] أنهم كانوا يفهمون القرآن ويتدبرونه ففهموا معاني آيات الصفات ووضحوها ، وكان كلامهم في المتشابه يختلف عن كلامهم في الصفات فقد نقل الإمام الطبري عنهم أن (المتشابهات هي : المنسوخ والأمثال والأقسام ، وما يؤمن به ولا يعمل به وهذا مروى عن ابن عباس وقتادة وابن مسعود والسدي والضحاك ومنهم من قال : إن المتشابه هو الحروف المقطعة في أوائل بعض السور مثل (آلم) وهذا القول مروي عن ابن عباس أيضاً إلى غير ذلك من الأقوال التي أوردها الطبري عن السلف)[٣]وبالتأمل في أقوال السلف نجد أنهم لم يعدوا آيات الصفات من المتشابه، ولم ينقل الإمام الطبري شيئاً في ذلك ، بل إن القول بأنها من المتشابه حدث أخيراً . وقد نسب الإمام ابن تيميه هذا القول إلى بعض المتأخرين مبيناً

---

(1) انظر الإتقان 2 / 300 ، 301 ، معترك الأقران 1 / 103 ص 111 بتصرف .

(2) راجع في ذلك : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢٨/٧ ، اعتنى بها وخرّج أحاديثها عامر الجزار ، أنور الباز ، ط١ سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، دار الجيل – بيروت ، وانظر ص : ٤٩ من هذا البحث .

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن 3 / 234 ، 235 ، 236 ، 237 بتصرف لابن جرير الطبري ط سنة 1415 هـ 1997 م دار الفكر .

أنهم بذلك خالفوا ما اتفق عليه المسلمون أنه يُعرف معناها [١] والمتأمل في منهج الإمام أحمد بن حنبل كنموذج لما عليه السلف: (نجده لما صنف كتابه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله نجده ... قد بين معاني الآيات التي سماها هو متشابهة وفسرها آية آية ..... ولم يقل الإمام أحمد : إن هذه الآيات لا يفهم معناها إلا الله ولا قال له أحد ذلك) [٢].

2 . ما ذكره الإمام السيوطي ، من أقوال للسلف واختلافات في قراءتهم لآية آل عمران صحيحة ، ولكن هذه الاختلافات ليس المراد منها اختلافهم في فهم المراد من الآية وذلك بيانه كالتالي : ( أ ــ إن الذين جعلوا الوقف على قوله تعالى:﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّه**﴾ أرادوا بذلك التأويل الذي يأتي بمعنى حقيقة ذات الله وكيفية أسمائه وحقيقة المعاد. وأما الذين قالوا بالوصل فلا يقفون على قوله (إلا الله) أرادوا بذلك أنهم يعرفون تأويله الذي يأتي بمعنى تفسيره وبيانه وكلا الفريقين:استدلا بالآية على أن القرآن يفهم معناه و أن في القرآن شيئا لا يعلم حقيقته إلا الله عز وجل .بل واستدلوا بالآية على أن الراسخين في العلم يعلمون معنى المتشابه الذي يخفي على كثير من الناس. وبهذا التوفيق يتضح أنه لا تعارض في أقوال سلفنا الصالح) [٣] و بذلك تسقط دعوى من قال بذم الخوض في آيات و أحاديث الصفات و معانيها مستندا على ذلك بما نقل عن بعض السلف من وقوفهم على قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللَّه**﴾ .

---

(1) انظر :مجموع الفتاوى ٢٢٨/١٧ .

(2) المرجع السابق ٤١٤/١٧ بتصرف .

(3) انظر مجموع الفتاوي٢١٦/١٧ .٢١٧ بتصرف ، درء تعارض العقل و النقل لابن تيمية ١١٩،١١٨/١ بتصرف ، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن ط١ سنة ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان تقريب التدمرية: محمد بن عثيمين ص٧١ بتصرف ، أعتنى بالكتاب وخرج أحاديثه سيد الجليمي ط١ سنة ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م مكتبة السنة الدار السلفية ،الصفات الخبرية بين المثبتين و المؤولين بيانيا و تأصيلا د.جابر السميري ص٤٦ ،٦٧ ،الدار السودانية لكتب الخرطوم.

## المبحث الثاني
## التأويل والتفويض عند الإمام السيوطي

### المطلب الأول : التأويل :

**التأويل لغة :**

يعرض الإمام السيوطي رحمه الله التعريفات اللغوية للتأويل مبيناً : (أن أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني ، وقيل هي من الإيالة وهي السياسة كان المؤول الكلام ، ويأتي بمعنى مصير ومرجع وعاقبة يقال : تأول الآية أي نظر إلى ما يؤول معناها إليه )(١) .

**التأويل اصطلاحاً :**

فإنه يرى أن التأويل : ( هو ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله متبنياً ما ذكره أهل الأصول فيما ينقله عنهم أن التأويل صرف اللفظ عن ظاهره بدليل فإن لم يكن فلعب )(٢).

### المطلب الثاني: التفويض :

تناول الإمام السيوطي قضية التفويض(٣) أثناء حديثه عن الصفات حينما قال : " آيات الصفات من المتشابه وللناس فيها مذهبان الأول : جمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها إلى الله تعالى ولا نفسرها – من ناحية الكيف - مع تنزيهنا له عن حقيقتها ، فأخرج أبو القاسم اللالكائي(٤)من طريق السنة عن أم سلمة رضى الله عنها في قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى**

---

(1) الإتقان ٥٤٥/٢ ، معترك الأقران ٩٨/٢ بتصرف.

(2) إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي ، ص : ٢٣ بتصرف ،ضبطه:ابراهيم العجوز ط ١ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، كتاب الإعلان بحكم عيسى عليه السلام ١٦٦/٢ ضمن الحاوي للفتاوى.

(3) التفويض لغة :يقال فوض إليه الأمر صيره اليه و جعله الحاكم فيه...و يقال :فوض أمره إليه إذا ارده وجعله الحاكم فيه . انظر: لسان العرب ٢١٠/٧ .

(٤) اللالكائي : هبة الله بن الحسن بن منصور الشافعي اللالكائي، مفيد بغداد بوقته ، كان يفهم ويحفظ ،صنف في السنة توفى في رمضان سنة ١٤١٨هـ،سير أعلام النبلاء تصنيف محمد بن أحمد الذهبي ٤١٩/١٧ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، ط ١١ سنة ١٤١٩هـ هـ- ١٩٩٨م ، مؤسسة الرسالة.

﴿الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه : ٥) قال الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول والإقرار به من الإيمان والجحود به كفر . والثاني : ذهبت إليه طائفة من أهل السنة أنّا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف ..". [1]

**والخلاصة:**

أن الإمام السيوطي يعتبر مذهب السلف قائم على تفويض معاني آيات الصفات مصرحا في موضع آخر" أن هذا المنهج هو الأسلم" [2] .

**المناقشة :**

يتفــق الإمام السيوطي رحمه الله في تعريفه للتأويل مع المتكلمــين ألا وهــو صرف اللفظ عن ظاهره وفي ذلك يقول ابن القيم: " وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من المتكلمين فمرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره، وهذا هو الشائع في عــرف المتأخرين من أهل الأصول والفقه" [3] ، وهذا المعنى الاصطلاحــي إنما هو معنــى مبتدع مخالف لما جاء في معنى التأويل في كتاب الله وسنة نبيــه صــلى الله عليــه وسلم، وما درج عليــه السلف الصالح بيان ذلك:

١.(فالتأويل في كتاب الله تعالى المراد منه حقيقة المعنى الذي يؤول اللفظ إليه وهــو الحقيقة الموجودة في الخارج، فإن الكلام نوعان: خبر وطلب، فتأويــل الخبــر هــو الحقيقة، وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود والمتوعد به، وتأويل ما أخبر الله به من صفاته العلى وأفعاله نفس ما هو عليه سبحانه وتعالى، وما هو موصوف به مــن الصفات العلى، وتأويل الأمر هو نفس الأفعال المأمور بها قالت عائــشة رضــي الله

---

(1) انظر معترك الأقران ١١١/١ ، ١١٢ بتصرف.

(2) إتمام الدراية ص : ٧ بتصرف .

(3) انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ٢١/١ ، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي ، وانظر : المستصفى من علم الأصول للغزالي ٣٨٧/١ ومعــه كتاب فواتح الرحموت لعبد العلي الأنصاري دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، الإحكام في أصول الأحكام لابن الحسن الآمدي ٧٣/٣ ، مراجعة جماعة من العلماء سنة ١٤٠٠هــ – ١٩٨٠م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده: (**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك**) يتأول القرآن) [٤] فهذا التأويل هو نفس المأمور به، وهذا هو التأويل في كلام الله ورسوله) [١] .

٢.( أما التأويل في اصطلاح أهل التفسير والفقه والحديث من أهل السلف فمرادهم به معنى التفسير والبيان، ومنه قول ابن جرير الطبري وغيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، ومنه قول الإمام أحمد في الرد على الجهمية" فيما تأولته من القرآن على غير تأويله"،

فأبطل تلك التأويلات التي ذكرها وهو تفسيرها والمراد بها هو تأويلها عنده، وهذا التأويل يرجع إلى فهم المؤمن ويحصل في الذهن والأول يعود إلى وقوع حقيقته في الخارج) [٢] .

٣.إن القول بأن الصفات لا يعلم معناها إلا الله عز وجل نابع من الظن في اتباع وقف أكثر السلف على قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ (**آل عمران:٧**) وهو وقف صحيح لكن لم يفرق بين معنى الكلام وتفسيره، وبين التأويل الذي انفرد الله تعالى بعلمه ألا وهو إدراك حقيقة الصفة، بل إن السلف الصالح يعلمون أن ما وصف الله به نفسه في ذلك فهو حق معروف المعنى [٣].) وبذلك يتضح أن ما ذهب إليه الإمام السيوطي بأن مذهب السلف هو تفويض المعنى، مردود، فقد تواترت النقول عنهم بإثبات معاني الصفات، وإنما فوضوا العلم بكيفية الصفة، يقول ابن تيمية: (وأما التفويض فمن المعلوم أن الله أمرنا بتدبر القرآن وحضنا على فهمه فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله..) [٤] .

٤.ما قاله الإمام السيوطي بأن مذهب السلف هو الأسلم يقال فيه:

---

(4) أخرجه البخاري، كتاب الأذان باب (التسبيح والدعاء في السجود) ٣٢/١، حققه طه عبد الرؤوف سعد ط سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، مكتبة الإيمان

(1) انظر مختصر الصواعق ٢١/١، شرح العقيدة الطحاوية ص: ٢١٣ حققها وراجعها جماعة من العلماء، خرَّج أحاديثها محمد الألباني ، ط٨ سنة ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م ، المكتب الإسلامي.

(2) انظر : مختصر الصواعق ٢١/١ ، شرح الطحاوية ص:٢١٣.

(3) انظر: مجموع الفتاوى ٢٠/٥، ٢٥، ٢٦ بتصرف.

(4) درء تعارض العقل والنقل ٢٠١/١ .

إن أُريد به بعدهم عن تأويل المتأخرين فهو قول محمود، أما إن أريد بذلك مـــا نـــسبه إليهم من تفويضهم لمعنى الصفة فهو مردود، والأفضل الابتعـــاد عـــن مثـــل هـــذه المصطلحات يقول الشيخ الألباني: (وليس أدل على ضرر التأويل على أصحابه... من القول الذي شـــاع بينهـــم كلمـــا أثير بحث الصفـــات والإيمان بها على حقائقهـــا أو على تأويلهـــا ألا وهو قولهم "مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكـــم") [١]، والصواب الذي يريد أن يثبته الشيخ الألباني : أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم .

---

[1] انظر: مقدمة مختصر العلو للعلي الغفار لمحمد الذهبي ص : ٣٣ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، ط٢ سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، المكتب الإسلامي.

## المبحث الثالث
## منزلة العقل من النقل عند الإمام السيوطي

يعترض الإمام السيوطي رحمه الله على منهج الذين قدموا العقل(١) على النقل(٢) ويصفهم بالمبتدعة وأنهم طلبوا الدين بالرجوع إلى معقولهم و آرائهم فإذا سمعوا شيئاَ من الكتاب و السنة عرضوه على معيار عقولهم ، فإن استقام قبلوه ، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردّوه فإن اضطروا إلى قبوله حرفوه بالتأويلات البعيدة ويمتدح موقف أهل السنة مبيناَ أنهم جعلوا الكتاب و السنة أمامهم، فما وقع لهم من معقولهم عرضوه عليهما فإن وجدوه موافقاَ لهما قبلوه ،وإن وجدوه مخالفا َلهما تركوا ما وقع لهم واقبلوا على الكتاب والسنة، و بذلك جعلوا الأصل في الدين الاتباع والعقول تبع .ويدافع عن هذا المنهج قائلاَ : لو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي، فنحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله عز وجل وما تعبد الناس من اعتقاده. مما جاءهم من النبي ﷺ من ذكر عذاب القبر وسؤال الملكين والحوض والميزان والصراط وصفات الجنة والنار... أمور لا تدرك حقائقها بعقولنا وإنما ورد الأمر بالإيمان بها .. وبذلك علينا أن نقبل ما عقلناه إيماناً وتصديقاً وما لم نعقله قبلناه تسليماً واستسلاماً (٣) ومن الجدير بالذكر أن الإمام السيوطي ، في مديحه لهذا المنهج ودفاعه عنه نجده لا يهمل العقل ولا يحط من قدره مبيناً أن هذا المنهج حفظ للعقل خاصة فيما يتعلق بأمور الاعتقاد ، **وبيان ذلك:**

أن الله قد أكمل الدين بقوله سبحانه وتعالى﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ **(المائدة: ٣)** ، فإذا كان قد أتمه الله وأكمله والمسلم قد اعتقده وسكن إليه .. فبماذا

---

(1) العقل لغة: يقال عقل الرجل يعقل عقلاً إذا كان عاقلاً ، سمي عقل الإنسان عقلاً لأنه يعقله أي يمنعه من التورط في الهلكة، ومن معانيه أيضاً : التثبت في الأمور ، انظر: تهذيب اللغة240/1 لمحمد بن أحمد الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(2) من الذين قدموا العقل على النقل المعتزلة، راجع شرح الأصول الخمسة ص:88,194 لعبد الجبار بن أحمد الهمذاني تعليق أحمد أبي هاشم ، حقق وقدم له عبد الكريم عثمان ط3 سنة1416هـ-1996م،مكتبة وهبة، الأشاعرة راجع: أساس التقديس ص: 125 درء التعارض ١ / 7 .

(3) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي ، ٢١١/١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، تحقيق د. علي النشار ، د. سعاد عبد الرازق ، سلسلة إحياء التراث الإسلامي .

يُحتاج إلى الرجوع لدلائل العقل.

أن كثيراً من الآيات دلت على أن الله هو المعرّف إلا أنه إنما يعرّف العبد نفسه مع وجود العقل لأنه سبب الإدراك والتمييز لا مع عدمه قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون**﴾َ(**النحل**: ٦٧ ) ... والله تعالى يعطي العبد المعرفة لهدايته إلا أنه لا يحصل ذلك مع فقد العقل)[١]. وبما سبق يتضح ثناء الإمام السيوطي رحمه الله على منهج أهل السنة والجماعة الذين(أكدوا أن النقل مقدم على العقل[٢])، ولكن هذا المديح لا يكفي إن لم يتبعه تطبيق وهذا ما قصر فيه الإمام السيوطي ، حيث نجده في باب الصفات يسلك مسلك المتكلمين ، وفي باب الوحدانية وطريق إثباتها نجده يسلك منهج السلف الصالح تارة و المتكلمين أخرى، وفيما أرى أن ذلك ليس اضطراباً في المنهج بقدر ما هو اختيار للمنهج الذي يراه الأمثل من وجهة نظره وهذا ما سنلمسه في المباحث القادمة. أما عن مديحه لأهل السنة وثنائه عليهم في منهجهم فلا يفوتنا أن هذا إنما ورد في معرض حديثه وجوابه على من نعتوه بالجهل في قضايا المنطق، فأراد أن يبين لهم أن المنطق وقضاياه إنما زجره أهل السلف الصالح ولم يسلكوه ملتمسين النقل عمدة لهم في مسلكهم.

---

(1) انظر: صون المنطق والكلام ٢٣٢/١-٢٣٦ بتصرف .

(2) انظر: درء التعارض 7/1 وما بعدها ، مختصر الصواعق 101/1 وما بعدها.

## المبحث الرابع
## حجية خبر الآحاد في العقيدة عند الإمام السيوطي

لا يفرق السيوطي رحمه الله بين حجية خبر الآحاد[١] وخبر المتواتر[٢] في إثبات مسائل العقيدة ، وفي ذلك يكون قد وافق السلف وخالف الأشاعرة، ولذا نجده يثبت القضايا العقدية من شفاعة ونزول عيسى عليه السلام والصراط والحوض والميزان وغير ذلك مما يثبت بخبر الآحاد[٣]ويرد على المخالفين الذين ردوا أخبار الآحاد في العقيدة [٤] (مبينا أن قولهم بأن أخبار الآحاد غير موجبة للعلم وإنما توجب الأعمال في الأحكام خاصة، ولذا لابد من الرجوع إلى دليل العقل هو قول مبتدع لم يسلكه أهل السلف الصالح بل اخترعته المعتزلة، وكان مقصدهم رد الأخبار مؤكدا في الوقت نفسه أن عامة قول أهل الحديث... أن الخبر إذا صح عن رسول الله ﷺ وتلقته الأمة بالقبول فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم[٥] ).

هذا ويبين ما عليه الذين يردون خبر الآحاد من تناقض في منهجهم فيقول: "لو أنصف هؤلاء لأقروا بأن خبر الواحد يوجب العلم ... فعلى- سبيل المثال- نجد أصحاب القدر يستدلون بقول النبي ﷺ "خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن

---

[1] خبر الآحاد : ما لا ينتهي من الأخبار إلى حد التواتر المفيد للعلم فما نقله جماعة من خمسة أو ستة مثلا فهو خبر الواحد . انظر المستصفى من علم الأصول للغزالي 145/1 ، ويعرفه أ.محمد شلبي بأنه : هو الذي لم يبلغ في روايته حد التواتر أوحد الشهرة بأن يرويه واحد أو أكثر لا يبلغ عدد التواتر في طبقتي الصحابة و التابعين سواء بلغ رواتها في الطبقة الثانية هذا الحد أولا . انظر أصول الفقه الإسلامي في المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة وقواعد الاستنباط 232/1 ط 2 سنة 1398هـ 1978 م . دار النهضة العربية بيروت لبنان .

[2] خبر المتواتر : هو ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة بأن يكونوا جمعاً لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أوله أي الإسناد إلى آخره ، ولذلك يجب العمل به من غير بحث عن رجاله ، ولا يعتبر فيه عدد معين في الأصح . تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ١٧٦/٢ سنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٤م ، مكتبة دار التراث .

[3] الأمر بالاتباع و النهي عن الابتداع ص: 32 للسيوطي ن دراسة وتحقيق مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن، البدور السافرة في أمور الآخرة ص: ٤٥-٥٧-٥٨ للسيوطي ، تحقيق مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن ، إتمام الدراية ص :6-11 مقال بعنوان : عقيدة السيوطي من خلال تفسيره للقرآن الكريم ص:٢٥ ، د- مروان القيسي مجلة الدراسات الإسلامية العدد الأول ، المجلد: 33 يناير – مارس 1997 .

[4] ومن الذين ردوا أخبار الآحاد المعتزلة انظر : شرح الأصول الخمسة ص: 769 ، أصول الدين ص:٢٢ لعبد القاهر البغدادي ص : ٢٢، ط٣ سنة ١٤٠١هـ –١٩٨١م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان .

[5] صون المنطق ٢٠٠/١ –٢١٢ ، ٢١٣ بتصرف .

دينهــم[١]" ... وترى الخوارج يستدلــون بقوله ﷺ"سباب المسلم فسق وقتالــه كفر[٢] "وهذه أخبار آحاد استدلوا بها على إثبات معتقدهم في الوقت الذي يردون فيه أخبــار الآحاد"[٣].

**(المطلب الأول): أدلته في إثبات حجية خبر الواحد في العقيدة :**

استخدم الإمام السيوطي، كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الأمة للدلالة على حجية خبر الآحاد في العقيدة[٤] ، نذكر منها على - سبيل المثال-:

**فمن الكتاب:** استــدل بقولــه تعالــى:﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُــمْ يَحْذَرُونَ**﴾ **(التوبة:١٢٢)** فالطائفة نفر يسير، قال مجاهد: إنها تطلق على الواحــــد ، وكذا يستــدل بقولــه تعالــى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُــوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ **(الحجرات:٦)** . - فإن كان خبر الواحد الفاسق يُقبل بعد التثبت فمن باب أولى أن يقبل خبر الواحد العدل -.

**ومن السنة:** أن النبي ﷺ أدى هذا الدين إلى الواحد فالواحد من أصحابه ليؤدوه إلــى الأمة وينقلوا عنه فبعث الرسل للملوك ... وبعث علياً لينادي في الموسم بمنــى"ألا لا يحجنَّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفنَّ بالبيت عريان، ومن كان بينه وبــين النبــي ﷺ عهد فمدته إلى أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة"[٥] "وكذلك بعث معاذ إلى اليمن ليدعوهــم إلــى الإســلام" [٦]. وجاء أهل قباء واحد وهم في مسجدهم يصلون

---

(1) رواه مسلم كتاب الجنة باب(الصفات التي يعرف بها الدنيا أهل الجنة وأهل النار ) ١٨٩/٩ ليحيــى النــووي ، مراجعة أ.أحمد تامر،ط١ سنة ١٤٢٠هــ –١٩٩٩م ، دار الفجر للتراث القاهرة.

(2) رواه البخاري كتاب الإيمان باب(خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر)٥٤/١ .

(3) صون المنطق٢١٣/١ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٥٥٢/٢ لابن قيم الجوزية.

(4) انظر : الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص:١٤٦-٢٤١ ، تحقيــق ســيف الديــن الكاتــب، ط٢ ســـنة ١٤٠٥ هــ –١٩٨٥ م ، دار الكتب العلميــة بيروت –لبنان، صون المنطــق ١٤٦/١ ،١٤٧-٢١٤ ومــا بعدها بتصرف.

(5) رواه البخاري كتاب الصلاة باب (ما يستر العورة) ١٣٦/١.

(6) رواه البخاري كتاب التوحيد باب ( ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبــارك وتعــالى )٤١٣/٤ ومسلم كتاب الإيمان باب ( الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ) ٢٠٤/١ .

فأخبرهم بصرف القبلة إلى المسجد الحرام فانصرفوا إليه في صلاتهم"[١].

**ومن الإجماع**: فقد ثبت عن السلف الصالح أخذهم بالأحاديث وهذا إجماع منهم على القول بأخبار الآحاد ، بل وأجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله ﷻ وفي مسائل الرؤية والقدر والشفاعة والحوض... وما أشبه ذلك مما يكثر عده وهذه كلها أشياء علمية لا عملية، وإنما تُروى لوقوع علم السامع بها والقول بأنها لا يجوز أن توجب العلم حملنا أمر الأمة في نقل هذه الأخبار على الخطأ ويصير كأنهم قد دونوا في أمور الدين ما لا يجوز الرجوع إليها والاعتماد عليه .وبذلك يثبت الإمام السيوطي حجية خبر الآحاد في العقائد، لكن هل يسلم بها دون تأويل؟ الجواب أنه اعتمد منهج التأويل الكلامي في بعضها وهذا ما سنلحظه في باب الصفات ، وباب الرؤية ، بل قد صرح في موضع أن (الصفات، وجواز رؤية الله في اليوم الآخر من الأمور المبنية على التأويل)[٢] .

---

[1] رواه البخاري عن ابن عمر كتاب تفسير القرآن باب (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) ١٤٠/٣ .

[2] انظر: إتمام الدراية ص: ١٦ .

## المبحث الخامس
## موقف الإمام السيوطي من المنطق(١) والفلسفة(٢) وعلم الكلام(٣)

**(المطلب الأول) : المنطق :**

**(أولاً)**: بدايته مع المنطق: بدأت حكاية الإمام السيوطي مع المنطق سنة٨٦٨ هـ وقد بلغ من العمر تسعة عشر عاماً فألف كتابه" القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق" وبعد عشرين عاماً طلب كتاب ابن تيمية فوجده أسماه" نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان"فلخصه السيوطي، واختصره في كتاب" جهد القريحة في تجريد النصيحة"[٤] .

**(ثانياً) كثرة جهده**: ويكمن جمال هذا الجهد الأسيوطي، في أن كتابه:

أ-(عبارة عن وثيقة فريدة في التراث العربي حوت نصوصاً كثيرة غير معروفة عن موقف علماء المسلمين من الكلام والمنطق ، فحاولت تتبع تلك المدرسة التي حاربت البحث النظري في العقائد من ناحية وأنكرت المنطق اليوناني من ناحية أخرى ونحن لا نجد في تاريخ العصور الوسطى محاولة لنقد المنطق

---

[١] المنطق: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم عملي آلي، وفي تعريف آخر هي فرع من الفلسفة يدرس صور الفكر وطرق الاستدلال السليم ، وكان أرسطو أول من ألف في المنطق بوصفه علماً قائماً بذاته. انظر كتاب التعريفات لعلي الجرجاني ص : ٢٣٢ ، ط١ سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٥٥ إشراف محمد غربال ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

[٢] الفلسفة : يعرفها الجرجاني أنها التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية ، وفي الموسوعة ورد تعريفها أنها دراسة المبادئ الأولى للوجود والفكر دراسة موضوعية . ولتاريخ الفلسفة عصور مصطلح عليها كالفلسفة الشرقية القديمة ، الفلسفة اليونانية التي تهتم بالأخلاق الإنسانية ، الفلسفة الوسيطة التي تؤيد الدين بالعقل، الفلسفة الحديثة التي تساير العلوم ، أنظر كتاب التعريفات ص: ١٦٩ والموسوعة العربية الميسرة ص: ١٣١٠ .

[٣] علم الكلام :يعرفه الجرجاني بأنه: علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام ، انظر كتاب التعريفات ص :١٥٦ .

[٤] انظر: الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب ضمن حسن المحاضرة٣٤٢/١ ، صون المنطق٣٣/١ ، ٣٤

الأرسطوطاليسي [١] فالمسلمون إذن هم أصحاب تلك المحاولة الفريدة[٢] .

ب -كان للنقد الباطني ، الذي حوته النصوص المختلفة التي يوردها الإمام السيوطي باعاً طويلاً في بيان موقف الروح الإسلامية تجاه المنطق اليوناني والتي تبين:

١.أن هذا المنطق ترف عقلي لجأ إليه اليونان ولم يصل بهم إلى علم يقيني.

٢. أنَّ هذا المنطق لا يتفق مع المنطق الذي يحب أن يصدر مع الروح الإسلامية نفسها مستنداً على عبقرية اللغة العربية[٣])

**(ثالثاً) موقفه من المنطق الأرسطي:**

كان للإمام السيوطي طريقان في رفضه للمنطق الأرسطي ، فالأول منهما: اعتماده على فتوى لابن الصلاح [٤] في تحريم المنطق[٥].

والثانية كانت بسرده لأقوال العلماء الذين يعتد بأقوالهم في ذم المنطق، ومستهلاً ذلك بقول للإمام الشافعي مفاده:" إنه ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس " ثم تناول الإمام السيوطي هذا النص بالتحليل قائلاً: "فمن عدل عن لسان الشرع إلى غيره وخرج الوارد من نصوص الشرع عليه –على المنطق- جهل وضل وقد علم الناس ما كان يقع بيني وبين شيخنا الكافيجي [٦]من كثرة التنازع في بعض الفتاوي الفقهية إلا لكونه كان يخرجها على قواعد الاستدلال

---

(١) أرسطو طاليس : معناه محب الحكمة... وهو أرسطو طاليس بن نيقو ماخس ، اخترع الطب لليونانيين وهو من تلاميذ أفلاطون مكث في التعليم عشرين سنة، كان عالي المرتبة في الفلسفة، توفي وله ست وستون سنة ، انظر الفهرست للنديم ص:٣٠٧، ٣٠٨ لمحمد بن يعقوب ط٣ سنة ١٩٨٨، دار المسيرة، والموسوعة العربية الميسرة ص:١١٧.

(٢) انظر مقدمة صون المنطق د. النشار ٢٤/١ ، مقال :موقف السيوطي من العلوم العقلية د. مصطفى غلوش بتصرف ٥٢٥/٢ ضمن الندوة التي عقدت احتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على وفاة الإمام السيوطي .

(٣) انظر : مقدمة صون المنطق ٦/١ د.سعاد .

(٤) ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الموصلي الشافعي، صاحب علوم الحديث ولد سنة ٥٧٧ هـ توفي سنة ٦٤٣ هـ ، صلى عليه بجامع دمشق خلق كثير، انظر سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢٣.

(٥) انظر فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والفقه والأصول ٢١٠/١ ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط سنة ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م، دار المعرفة بيروت-لبنان.

(6) الكافيجي : راجع علاقته بالسيوطي ، ص:١٨ .

المنطقي" (١) ومما سبق يتضح أنه:( ليس للإمام السيوطي آراء جديدة في نقد المنطــق ولكنه أرَّخ لنا نقد المسلمين للمنطق ...اليوناني في كتابه صون المنطق ) (٢) .

**تناقض في موقفه** يقول السيوطي: "وكنت ... قد قرأت شيئاً في المنطق ثم ألقى الله كراهيته في قلبي فسمعت ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته " (٣) ( وهذا نص يبين أنه لم يكن يحب المنطق ولم يتمكن من إجادته ) (٤) ثم يناقض نفسه عندما يدافع عن بلوغه مرتبة الاجتهاد قائلاً "... فلمـــا تحدثت بما أنعم الله به عليَّ من الوصول إلـــى رتبـــة الاجتهاد ذكر ذاكر أن من شروط الاجتهاد معرفة فن المنطق وما شعر المسكين أنـــي أحسنه أكثر ممن يدعيه ويناضل عليه وأعرف أصوله وقواعده" (٥) وللتوفيق بين نبوغه فيه والفتوى التي تبناها بتحريمه قال قائل "إن هذه معادلة صعبة لا يمكن حلهـــا إلا إذا قلنـــا بأن دعواه النبوغ فيه كـــان يشوبها نوع من المبالغة" (٦) وفي موضع آخر يقول: "غير أن الإنصاف يقتضينا أن نبين أن تلخيص السيوطي "لكتاب ابن تيمية" في المنطق إنما يدل من غير شك على أنه كان فاهماً لأصوله وقواعده" (٧) وللتوفيق فيما أرى أن تبنيه لفتوى تحريمه لا تمنع أن يكون ضليعاً في قواعده وأصوله ليعضد ما تبنـــاه ، ولذا تجده في جميع أقواله متابعاً لمن سبقوه و هذا ما دفع محقق كتابه (أن يقر بفضل السيوطي في حفظ الكثير من النصوص المفقودة التي يتعذر الوصول إليها) (٨) .

**المطلب الثاني : الفلسفة :**

يُحرِّم الإمام السيوطي، علوم الفلسفة مبيناً أن ما عند أرسطو و أتباعه من العلم بالله إنما هي جهالات ليس عند مشركي العرب، منها قولهم إن الملائكة هي العقـــول

---

(1) انظر : صون المنطق ٤٨/١، ٤٩ .

(2) مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، د. علي النشار ، ص:٢٢٤ ، ط٤ سنة ١٩٧٨م، دار المعارف.

(3) حسن المحاضرة ٣٣٩/١

(4) مقدمة صون المنطق ١٦/١ د. النشار.

(5) صون المنطق 1\33

(6) مقال : موقف الإمام السيوطي من العلوم العقلية لمحمد نصار 2\474 ضمن الندوة التي عقدت احتفاءً بـــذكرى مرور خمسة قرون على وفاة الإمام السيوطي .

(7) المرجع السابق.

(8) انظر : مقدمة صون المنطق 1\24 د. النشار.

العشـــرة ، وأن العقل رب ما سواه ، وأن العقل الفعال مبدع كل ما تحت القمر [١] . ثم يحاول أن يوضح الفارق بين فلسفة أرسطو وفلسفة ابن سينا [٢] مبيناً أن:
( ابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد لم تصل إليها عقول سلفه من الفلاســفة، وإن كان قد أخذها عن الملاحدة المنتسبين إلى الإســلام كالإســماعيلية [٣] فأراد أن يجمع بين ما عرفه بعقله من هؤلاء و بين ما أخذه من سلفه الفلاسفة، فـــابن سينا أصلح تلك الفلسفة الفاسدة بعض إصلاح حتى راجت على من يعرف دين الإسلام من الطلبة النظار، وصار يظهر لهم بعض ما فيها من التناقض فيتكلم كل منهم بحسب ما عنده، ولكن سلموا لهم أصولاً فاسدة في المنطق والإلهيات ولم يعرفوا ما دخل فيها من الباطل فصار ذلك سبباً إلى ضلالهم في مطالب عالية إيمانيـــة ومقاصـــد ســـامية قرآنية. ويريد الإمام السيوطي بذلك أنْ يبين أن قواعد المنطق وأصوله لا تصلح ليبني عليها الإنسان عقيدته، وليس أدل على ذلك ما أخطأ فيه فلاسفة اليونان وخلفهم فيمـــا يتعلق بالإلهيات وما تستحق من توحيد وتنزيه. هذا وقد عالج الإمام السيوطي الكثيـــر من أخطاء الفلاسفة في مسائل الإلهيات مستعيناً بما كتب الإمام ابن تيمية في " نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان [٤] ")[٥] .

---

[1] انظر إتمام الدراية ص:١٨٠، صون المنطق٣١/٢، ٣٢-٥٩ بتصرف.

[2] ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٩٨٠ – ١٠٣٦م) فيلسوف وطبيب مسلم، يلقب بالشيخ الرئيس ولد في افشنه قرب بخارى ،درس العلوم الشرعية و العقلية، له كتب متعددة منها (الشفا)و(النجاة) و(الإشـــارات والتنبيهات)، انظر الموسوعة العربية، ص ١٩.

[3] الإسماعيلية: فرقة باطنية حقيقتها هدم العقائد، ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أن الإمام بعده إســماعيل، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه، انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ، ص ٦٢ ، تحقيق محمد عبد الحميد ط سنة ١٤١٦هـــ – ١٩٩٥م، الملل والنحل ١٦٧/١ لمحمد الشهرستاني، تحقيق محمد كيلانـــي، ط سنة ١٤٠٠هـــ – ١٩٨٠م، دار المعرفة بيروت لبنان، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٤٥، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض – السعودية.

[4] تلاحظ ذلك فيما كتبه ابن تيمية في كتابه السابق الذكر ٥٨/٩ – ٧٣، وما بعـــدها المطبـــوع ضـــمن مجمـــوع الفتاوى، وبين ما كتبه السيوطي في صون المنطق، ٥٩/١، ٦٠.

[5] انظر: مقدمة صون المنطق، ٣٤/١، ٣/٢ بتصرف.

**المطلب الثالث: علم الكلام :**

**(أولاً):تعريفه وموقفه منه**: يعرف السيوطي علم الكلام بأنه: " العلم الذي تنصب فيه الأدلة العقلية، وتنقل فيه أقوال الفلاسفة [١] " وفي دراسة لموقفه تجاه علم الكلام ومدى حجيته في العقيدة نجد أنفسنا أمام موقفين له:

**الأول** يتبنى من خلاله تحريم علم الكلام، معضداً ذلك بنقولات متعددة من أئمة السلف. وهذا الموقف لا يمنع أن يكون رائداً من رواد علم الكلام من حيث أن هـذا الموقـف الذي يحرم من خلاله علم الكلام يضع صاحبه في مقدمة علماء الكلام، لأن نقد علـم الكلام وبيان ما فيه لا يتم إلا بإتقان هذا العلم، وهذا ما بينه الإمام الغزالي حينما قال: أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي أعلمهم في ذلك العلم، ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما يطلع صاحب العلم من غوره وغائله، وإذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقاً .[٢]

**الثاني**: يسلك من خلاله مسلك علماء الكلام من الأشاعرة في أثناء عرضـه لـبعض قضايا العقيدة [٣] كما في قضية الوحدانية وطريق إثباتها والصفات وهذا ما سـنلحظه في المباحث القادمة.

**المناقشة :**

والخلاصة فيما أرى أنه لا تناقض بين الموقفين، فالأول (كان في عدم اقتناعـه بـه كصنعة وغاية ترتجى) [٤] ، والثاني كان في اقتناعه بجواز اتخاذه كوسيلة تنصب فيه

---

(1) انظر: إتمام الدراية، ص ٤ ،٥.

(2) انظر: مقال نظرات في مواقف السيوطي الكلامية، ٤٠٥/٢، د.أحمد السايح ضمن بحوث الندوة التـي عقـدتها المنظمة الإسلامية احتفاءً بذكرى مرور خمسة قرون على وفاة الإمام السيوطي، المنقذ من الضلال والموصـل إلى ذي العزة والجلال ص: ٩٤ لأبي حامد الغزالي، حققه وقدم له د. جميل صليبا، د. كمال عياد، ط ١٠ سنة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، دار الأندلس.

(3) انظر: مقـال السايح ٥٠٤/٢، ٥٠٦، السيوطي معلمة العلوم الإسلامية ص ٢٩٧، وما بعدها الطبـاع، جـلال الدين السيوطي، منهجه وآراؤه الكلامية، ص٧٩ وما بعدها، د.محمد جـلال شـرف ط١٩٨١، دار النهـضة للطباعة والنشر بيروت.

(4) انظر: مقال السايح ٥٠٦/٢ بتصرف.

الأدلة العقلية لعرض بعض قضايا العقيدة، وهذا المنهج أدى به للوقوع فـــي مخالفـــة السلف الصالح في البعض من قضايا العقيدة.

# المبحث السادس
# موقف الإمام السيوطي من التصوف

## المطلب الأول : تعريفه :

يرى الإمام السيوطي رحمه الله أن التصوف[١] سمي بذلك أخذاً من الصفاء لتصفية القلوب، ولذا تجده يرى أن حد التصوف هو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه ويتأتى ذلك من التثبت في ثلاثة أصول تتلخص في أنه لا نفع ولا ضرر إلا منه تعالى فما قدره واصل لا محالة وأن فعله سبحانه إنما يصدر لحكمة فيها صلاح الإنسان[٢] . والصواب الذي يرجحه ابن تيمية رحمه الله : أن التصوف إنما سُمي بذلك نسبة إلى لبس الصوف ، فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة ، حيث كان فيها من يسلك طريق العبادة والزهد مما له فيه اجتهاد ، وهؤلاء نُسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي "لباس الصوف" فقيل في أحدهم صوفي ، وليس طريقهم مقيَّداً بلباس الصوف ، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علّقوا الأمر به ، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال[٣]، وحد التصوف الذي ذكره الإمام السيوطي إنما يندرج ضمن الحديث عن حدود التصوف وسيرته وأخلاقه التي تعددت فيها الألفاظ وفي ذلك يقول ابن تيمية : "ثم التصوف عندهم له حقائق وأحوال معروفة قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه ، كقول بعضهم : "الصوفي من صفا الكدر ، وامتلأ من الفكر ، واستوى ، عنده الذهب والحجر . التصوف كتمان المعاني ، وترك الدعاوى ، وأشباه ذلك"[٤] .

---

(1) التصوف لغة: يطلق علماء اللغة كلمة"صوف" على عدة معاني منها، إطلاقها على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، ومنها صوفان وصوفانة وتطلق على بقلة زغباء قصيرة، وأطلقت في بعض دلالتها بمعنى الميل فيقال صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه، وصاف عن الشر أي عدل عنه، انظر تهذيب اللغة ٢٤٧/١٢، لسان العرب ١٩٩/٩ ، وفي الاصطلاح فقد جاء د. غالب عواجي بتعريفات كثيرة للتصوف مردها للمراحل والتطورات التي مر بها التصوف ولابن تيمية ردود على بعض تلك التعريفات حيث رجح ابن تيمية أن التصوف نسبة إلى لبس الصوف حيث قال"وقيل-وهو المعروف- أنه نسبة إلى لبس الصوف". انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ٧١٨/٢-٧٢١ د.غالب عواجي ط٣ سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار لينين للنشر والتوزيع، الصوفية والفقراء ضمن مجموع الفتاوى ٧/١١ لابن تيمية.

(٢) انظر: إتمام الدراية ص ١٦٤، ٢١١ بتصرف.

(3) انظر : مجموع الفتاوى ٧/١١-١٣ .

(4) مجموع الفتاوى ١٣/١١ .

**المطلب الثاني : طريقته :**

يتبنى الإمام السيوطي (طريقة الشيخ" أبي القاسم الجنيد"[١] ويبـارك الطريقـة الشاذلية [٢] . مصنفاً لها رسالة أسماها"تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقـة الـشاذلية" معتبراً أن هذه الطريقة في المتأخرين نظير طريقة الجنيد في المتقدمين لما تنكره على الاتحادية وأقوالهم) [٣] .

**المطلب الثالث: موقفه من الحلول والاتحاد[٤]:**

يبين الإمام السيوطي: أن لفظ الاتحاد لفظ مشترك فيطلق على المعنى المذموم الذي هو أخو الحلول ويكفر من قال بحلول الله عز وجل واتحاده في غيره، أو حلول غيره واتحاده فيه.ويطلق على معنى صحيح يراد به مقام الفناء اصطلاحاً، ولا مشاحة في الاصطلاح إذ لا يمنع أحداً من استعمال لفظ في معنى صـحيح لا محـذور فيـه شرعاً... فأنت تقول بيني وبين صاحبي زيد اتحاد والفقهاء يقولـون : اتحـد نـوع الماشية، وحيث وقع لفظ الاتحاد عند محققي الصوفية فإنما يريدون به معنـى الفنـاء الذي هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله لا ذلك المعنى المذموم الذي يقشعر له الجلد، وقد استعان الإمام السيوطي في توضيح هذا الفناء بما ذكره الإمام ابن القيم في الدرجة الثالثة من درجات الفناء فناء خواص الأولياء وأئمة المقربين [٥] . حيث يقول ابن القيم رحمه الله : "وأما أهـل التوحيد والاستقامة : فيشيرون بالفناء إلى أمرين أحدهما أرفع

---

(1) أبو القاسم الجنيد: هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، لأنه كان يعمل الخز، صوفي مـن العلمـاء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، قال أحد معاصريه: (ما رأت عيناي مثله:الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظـه والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه) وهو أول من تكلم في التوحيد ببغداد، وعده العلمـاء شـيخ مـذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، توفي سنة٢٧٧ هـ، انظر الأعلام ١٤١/٢.

(2) الطريقة الشاذلية : أتباع أبي الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) نسبة إلى شاذلة إحدى قـرى تـونس، وأسس الشاذلي الطريقة في الإسكندرية، وتلقاها على ابن مشيش وخلفه أبو العباس المرسـي حيـث تـوفي الشاذلي في مصر ، انظر موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركـات الإسـلامية، ص٣٩٩ د. عبد المنعم حفني، ط٢، سنة ١٩٩٩م، مكتبة مدبولي ، والمنجد ص : ٣٢٦ .

(3) انظر: الحاوي ١٣٤، ١٣٥.

(4) الحلول والاتحاد : اختلف العلماء في تعريف الحلول والاتحاد فمنهم من قال: هو اتحاد جسمين بحيـث تكـون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد ، ومنهم من قال : هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما بين الآخر، انظر: فرق معاصرة : ٨٤٠/٢.

(5) رسالة: (تنزيه الاعتقاد عن الحلول و الاتحاد) ضمن الحاوي للفتاوى١٣٤/٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٩٢ بتصرف .

من الآخر .

**الأمر الأول** : الفناء في شهود الربوبية والقيومية ، فيشهد تفرد الرب تعالى بالقيومية والتدبير ، والخلق والرزق ، والعطاء والمنع ، والضر والنفع ..... فإذا تحقق العبد بهذا المشهد : خمدت منه الخواطر والإرادات ..... فإن بشهوده عن شهود ما سواه ، ومع هذا فهو ساعٍ في طلب الوصول إليه ، قائماً بالواجبات والنوافل .

والثاني : الفناء في مشهد الإلهية ، وحقيقته "الفناء" عن إرادة ما سوى الله ومحبته ، والإنابة إليه ، والتوكل عليه ، وخوفه ورجائه ، فيفنى بحبه عن حب ما سواه [١].

**المطلب الرابع : اعتقاده بالأبدال**[٢]:

لقد صنف الإمام السيوطي في هذا المضمار رسالة [٣] صدرها بحديث فيه أنه ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – (فقالوا الْعنهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب) [٤] .

ويرى الإمام السيوطي أنهم سموا أبدالاً لأنهم إذا غابوا ابتدل في مكانهم صور روحانية تخلفهم فقد يرحلون إلى مكان ويقيمون في مكانهم الأول شبحاً آخر شبيهاً بشبحهم الأصلي بدلاً عنهم و الراجح عنده أنهم سبعة ، وإذا جاز في الجن أنهم

---

(1) انظر: مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين لابن قيم الجوزية ٣/٣٤٩/٣٥٠ ، تحقيق عماد عوض ط ١ سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، دار الحديث القاهرة . والدرجات الثلاث من درجات الفناء هي : الدرجة الأولى : فناء المعرفة في المعروف ، وهو الفناء علماً ، والدرجة الثانية : فناء شهود الطلب لاسقاطه والدرجة الثالثة : الفناء عن شهود الفناء ، وهو الفناء حقاً ، انظر : المرجع السابق ص : ٣٤٤-٤٤٨ .

(2) الأبدال: جاء في اللسان الأبدال قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض أربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد لا يموت منهم أحد إلا وقام مكانه آخر فلذلك سموا أبدالاً، وواحد الأبدال العباد... قال ابن شميل الأبدال خيار بدل من خيار قال ابن السكيت : سمي المبرزون في الصلاح أبدالاً لأنهم أبدلوا من السلف الصالح قال: والأبدال جمع بدل وبِدل والأبدال: الأولياء والعباد سموا بذلك لأنه كلما مات منهم واحد أبدل بآخر ، انظر لسان العرب ٤٩/١١

(3) بعنوان(الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد و النجباء و الأبدال) المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي .

(4) رواه أحمد في مسنده ٥٥٠/١ حديث رقم (٨٩٦) إسناده ضعيف ، شرحه ووضع فهارسه أحمد شاكر ط١ سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، دار الحديث القاهرة .

يتشكلوا في صور مختلفة فالأنبياء والملائكة أولى بذلك[١] وإنني فيما أرى أن تصور الإمام السيوطي للأبدال إنما ينبع من معتقده الخاص في الولي حيث يرى "أن الولي يمكن أن يتصور في صور عديدة وأشكال مختلفة فيظهر في لحظة واحدة في جهات متباعدة " [٢] وليدلل على هذا المعتقد يقول :"وكما أن الروح لها شأن لا يشابه شأن الأبدان بحيث تكون في محال متعددة في آن واحد فعلى ذلك يتنزل مسألة تبدل الولي" [٣] بقي أن أذكر أن الإمام السيوطي يعتقد أن هناك: (نجباء وعدتهم ثلاثمائة،ونقباء أربعون،وأوتاد أربعة رجال) [٤].

**المناقشة :**

إن ما يتناقله الكثير من النساك والعامة على ألسنتهم من أسماء الغوث،والأوتاد الأربعة،والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين ... أسماء ليست موجودة في كتاب الله ولا هي مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال ولا توجد في كلام السلف الصالح كما هي على هذا الترتيب.

بل إن أولياء الله (سبحانه وتعالى) المتقين ليسوا محصورين بعدد ولا محدودين بأمد فيقلون تارة و يكثرون أخرى، و كل من جعل لهم عدداً محصوراً فهو من المبطلين عمداً أو خطأً ، فنسأله من كان القطب و الثلاثة إلى سبعمائة في زمن آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام ، وقد قال سبحانه ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً** ﴾**(النحل: ١٢٠)** و في الحديث قوله لسارة : " ليس على الأرض اليوم مؤمن غيري وغيرك " [٥] ثم يتناول الإمام ابن تيمية التفسير الصواب لتلك الأسماء مبيناً أن لفظ الغوث لا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين، والأوتاد:قد يطلق على كل من حصل به تثبت العلم و الإيمان في جمهور الناس فيكون بمثابة الأوتاد العظيمة، ولفظ البدل: يفسر بمعان منها أنهم أبدال الأنبياء، وأنهم كلما مات منهم رجلٌ أبدل الله مكانه

---

(1) رسالة الخبر الدال ٢١٨/١ بتصرف ضمن الحاوي، معترك الأقران ٢٠٨/٣-٢١٨ بتصرف.

(2) رسالة ( المنجلي في تطور ولى ) ضمن الحاوي ٢١٧/١ ،٢١٨ بتصرف .

(3) انظر شرح المقامات ٩٩٠/٢.

(4) رسالة :(الخبر الدال...)٢١٨/١،شرح المقامات٩٩٠/٢بتصرف.

(5) رواه البخاري في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب قوله تعالى:(واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ٢ /٣٥٠ ومسلم كتاب ( الفضائل) باب (من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام)١٢٢/٨

رجلاً ومنها أنهم أبدلوا السيئات إلى حسنات لما عندهم من أخلاق وأعمال صالحة) (١) .بقي أن أقول بأن تصور السيوطي للولي(٢) مناقض لما عليه كتاب الله عز وجل في وصفه لأولياء الله (عز وجل) قال سبحانه مبيناً أنهم هم المؤمنون المتقون: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ (**يونس: ٦٢**)، هذا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال أولياء الله (سبحانه وتعالى) وما صاروا به أولياء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( **إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً،فقد آذنته بالمحاربة، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولإن سألني لأعطينه ولإن استعاذني لأعيذنه** ) (٣) (... فبين الحديث أن أولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه ... ويقسم أولياءه المقربين إلى قسمين، أحدهما: من تقرب إليه بأداء الفرائض، والثاني: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل) (٤) .

ولكي نسلم للولي بالولاية لابد له من مواصفات يبينها كتاب الله (سبحانه وتعالى) :

١.قال تعالى: ﴿ **إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** ﴾ (**لأعراف:١٩٦**) أي أن الله تبارك وتعالى لا يكله إلى نفسه بل يتولى رعايته وحفظه.

٢.أن هذا الولي يتولى عبادة الله (عز وجل) وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان وإن أحدث هذا الولي ذنباً لعدم عصمته أحدث له توبة على الفور، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ**

---

(1) انظر: قاعدة في المعجزات والكرامات ٢٣٧/١١ وما بعدها بتصرف، ضمن مجموع الفتاوى.

(2) والعجيب في الأمر أن تصوره لقدرة الولي لم يكن تخيلاً أو افتراضاً أو أمراً مجرداً وإنما هو حقيقة راسخة ويقينية وقد بنى عليها فتوى جد خطيرة في قضية الطلاق.(راجع المنجلى في تطور الولى) ٢١٧/١ ضمن الحاوي للفتاوى، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد، ص: ١٥١، ١٥٢، سعدي أبو حبيب.

(3) رواه البخاري كتاب(الرقاق) باب (التواضع) ١٩٧/٤.

(4) انظر منهج الأنبياء في تزكية النفوس لسليم الهلالي ، ص:٨٤ وما بعدها بتصرف لسليم الهلالي ط١ سنة ١٤٢١هـ دار ابن عفان.

**الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة:٥٦)** وقال سبحانه: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُـمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ **(يونس:٦٢)** [1] .

---

[1] انظر الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان ، د.عبد اللطيف آل موسى ، ص : ١٢١ ، ط٣ سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

# المبحث الأول
# الإيمان وما يتعلق به

**المطلب الأول : تعريف الإيمان :**

يعرّف الإمام السيوطي رحمه الله الإيمان بأنه :" إقرار اللسان بالشهادتين مع الاعتقاد بالقلب "[١] وفي موضع آخر يقول : "الإيمان هو التصديق بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم مجيئه به من الدين بالضرورة وشرطه التلفظ بكلمتي الشهادتين وسببه النظر المؤدي إلى ذلك ومحله القلب "[٢] . والتعريفات السابقة لا يتصور منها أن السيوطي يستثني الأعمال من الإيمان بل أنه يؤكد أن العمل من لوازم الإيمان كما نص على ذلك قائلاً : (إن العمل والخشية من الله والمحبة والتعظيم وغير ذلك من العبادات إنما هو من أصول الإيمان ولوازمه )[٣] بل ويذهب ليعلن صراحة أن الإيمان قول وعمل وذلك من خلال استدلاله بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ﴾ **(البقرة :١٤٣)** فقال : "أي صلاتكم إلى بيت المقدس أستدل به على أن الإيمان قول وعمل "[٤] . وبقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾**(الحجرات : ١٥)** فقال : "-الآية دالة- على أن الأعمال من الإيمان " [٥] .

وبذلك نخلص بنتيجة تفيد أن الإيمان عند الإمام السيوطي قول واعتقاد وعمل وهذا يتفق ومذهب السلف الصالح [٦] .

---

[١] معترك الأقران ٢٩٦/١ بتصرف .

[٢] انظر الحاوي للفتاوى ١١٥/٢ .

[٣] صون المنطق ٦٠/١ ، ٦١ .

[٤] الإكليل ص : ٣٣ .

[٥] المرجع السابق ص : ٢٤٤ .

[٦] انظر أقوال السلف المراجع التالية : كتاب الإيمان لعبد الله بن أبي شيبه ص :٥٠ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، المكتب الإسلامي ، كتاب صريح السنة ص :٢٥ لمحمد ابن جرير الطبري ، حققه بدر المعتوق ط١ سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، السّنة ص : ٨١ وما بعدها لعبد الله بن أحمد بن حنبل تحقيق محمد زغلول ، ط١ سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م دار الكتب العلمية بيروت لبنان شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/ ٩١١ . لابن الحسن الطبري اللالكائي تحقيق د. أحمد الغامدي ، ط٦ سنة ١٤٢٠هـ دار طيبة .

**المطلب الثاني: العلاقة بين الإسلام والإيمان :**

يقول الإمام السيوطي : الإسلام إقرار باللسان فقط دون القلب [١] .

فهذه رواية عنه تؤكد أنه يرى أن إقرار اللسان بالشهادتين إسلاماً ولكن في رواية أخرى أن الشهادة لا بد وأن تكون الأعمال مصاحبة لها حيث يقول : " الإسلام الانقياد للعمل ظاهراً و الإيمان تصديق القلب " [٢] كما قال تعالى : ﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾ (الحجرات:١٤) .

وبذلك يثبت السيوطي ، إسلاماً لمن يقر بالشهادتين ولا يشهد له بالإيمان إلا إن صدق القلب و العمل ذلك الإقرار (وهذا صحيح لأن من أتى بالكلمة دخل في الإسلام وبذلك يشهد له بالإسلام و لا يشهد له بالإيمان الذي في القلب )[٣] ولذلك تجد الإمام السيوطي يثبت للإنسان إسلاماً بلا إيمان مستدلاً على ذلك بالآية السابقة حيث يقول : "إنه لو اقتصر على قوله "لم تؤمنوا" لكان منفراً لهم ، لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين ، من غير اعتقاد إيماناً فأوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب اللسان ، وإن انفرد اللسان بذلك سمي إسلاماً ولا يسمى إيماناً"[٤].

وهذا الذي نص عليه الإمام السيوطي لا يتعارض ونصوص السنة ومعتقد أهل السنة و الجماعة ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (أعطى النبي صلى الله عليه وسلم رهطاً -أي جماعة- وترك فيهم من لم يعطه وهو أعجبهم إليَ فقلت يا رسول الله ، مالك عن فلان؟ فو الله إني لأراه مؤمناً فقال رسول الله ﷺ "أو مسلماً" أقولها ثلاثاً ويرددها علي رسول الله ﷺ ثلاثاً ثم قال : ( إني لأعطي الرجل وغيره أحبُّ إليّ منه ، مخافة أن يكبّه الله على وجهه في النار)[٥] ويقول ابن تيمية معلقاً: ( إن الله عز وجل أثبت في القرآن إسلاماً بلا إيمان و هذا ما دلت عليه آية الأعراب و الحديث السالف الذكر )[٦] .

---

[١] معترك الأقران ٢٩٦/١ بتصرف .

[٢] الإكليل في استنباط التنزيل ص :٢٤٣ .

[٣] مجموع الفتاوى ١٦٤/٧ .

[٤] معترك الأقران ٢٩٦/١ بتصرف . البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان المعترك الأقران ص:١٤٧بتصرف السيوطي .

[5] رواه مسلم كتاب الإيمان باب (تألف قلب من يخاف ...)٤١٩/١ .

[6] انظر : مجموع الفتاوي ١٥١/٧ ، الإيمان ص :١٨٥ بتصرف ، لابن تيمية تحقيق و تخريج عماد الدين السبابطي .ط١ سنة ١٤١٤هـ_١٩٩٣م، دار الحديث القاهرة

**المطلب الثالث : موقف الإمام السيوطي من زيادة الإيمان و نقصانه :**

يعتقد الإمام السيوطي أن الإيمان يزيد وينقص حيث يقول :(وهو -أي الإيمان- يزيد وينقص عندنا )، ومن أدلته : قوله تعالى :﴿ **وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً** ﴾ **(المدثر:٣١)** وقوله:﴿ **وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ﴾ **(الكهف:١٣)**. وقوله ﴿ **فَزَادَهُمْ إِيمَاناً** ﴾ **(آل عمران :١٧٣)**. و المعنى :أي قوى إيمانهم و ثقتهم بالله والصحيح أن الإيمان يزيد وينقص . ويستدل بغيرها من الآيات ومن الأحاديث فقد ذكر البخاري-رضي الله عنه-في صدر صحيحه جملةً منها وقد جاء في مسند أحمد من حديث معاذ بن جبل-رضي الله عنه-مرفوعا : (الإيمان يزيد وينقص[١]) [٢] ويقول السيوطي رحمه الله في موضع آخر:"ويطلق وصف المؤمن الكامل في إيمانه على من كملت فيه شعب الإيمان، ومن نقصت منه واحدة نقص من إيمانه بحسبها، وقد أجمع السلف على أن الإيمان يزيد و ينقص و زيادته بالطاعات و نقصانه بالمعاصي..." [٣] وهذا الإجماع الذي نقله الإمام السيوطي عن السلف الصالح قد ذكره ابن تيمية حيث قال: "أجمع السلف على زيادة الإيمان ونقصانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".[٤] وبذلك يكون الإمام السيوطي قد وافق أهل السنة والجماعة في ذلك.

**المطلب الرابع : مبطلات الإيمان :**

تناول الإمام السيوطي ، هذه القضية من خلال تقسيمة معينة :

١ ــ (أن الفسق [٥] لا يزيل الإيمان فالفاسق ليس كافراً ولا واسطة في ذلك -لعله

---

(1) الحديث نصه : ( الإسلام يزيد ولا ينقص رواه أحمد في مسنده ٢٩٩/٥(حديث رقم٧٢/٢٢٠٥٢) والحاكم في مستدركه كتاب الفرائض ٣٣٨/٤ وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه، دراسة وتحقيق مصطفى عطا ط١ سنة ١٤١١-١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

(2) انظر :الحاوي للفتاوي ١١٥/٢ بتصرف ، معترك الأقران ٣٢/٣ ، الإكليل في إستنباط التنزيل ص : ١٣٤،٢١٠،٢٤٠.

(3) أنظر: إتمام الدراية ص:١٦٦.

(4) أنظر: مجموع الفتاوى٣١٠/٧، ، كتاب الإيمان ص:٥٠ لابن أبي شيبة ، السنَّة ٥٨١/٣، وما بعدها لأحمد بن محمد الخلال، تحقيق د.عطية الزهراني، ط١ سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م .دار الراية للنشر والتوزيع، السنة ص:٨١ وما بعدها بتصرف لعبد الله بن حنبل.

(5) الفاسق من شهد ولم يعمل واعتقد ، هكذا عرفه الجرجاني في التعريفات ص :١٦٤ ، وبهذا المعنى يعرفه القاضي أبويعلى حيث قال : هو الذي وجد منه التصديق بالقلب وبالقول لكنه ترك الطاعات غير الصلاة ، انظر : القاضي أبو يعلي وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقاً ص :٣١٣ ، ٣١٥ حققه سعود الخلف ، النشرة الأولى سنة ١٤١٠هـ ، دار العاصمة السعودية .

يقصد أنه لا واسطة بين الفسق والإيمان معارضاً بذلك قول المعتزلة أنه بمنزلة بين المنزلتين [١]- وبذلك يكون قد وافق أهل السلف الصالح أن الفسق لا يزيل الإيمان .

٢ ــ البدعة كإنكار الصفات لله عز وجل ، وخلقه أفعال العباد، وجواز رؤية الله في الآخرة لا تزيل الإيمان لأنها أمور مبنية على التأويل ، أما البدعة القائمة على التجسيم وإنكار علمه سبحانه بالجزئيات فإنها تزيل الإيمان ومعتقدها كافر [٢] .

وهذا يتفق ومذهب أهل السنة الذي يرى أن ( المرء إذا تأول تأويلاً أخطأ فيه إما مجتهداً ، وإما مفرطاً مذنباً لا يقال إن إيمانه حبط لمجرد ذلك ... بل إن الأقوال الباطلة المبتدعة المحرمة المتضمنة نفى ما أثبته الرسول صلى الله عليه وسلم أو إثبات ما نفاه أو الأمر بما نهى ، أو النهي عما أمر به يقال فيها الحق ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص ، ويبين أنها كفر ويقال من قالها : فهو كافر )[٣].

---

[1] انظر : شرح الأصول الخمسة ص : ٦١٧

[2] انظر إتمام الدراية ص : ١٦ .

[3] انظر شرح الطحاوية ص : ٣١٨ .

# المبحث الثاني
# وحدانية الله تعالى

## المطلب الأول : طريقة السيوطي في إثبات الوحدانية :

سيقتصر الحديث على طريقته في إثبات الوحدانية وذلك لأن الأدلة التي يستخدمها تتفق كثيراً مع عين الأدلة التي تثبت الوجود فلا أرى ضرورة في إفرادها بمبحث مستقل يرى الإمام السيوطي أن وحدانية الله عز وجل كما تثبت بالسمع تثبت بالعقل .

**(أولاً ) الأدلة النقلية :**

لقد استدل السيوطي بآيات متعددة في إثبات الوحدانية لله عز وجل :

من ذلك قوله تعالى :﴿ **وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ **(إبراهيم :٥٢)** فقال : "الآية تفيد أن الوحدانية تثبت بالسمع"[١] ،وقوله تعالى :﴿ **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ **(النحل :٧١)** فدل سبحانه على وحدانيته بتفرده بالرازقية .

ويمكن إجمال أدلة السيوطي التي استخدمها على النحو التالي :

١ -***التدبر في آيات الله*** :

يعتمد الإمام السيوطي هذه الطريقة في إثبات الوحدانية لله عز وجل، ويعتبرها طريقة للسلف الصالح، ويعرفها قائلاً : هي ما ورد في كتاب الله من تنبيهات دعاهم الله إلى تدبرها وتأملها ليتم الاستدلال بها على ربوبيته ،ومن أمثلة ذلك :-

قوله تعالى : ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ**﴾ **(الذاريات :٢١)** ، ففيها الإشارة إلى آثار الصنعة ولطيف الحكمة الدالين على وجود الصانع الحكيم بما ركب في النفس من الحواس التي عنها يقع الإدراك والجوارح التي يتأثر بها القبض والبسط .[٢]

وقوله تعالى :﴿ **أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ **(الغاشية :١٧-٢٠)**

---

[١] معترك الأقران ٣١٨/٣ .

[٢] انظر صون المنطق ١٤٣/١ .

وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ**﴾ **(آل عمران: ١٩٠)** .

فيعقب السيوطي رحمه الله على الآيات قائلاً : " وما أشبه ذلك من جلال الأدلة وظواهر الحجج التي يدركها كافة ذوي العقول وعامة من يلزمه حكم الخطاب ما يطول تتبعه واستقراؤه فعن هذه الوجوه ثبت عند السلف أمر الصانع وكونه ، ثم تبينوا وحدانيته وعلمه وقدرته بما شاهدوه من اتساق أفعاله على الحكمة واطرادها في سبلها وجريها على إدلالها "[١] .

**٢ -*بعثته صلى الله عليه وسلم والنظر في معجزاته :-***

ويبين الإمام السيوطي أن سلفنا الصالح قد ثبت عندهم أمر النبوة لمحمد ﷺ ...من آياته وسائر معجزاته المشهورة عنه الخارجة عن رسوم الطباع الناقضة للعادات كتسبيح الحصى في كفه وحنين الجذع لمفارقته .. فلما استقر بما شاهدوه في هذه الأمور في نفوسهم وثبت ذلك في عقولهم صحت عندهم نبوته،ووجب تصديقه على ما أنبأهم عنه من الغيوب،ودعاهم إليه من أمر وحدانية الله تعالى.[٢]

**٣ -*دليل الخلق والعناية:***

لقد شغل هذا الدليل حيزا واسعا من تفسير الإمام السيوطي للقرآن الكريم فقد استخدمه في كثير من الآيات[٣] نحو قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون الذي الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ **(البقرة ٢١، ٢٢)** ، وقوله تعالى﴿ **أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** ﴾ **(الغاشية:١٧)** وقوله: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا**

---

[١] صون المنطق: ١٤٤/١ .

[٢] انظر: المرجع السابق ١٤٢/١، ١٤٣بتصرف.

[٣] انظر: تفسير الجلالين ص٢٥، ٤٢ البقرة ١٦٤، ٢٥٥/ ص : ٥٢ آل عمران ١٨، ١٩٠/ص:١٢٨،١٣٧ الأنعام ٧٥،٧٨/ اص: ١٧٣ الأعراف ١٧٢/ ص:١٠١،يونس ٢١٦، ٢٢٠/ص:٢٤٨ يوسف ١٠٥، ١٠٦/ ص:٢٤٩ الرعد ٣/ص:٢٥٦ إبراهيم ١٠/ص:٢٦٦ الحجر ٧٥/ ص:٢٧٢-٢٧٦-٢٩٣ النحل آية ٥١، ٨١، ١١١.

**بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤)** فيعقب الإمام السيوطي على تلك الآيات قائلاً: (فالأرض كالبساط يفترش والإتقان في خلقها فلا صلابة ولا ليونة تامة، وكذا السماء خلقها سقفاً وأنزل منها أنواعاً متعددة من الثمرات واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان، والسفن التي تجري في البحر الذي يحمل في باطنه ما ينفع الناس والمطر...والرياح..والسحاب المسخر..وكل ذلك وغيره لآيات ودلالات وحجج ظاهرة لا ريب فيها على وحدانيته تعالى، وما علينا سوى التدبر والإيمان ، ثم إن كان سبحانه كذلك فمن الإلحاد أن نجعل لله شركاء في العبادة فهو سبحانه وحده المستحق للعبادة كونه الخالق وغيره لا يخلق)[١] .

**(ثانياً) الأدلة العقلية:**

لا يهمل الإمام السيوطي رحمه الله دور العقل في إثبات الوحدانية ودفاعه عنها وقد استخدم لذلك أدلة عقلية متعددة على النحو التالي :

**١ - دليل التمانع:**

يقول الإمام السيوطي رحمه الله : ومن الاستدلال على أن صانع العالم واحد دلالة التمانع المشار إليها في قوله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء:٢٢)** لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبرهما على نظام، ولا يتسق على أحكام ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته فإما إن تنفذ إرادتهما فيتناقض، لاستحالة تجزيء الفعل إن فُرِضَ الاتفاق أو لامتناع اجتماع الضدين إن فُرِضَ الاختلاف، وإما ألا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه والإله لا يكون عاجزاً[٢] .

وهذا الدليل يقول عنه السيوطي:هذا هو الدليل العقلي القاطع على الوحدانية[٣] .

***٢ - دليل التسليم:***

وهذا الدليل استخدمه الإمام السيوطي كأسلوب جدلي في إثبات الوحدانية فيقول: ( التسليم أن يفرض المحال إما منفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع ليكون المذكور

---

[١] انظر الجلالين ص:٤، ٢٥ بتصرف، معترك الأقران٢١٧/٣ بتصرف.

[٢] انظر الإتقان في علوم القرآن٤٩١/٢، معترك الأقران ٣٣٩/١ ،٣٤٨-٥٩/٢ بتصرف.

[3] الإكليل ص:١٧٩ ، وانظر مناقشته في ذلك ص : ٧٦ من البحث .

ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يُسلِّم وقوع ذلك تسليماً جدلياً ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه-باختصار رد كلام الخصم من فحوى كلامه- وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ﴾ **(المؤمنون:٩١)** فالمعنى ليس مع الله من إله، ولو سلم أنه معه سبحانه وتعالى إلهاً لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق ، وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك ففرض إلهين فصاعداً محال لما يلزم عليه من المحال) [1].

**٣ -*دليل اللزوم*** :

وهذا الدليل من الأدلة التي استخدمها الإمام السيوطي في إثبات الوجود فتراه يقول: ( إن الحقيقة المعتبرة في كل برهان ودليل في العالم هو "اللزوم" فمن عرف أن هذا لزم لهذا، استدل بالملزوم على اللازم وإن لم يذكر لفظ " اللزوم" ولا تصور معنى هذا اللفظ، بل من عرف أن كذا لابد له من كذا، أو إنه إذا كان كذا كان كذا، وأمثال هذا ، فقد علم "اللزوم" كما يعرف أن كل ما في الوجود فهو آية لله ، فإنه مفتقر إليه محتاج إليه لابد له منه فيلزم منه وجود الصانع) [2] .

**٤ -*دليل الحدوث:***

يقول الإمام السيوطي: ( وكما يعلم أن المحدَث لابد له من محدِث كما قال تعالى : ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾ **(الطور:٣٥)** ..فإن هذا تقسيم حاصر: أخلقوا من غير خالق خلقهم ؟ فهذا ممتنع في بداهة العقول أم هم خلقوا أنفسهم؟ فهذا أشد امتناعاً فعلم أن لهم خالقاً خلقهم وهو سبحانه وذكر الدليل بصيغة استفهام الإنكار ليبين أن هذه القضية التي استدل بها فطرية بديهية مستقرة في النفوس، لا يمكن لأحد إنكارها، فلا يمكن صحيح

---

(1) انظر معترك الاقران ٣٥٠/١ ،الاتقان ٤٩٢/٢، البلاغة القرآنية ص: ١٩٦.

(2) انظر: صون المنطق ١٣٠/٢.

الفطـــرة أن يدعي وجـــود حادث بدون محدِث أحدثـــه ، ولا يمكنه أن يقـــول هـــذا أحدث نفسه[٣] ) .

**المناقشة :**

كان ذلك عرضاً لأدلة نقلية وعقلية استخدمها الإمـــام الـــسيوطي فـــي إثبـــات وحدانية الله عز وجل، فاتفق مع السلف الصالح في أدلتهم كدليل التـــدبر بآيـــات الله والخلق والعناية وتابع الأشاعرة في أدلتهم كدليل الحدوث الذي ذكره البغـــدادي، فـــي أصول الدين [١] ، ودليل التمانع الذي أجمع عليه الأشاعرة [٢] ، ولكن ما هـــو الـــسبب الذي دعا الإمام السيوطي لاستخدام تلك الأدلة؟ يقول الإمام مجيباً: ( إن بعض الناس كلما كان الطريق أدق وأخفى وأكثر مقدمات وأطول كان أنفع له، لأن نفسه اعتـــادت النظر الطويل في الأمور الدقيقة، فإن كان الدليل قليل المقدمات أو كانت جلية لم تفرح نفسه به، ومثل هذا قد تستعمل معه الطرق الكلامية المنطقية وغيرها لمناسبتها لعادته، لا لكون العلم بالمطلوب متوقفاً عليها مطلقاً، فإن من الناس من إذا عرف مـــا يعرفـــه جمهور الناس وعمومهم أو ما يمكن غير الأذكياء معرفته، لم يكن عند نفسه قد امتاز عنهم بعلم فيحب معرفة الأمور الخفية الدقيقة الكثيرة المقدمات )[٣] وهذه الأدلة العقلية التي ساقها الإمام السيوطي أدلة كلامية استغنى السلف عنها واكتفوا بطريقة القـــرآن الكريم وذلك لموافقتها لفطرة القلب ولبعدها عن المقدمات التي غالباً ما توقع في الخطأ يقول ابن تيمية في ذلك :

١- إن إثبات الصانع –إثبات وجود ووحدانية- في القرآن بنفس آياته التـــي يـــستلزم العلم بها العلم به كاستلزام العلم بالشعاع، العلم بالشمس من غير احتياج إلى قياس كلي يقال فيه:وكل محدَث فلا بد له من مُحدِث أو كل ممكن فلا بد له من مرجح.

---

[3] انظر: صون المنطق ١/١٣٠، ١٣١.

[1] انظر: أصول الدين ص:٦٩

[2] انظر: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص: ٧١ للجويني،تحقيق أســـعد تمـــيم ، ط ١ ســـنة ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م، مؤسسة الكتب الثقافية. الشامل في أصول الدين ص: ٣٥ للجويني ، تحقيق د. علي النشار وآخرون، ط سنة ١٩٦٩م، منشأة المعارف بالاسكندرية.

[3] صون المنطق ١/١٣٠، ١٣١.

٢- إن دعوة الأنبياء -عليهم السلام- جاءت بالطريقة الفطرية كقولهم: ﴿ **أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ (**إبراهيم:١٠**) يقول جبير بن مطعم: لما سمعت قوله تعالى: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ** ﴾ (**الطور:٣٥**)، أحسست بفؤادي قد تصدع.

- فيعقب ابن تيمية على ذلك قائلاً: فهم يعلمون أنهم لم يُكوِّنوا أنفسهم ويعلمون أنهم لم يكونوا من غير مُكوِّن، وعلمهم بحكم أنفسهم معلوم بالفطرة، لا يحتاج أن يستدل عليه بأن كل كائن محدث، أو كل ممكن لا يوجد بنفسه، ولا يوجد من غير موجد [(١)] .

**المطلب الثاني: أنواع التوحيد عند الإمام السيوطي :**

**(أولاً): توحيد الربوبية:**

إن المتتبع لآراء الإمام السيوطي رحمه الله في هذا الباب لا يكاد يقف على تقسيمة معينة للتوحيد عنده ولكن ما يسعفنا في ذلك هو استخدام السيوطي لدليل التمانع الذي جاء به بعين الألفاظ والمراد الذي رمى إليه الأشاعرة، وهو تقرير توحيد الربوبية وهذا ما توجه إليه ابن تيمية بالنقد فقال : إن هذه الآية - قوله تعالى﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ (الأنبياء : ٢٢) -جاءت لتقرير توحيد الألوهية والعبادة، لا توحيد الربوبية لأن التمانع يدل على أنه لو فرض أكثر من صانع لما وجدت المخلوقات، فوجودها يدل على صانع واحد أما الآية فهي دالة على أنه لو وجد أكثر من إله يعبد لحدث الفساد، ففي الآية بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ عن عبادة ما سوى الله تعالى، لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته من جهة غاية أفعالهم ونهاية حركاتهم، وما سوى الله لا يصلح، فلو كان فيهما معبود غيره لفسدت من هذه الجهة[(٢)] ويربط ابن تيمية خطأ الأشاعرة في الاستدلال بالآية الكريمة لتوحيد الربوبية بخطئهم في فهم المقصود بالتوحيد الذي دعت إليه الرسل وهو توحيد

---

(1) انظر: كتاب توحيد الربوبية ١٢/٢، ١٣ ضمن مجموع الفتاوى بتصرف .

(2) درء التعارض ١٥٣/٥، ١٥٤، ١٦٠ بتصرف.

الألوهية(٣) وما ينطبق على الأشاعرة ينطبق على الإمام السيوطي وذلك لمخالفته لمقصد القرآن والسنة النبوية وبيانه من الوجوه التالية:

١.إن دعوة الرسل كانت فاتحتها الأمر بالعبادة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾ **(البقرة:٢١)**، وقال سبحانه: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ **(النحل:٣٦)** وآيات كثيرة يطول سردها ما جاءت إلا لتقرر توحيد القصد والعبادة لله عز وجل.

٢.وقال ﷺ :" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله" (١) وكذلك قوله لمعاذ:" إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله" (٢).

يقول ابن تيمية معقباً: (وذلك يتضمن الإقرار به، وعبادته وحده، فإن الإله هو المعبود، ولم يقل: حتى يشهدوا أن لا رب إلا الله، فإن اسم الله أدل على، مقصود العبادة له ، التي لها خلق الخلق ، وبها أمروا) (٣) .

٣.العبادة لا بد فيها من معرفته، والإنابة إليه، والتذلل له، والافتقار إليه وهذا هو المقصود. والطريقة الكلامية إنما تفيد مجرد الإقرار والاعتراف بوجوده وهذا إذا حصل من غير عبادة وإنابة كان وبالاً على صاحبه، وشقاء له... فإبليس اللعين معترف بربه مقر بوجوده لكن لما لم يعبده كان رأس الأشقياء وكل من شقي فباتباعه كما قال سبحانه:﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾**(ص:٨٥)** (٤).

***(ثانياً): توحيد الألوهية***

---

(3) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٠٢٢/٣ ،١٠٢٣، د. عبد الرحمن الحمود، ط١ سنة ١٤١٥-١٩٩٥م، مكتبة الرشد-الرياض، انظر :منهاج السنة النبوية ٣٠٣/٣ ،٣٠٤، بتصرف، لابن تيمية ، تحقيق محمد سالم، ط٢ سنة١٤٠٩-١٩٨٩م، مكتبة ابن تيمية.

(1) رواه مسلم، كتاب الإيمان باب(الأمر بقتال الناس حتى...) ٢٠٩/١، والبخاري كتاب الإيمان باب(الحياء من الإيمان) ٤٧/١.

(2) رواه مسلم كتاب الإيمان باب(الدعاء إلى الشهادتين...) ٢٠٤/١. والبخاري كتاب الزكاة باب(وجوب الزكاة) ٣٧٠/١.

(3) كتاب توحيد الربوبية ١٥/٢ ضمن مجموع الفتاوى

(4) انظر : المرجع السابق ١٤/٢.

لا يمنع ما سبق بيانه في توحيد الربوبية ومتابعة الإمام السيوطي لمنهج الأشاعرة في تلك القضية أن ننصف الإمام السيوطي، ونبيِّن من دون شك أن الإمام السيوطي، يؤكد إفراده سبحانه بالتذلل والعبادة والدعاء والاستغاثة والخوف والمحبة والخشية حيث إن تلك العبادات من لوازم الإيمان عنده(٥).

ففي قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾**(الأنعام:١)**، يقول –الآية-(فيها رد على مشركي العرب ومن دعا من دون الله إلهاً)(١) وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾**(البقرة:١٦٥)** فيقول: فهناك من يتخذ غير الله أصناماً يحبونهم بالتعظيم والخضوع، أما الذين آمنوا أشد حباً لله من حب المشركين للأصنام فهم لا يعدلون عنه سبحانه بحال على نقيض من الكفار الذين يعدلون في الشدة إلى الله تاركين أصنامهم(٢). ويبين الإمام السيوطي رحمه الله أن من المفاسد العظيمة التي نهى النبي ﷺ عنها، الصلاة على المقابر فقد قال عليه الصلاة والسلام: (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها)(٣) والأصل في هذا النهي كما يوضحه الإمام السيوطي( بما نقله عن الإمام الشافعي أنه قال: وأكره أن يُعظَّم مخلوق حتى يُجعل قبره مسجداً مخافة الفتن عليه من بعده من الناس، وقد نص النبي ﷺ على العلة بقوله: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد)(٤) وقال عليه الصلاة والسلام إن الكفار" كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير،أولئك شر الخلق عند الله

---

(5) صون المنطق ٦٠/١، ٦١ بتصرف، مقال :عقيدة السيوطي من خلال تفسيره للقرآن الكريم د. القيسي ص:٧بتصرف ، الإكليل ص:٢٥،

(1) الإكليل ص: ١١٧.

(2) انظر:الجلالين ص:٢٥ بتصرف.

(3) رواه مسلم كتاب الجنائز باب( النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه) ٦٠/٤ .

(4) الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر ١٦١/١ ، ومسند الإمام أحمد ١٧٣/٧، حديث رقم (٧٣٥٢) ، إسناده صحيح .

يوم القيامة)[٥] . وأيضاً فإن اللات كان سبب عبادتها تعظيم قبر رجل صالح كان هناك يلت السويق[٦] بالسمن ويطعمه للحاج فلما مات عكفوا على قبره.

ومن علل النهي أيضاً أنك تجد أقواماً كثيرة من الضالين يتضرعون عند قبور الصالحين ويخشعون ويتذللون، ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله، بل ولا في الأسحار بين يدي الله تبارك وتعالى ، ويرجون من الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تشد إليها الرحال، فهذه المفسدة العظيمة هي التي حسم النبيﷺ مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً... سداً للذريعة إلى تلك المفسدة التي من أجلها عبدت الأوثان)[١] بل ويوضح الإمام السيوطي: أن الدعاء لله يكون بلا واسطة ولا تبرك بشيء من قبور الصالحين حيث يقول: "إن الإنسان إذا قصد الدعاء لنفسه في مهماته وحوائجه متبركاً بها راجياً للإجابة عندها فهذا عين المحادة لله ورسوله...فالصحابة رضوان الله عليهم قد دهمتهم نوائب بعد موته ﷺفلم يستسقوا ويستغيثوا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أكرم الخلق على الله عز وجل ، بل خرج فيهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ إلى المصلى فاستسقى به ولم يستسقوا عند قبر النبيﷺ"[٢] .

ثم يشنع الإمام السيوطي رحمه الله ( على أولئك الذين يتخذون مواضع للتبرك بها والتوسل بها فيقول : إنما ذلك عبارة عن مشاهد باطلة وضعت لمضاهاة بيوت الله، وعكوفاً على أشياءً لم تنفع ولم تضر وصداً للخلق عن سبيل الله، وهي عبادته وحده لا شريك له بما شرعه علي لسان رسول الله ﷺ)[٣] ( ثم يشبه في موضع آخر تلكْ الأماكن من بين شجر وحائط وطاقة وعامود وما أشبه ذلك بذات أنواط الواردة

---

(5) رواه البخاري كتاب الجنائز باب(بناء المساجد على القبر) ٣٥٥/١، ومسلم كتاب المساجد باب(النهي عن بناء..)١١/٣، ١٢.

(6) يلت السويق : لتَّ السويق وغيره يلتُّه لتاً إذا بيسَّه بالماء أو غيره ، انظر: جمهرة اللغة ٤٢/١ لمحمد البصري دار صادر بيروت.

(١) انظر: الأمر بالاتباع ص:٦٢، ٦٣ بتصرف.

(٢) المصدر السابق ص :٦٣، ٦٤ .

(٣) نفس المصدر ص:٥٦.

في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه ...حيث أنكر النبي صلى الله عليه وسلم مجرد مشابهتهم بالكفار ).[٤]

ثم يتوّج الإمام السيوطي تلك التوجيهات المستوحاة من سنن المصطفى ﷺ قائلاً :(أيها المسلم كن عبداً لله على منهج السلف الصالح ، واعمل على تحقيق التوحيد الخالص ، فلا تعبد إلا الله ولا تشرك بربك أحداً ، كما بقوله سبحانه: ﴿ **فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾(العنكبوت: ٥٦) وقوله سبحانه :﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** ﴾ (**الكهف** :١١٠) فلا تعبد إلا إياه ولا تدع إلا هو ، ولا تستعن إلا بالله فإنه لا مانع ولا معطي ولا ضار ولا نافع إلا هو) [٥] .

---

[٤] نفس المصدر ص ٥٢ و الحديث سبق تخريجه انظر ص:٢٤ من البحث .

[5] نفس المصدر ص:٦٤ .

# المبحث الثالث
# توحيد الأسماء والصفات

**المطلب الأول : أسماء الله عند الإمام السيوطي :**

**منهجه في إثبات الأسماء :**

يعتقد الإمام السيوطي رحمه الله : (أن أسماء الله عز وجل توقيفية، ولا يجوز أن يطلق عليه اسم لم يرد الشرع فيه، فالطريق لإثباتها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (**الأعراف:١٨٠**) وقال عليه الصلاة والسلام إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة [١] )[٢] ( ويبيِّن الإمام السيوطي أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالي وإنه ليس له أسماء غير هذه بل المراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها...وقد جاء عد هذه الأسماء في الترمذي وغيره)[٣] ويؤكد الإمام السيوطي أن ( الإنسان مكلف أن يدعو الله بتلك الأسماء دون الميل بها عن حقيقتها كما فعل عبدة الأصنام، حيث اشتقوا اللات من "الله" والعزى من "العزيز" ومناة من "المنان") .[٤]ومن الأسماء التي يثبتها اسم الصانع حيث يرى أن هذا الاسم ثابت لله عز وجل من خلال الكتاب و السنة فيقول: مع شيوع اسم الصانع عند المتكلمين، واعتراض البعض على وروده فهو ثابت لله عز وجل من قوله تعالى:﴿ **صُنْعَ اللَّهِ**﴾ (**النمل**:٨٨) وقراءة (صنع الله)...وثابت أيضا في حديث صحيح لم يستحضره من اعترض ولا من أجاب بذلك وهو ما رواه الحاكم وصححه البيهقي من حديث حذيفة- رضي الله عنه – مرفوعاً

---

[١] رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب ( في أسماء الله تعالى ...) ٥/٩ .

[٢] الإكليل :ص ١٣١

[٣] الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي ٩٨٢/٢ تحقيق بديع اللحام ، ط١ سنة ١٤١٢ هـ إدارة القرآن و العلوم الإسلامية ، الجلالين :٢٩٣ بتصرف .

[٤] الجلالين ص: ١٧٤ .

( إن الله صانع كل صانع وصنعته[1]).[٢]

أما استخدام الإمام السيوطي رحمه الله لاسم القديم إنما يأتي به (في خضم التفرقة بينه وبين لفظ الحادث وليس من باب إثباته اسما لله عز وجل، ومما يؤكد ذلك أنه لم يستخدم المنهج الذي استخدمه في إثبات اسم الصانع) [٣].وكذلك الدهر فانه لا يثبته اسما لله عز وجل[٤].

**المناقشة** :

١. إن الأسماء التي ذكرها الإمام الترمذى في سننه ليست من تعيين النبي ﷺ وذلك باتفاق أهل المعرفة بحديثه ، ولكن روى في ذلك عن السلف أنواع من ذلك ما ذكره الإمام الترمذى [٥] .

٢- إن إثبات الإمام السيوطي ،لاسم الصانع ليس بالأمر الشاذ فقد سبقه به غيره من العلماء [٦] ولكن أُعتُرِضَ على كل من أثبتوه على النحو التالي: إن متن الحديث الذي استدل به الإمام السيوطي نقلاً عن رواية الحاكم مخالف لما أثبته الحاكم [٧]

---

(1) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨١/٤ حديث رقم(١٦٣٧) لمحمد الألباني ط سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،كتاب السنة لأبي بكر الشيباني ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة ١٥٨/١ لمحمد الألباني ،سنة ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م.الناشر المكتب الإسلامي ،كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهيمة وأصحاب التعطيل باب (أفعال العباد) لمحمد البخاري ص:٢٥ ط٣ سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة كتاب الأسماء والصفات لأحمد البيهقي ٥٩/١ ، تحقيق عماد حيدر ط٢ سنة ١٤١٥هـ١٩٩٤م،دار الكتاب العربي .انظر:-المستدرك على الصحيحين للنيسابوري ٨٥/١ .

(2) إتمام الدراية :ص ٦ بتصرف.

(3) المصدر السابق ص: ٥ بتصرف .

(4) الديباج ٢٨٧/٢ بتصرف .

(5) مجموع الفتاوى ٢٢٩/٦ ، ٢٣٠ .

(6) منهم الإمام البيهقي في" الأسماء و الصفات " ٥٩/١ ، و الحليمي في " المنهاج في شعب الإيمان " انظر حاشية الأسماء و الصفات للبيهقي ٩٥/١ ، وابن مندة في التوحيد فيما نقله أ. علوي السقاف . انظر صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب و السنة ص١٦٤ .لعلوي السقاف ط١ سنة ١٤١٤ هـ ،دار الهجرة الرياض . ومن الجدير بالذكر أن هناك حديثاً صحيحاً رواه الإمام مسلم فيه إثبات لفظ الصانع وذلك فيما يرويه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليغرم في الدعاء ، فإن الله صانع ما يشاء ، لا مكره له ) انظر : صحيح مسلم كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار باب ( الغرم بالدعاء ولا يقل إن شئت)٧/٩ .

(7) المستدرك على الصحيحين ٨٥/١ .

والبخاري[١] ، والبيهقي[٢] وابن القيم[٣]. فعن متن الحديث يقول الشيخ الألباني:(ولفظه عند أبي منده و الحاكم و الديلمى "خالق " مكان "يصنع"[٤] .

٣- يقول ابن القيم : ( إن اسم الصانع لا يمكن وروده في أسماء الله تعالى ، فإن الصانع من صنع شيئاً عدلاً كان أو ظلماً ، سفهاً أو حكمة ... وما انقسم مسماه إلى مدح و ذم لم يجئ اسمه المطلق في الأسماء الحسنى كالفاعل و العامل والصانع والمريد لانقسام معاني هذه الأسماء إلى محمود ومذموم بخلاف العالم والقادر ... وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم العبد صانعاً حيث قال : ( إن الله يصنع كل صانع وصنعته ) وقد أطلق سبحانه على فعله اسم الصنع فقال: ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ (**النمل**: ٨٨) [٥].

٤- يقول أ. علوي السقاف ( يوصف الله عز وجل بأنه صانع كل شيء وهذا ثابت بالكتاب و السنة – بالإشارة إلى آية النمل و الحديث السابق الذكر – وليس الصانع من أسمائه تعالى ومن عد الصانع في أسماء الله تعالى ففي قوله نظر كبير، قال ابن الجوزي :في زاد المسير في تفسيره لآية النمل قوله تعالى : ﴿**صُنْعَ اللَّهِ**﴾ قال الزجاج هو منصوب على المصدر[٦] لأن قوله : ﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً**﴾(**النمل**: ٨٨) دليل على الصنعة فكأنه قال صنع الله ذلك صنعاً ويجوز الرفع على معنى : ذلك صنع الله) ، وبذلك تسقط دعوى الإمام السيوطي من إثبات لاسم الصانع ، حيث إن الأدلة التي ساقها لا يستدل بها في إثبات ما رجحه وبذلك لا يكون الصانع اسماً من أسماء الله تعالى .

---

(1) كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية و أصحاب التعطيل باب ( أفعال العباد ) ص:٢٥ لمحمد البخاري.

(2) الأسماء و الصفات ٥٩/١ لأحمد البيهقي ٥٩/١ .

(3) شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة والتعليل ص:٣٠٣، تحقيق د. السيد السيد ، سعيد محمود ط٢ سنة ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ، دار الحديث القاهرة .

(4) انظر سلسة الأحاديث الصحيحة ١٨١/٤ حديث رقم (١٦٣٧) ، كتاب السنة لأبي بكر الشيباني ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة ١٥٨/١ .

(5) شفاء العليل ص : ١٣٢.

(6) انظر زاد المسير في التفسير لجمال الدين عبد الرحمن الجوزي ٨٣/٦ حققه محمد عبد الله ، خرج أحاديثه سعيد زغلول ط سنة ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م ، دار الفكر بيروت – لبنان، د. علوى السقاف ص:١٦٤ .

**المطلب الثاني : موقف الإمام السيوطي من صفات الله عز وجل :**

**منهجه في الصفات :**

ذهب الإمام السيوطي رحمه الله إلى القول بأن ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ من صفات فهو من المشكل، و الواجب تجاهها :-

١. نؤمن بظاهرها ونتنزه عن الخوض في حقيقته ، فمعناه يرد إليه سبحانه ثم نؤولها كقوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ **(طـه:٥)** وقوله ﷺ :" إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد يصرفه كيف يشاء " [(١)]([٢]).

٢. فيما يتعلق بأحاديث الصفات، فإنها تؤول كما في حديث النبي ﷺ :"إن الله ينادي يوم القيامة يا عبادي: أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين " [(٣)] فالنداء والصوت في هذا الحديث وسائر أحاديث الكتاب من ملك يأمره الله، بذلك وإضافة النداء إلى الله تعالى إضافة أمر لأنه الآمر بذلك[(٤)].

٣. كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها، واستدل على ذلك بقول الرازي فقال : جميع الأعراض النفسانية الرحمة ، الفرح، السرور ، الكره، المكر ، الغضب ، الحياء، الاستهزاء وغيرها لها أوائل ولها غايات تستحيل حقيقتها على الله تعالى، فتفسر بلازمها مثال ذلك:

أ. ذكر السيوطي عند قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾**(البقرة: ١٤-١٥)** ﴿ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾ :يجازيهم باستهزائهم .[(٥)] الغضب فإن أوله غليان القلب، وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو إرادة الإضرار . وعلى ذلك تقاس صفة الفرح ،و الرحمة ،و الحياء . وكذا إطلاق

---

(1) رواه مسلم كتاب القدر باب ( تصريف القلوب كيف يشاء ) ٤٢٠/٨ .

(2) انظر : إتمام الدراية ص: ٧ بتصرف ، الديباج ٩٧٤/٢ بتصرف ، سبق مناقشته في ذلك ص:٤٨ وما بعدها من البحث .

(3) رواه البخاري كتاب التوحيد باب (قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة .......) ٤٤٢/٤.

(4) البدور السافرة ص:١٨٥ بتصرف .

(5) انظر الجلالين ص: ٣

النفس و المكر في جانب الباري تعالي إنما هو لمشاكلة ما معه [١].

٤. لا يوصف سبحانه بالتجسيم و اللون و العرض و الحلول و النوم لأنها حادثة، وهو تعالى منزه عن الحدوث، قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (**الشورى:١١**) ففيها الرد على المشبهة، وأنه تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا لون ولا حال في مكان ولا زمان [٢].

**المناقشة** :

١.إن سلف الأمة وأئمتها كانوا على الإيمان الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم، يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ويصفون الله بما وصف به نفسه من التكليم والمناجاة والمناداة، وما جاءت به السنن والآثار موافقة لكتاب الله [٣].

٢.علاوة على الحديث الذي يثبت النداء و الصوت صفة لله عز وجل، فإنه سبحانه أخبر في كتابه أنه كلم موسى عليه السلام تكليماً وناداه من جانب الطور الأيمن...وأنه يناد عباده فيقول : ﴿ **أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾(**الأنعام:٢٢**) وأمثال ذلك [٤].

٣.قال عبد الله بن أحمد في كتاب السنة، قلت لأبي: يا أبت إنهم يقولون إن الله لم يتكلم بصوت فقال: بلى تكلم بصوت .

قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بعد أن ساق حديث:" إن الله ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب " [٥] وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق ، لأن صوت الله يسمع من بعد كما يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته [٦].

---

(1) معترك الأقران ١١٥/١ ، ١١٦ بتصرف ، الإكليل ص:١٦٤ بتصرف . الديباج ٢٥٩/١ بتصرف .

(2) انظر: إتمام الدراية ص: ٦ ، الإكليل ص: ٢٣٠ الديباج ٢٤٨/١ بتصرف .

(3) مجموع الفتاوى ٣٠٩/٦ ،٣١٠ .

(4) المرجع السابق.

(5) سبق تخريجه ص: 70.

(6) انظر: مختصر الصواعق ٢/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، خلق أفعال العباد ص:١٨ بتصرف.

وبذلك يكون الإمام السيوطي قد خالف السلف الصالح فيما ذكره تجاه أحاديث الصفات بل خالفهم في تأويله صفتي الاستهزاء و الغضب وبيان ذلك .

٤.قال الإمام الطبري في قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ **(البقـرة: ١٥)** ( إن معنى ذلك كما قال البعض، أن الله أخبر عن المنافقين أنهم إذا خلوا إلى مردتهم قالوا إنا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به فأخبر تعـالى أنه يستهزئ بهم، فيظهر لهم أحكامه في الدنيا، يعني من عـصمة دمـائهم وأمـوالهم خلاف الذي لهم عنده في الآخرة يعني، من العذاب و النكال كما أظهروا للنبي صـلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدنيا ما هم على خلافه في سرائرهم... ثم رد الطبري على القائلين بالتأويل – فقال : (وأما الذين زعموا أن قولـه تعـالى ذكـره ﴿ **اللَّـهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ إنما هو على وجه الجواب ، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة، فنافون عن الله عز وجل ما قد أثبته الله عز وجل لنفسه وأوجبـه لهـا . وسواءْ قال قائل : لم يكن من الله جل ذكره اسـتهزاء ولا مكـر ولا خديعـة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال : لم يخسف الله بمن أخبـر أنه خسف به من الأمم، ولم يغرق من أخبر أنه أغرق منهم ) [١] .

٥.إن قول السيوطي إن لفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب بل غرضه الذي هو إرادة الأضرار تأويل مردود .

فالقول بأن الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام فليس بصحيح في حقنا، بل الغضب قد يكون لدفع المنافي قبل وجوده، فلا يكون هناك انتقام أصلاً، بل ولو قدر أن هـذا هو حقيقة غضبنا، لم يلزم أن يكون غضب الله تعالى مثل غضبنا، كما أن حقيقة ذات الله ليست مثل ذاتنا، فليس هو مماثلاً لنا : لا لذاتنا ولا لأرواحنا وصفاته كذاته .

٦.إن صفات الرحمة – الغضب – الفرح – السرور – الحياء – الاستهزاء وغير ذلك إذا قدر أنها في حقنا ملازمة لما يعترينا من حاجة وضعف، لم يجب أن تكون في حق الله تعالى ملازمة عن ذلك ) [٢] .

---

[1] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٣/١، ١٩٤ للطبري .

[2] انظر: مجموع الفتاوى ٧٠/٦، ٧١، انظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء و الصفات والآيات المحكمات لـزين الـدين مرعي بن يوسف الحنبلي ص:٧٦ بتصرف ، حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ط١ سنة ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة .

٧.إذا كانت الصفة كمالاً في حال ونقصاً في حال لم تكن جائزة في حق الله تعالى ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق، بل لابد من التفصيل :
فتجوز في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها، فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها، لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد، وتكون نقصاً في غير هذه الحال، ولهذا لم يذكرها الله من صفاته على سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها كقوله تعالى : ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ **(الأنفال: ٣٠)** .
وقوله : ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدا وَأَكِيدُ كَيْداً**﴾ **(الطارق :١٥،١٦)**ولهذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه فقال : ﴿**وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ**﴾ **(الأنفال:٧١)** ولم يقل فخانهم، لأن الخيانة خدعة في مقام الائتمان، وهي صفة ذم مطلقاً، وبذا عرف أن قول بعض العوام : **( خان الله من يخون )** منكر فاحش يجب النهي عنه . [١]
٨.أن ما ذكره السيوطي بأن الله لا يوصف بالتجسيم واللون و العرض ... وإن كان ذلك من باب نفي ذلك عن الله عز وجل، فالأولى أن هذا طريقاً لم يسلكه أحد من السلف، فلم ينطق أحد منهم في حق الله بالجسم لا نفياً ولا إثباتاً، ولا بالجوهر والتحيز ونحو ذلك، لأنها عبارات مجملة لا تحق حقاً ولا تبطل باطلاً [٢] .

---
[1] انظر القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى لمحمد بن عثيمين ص : ٢٩ ، حققه وخرج أحاديثه أشرف عبد الرحيم ط٢ سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم.
[2] انظر مجموع الفتاوى ٥١/٣ .

**المطلب الثالث : أقسام الصفات عند الإمام السيوطي :**

**( أولاً ) : أقسام الصفات :**

يقسم السيوطي الصفات إلى ثلاثة أقسام ثبوتية وسلبية [1] ونفسية [2] :

١. **الصفات الثبوتية** : وهي سبع صفات :-

أ.**صفة الحياة** : وهي صفة تقتضي صحة العلم بموضوعها ، قال تعالى:﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾(**البقرة:٢٥٥**)–أي- الدائم البقاء [3].

ب.**صفة الإرادة** : وهي تخصص أحد طرفي الشيء من الفعل و الترك بالوقوع قال تعالى: ﴿**وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ** ﴾ (**يونس: ١٠٧**) وقال سبحانه : ﴿**وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾ (**الرعد:١١**). فالله عز وجل الفضل بإرادته ، وإذا أراد بقوم عذاباً فلا مرد لأمره لا من المعقبات الملائكة ولا غيرها لمن أراد به سوءاً فلا أحد يمنعه[4].

جـ. **صفة العلم** : وهي صفة ينكشف بها الشيء عند تعلقها به. قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ**﴾ (**آل عمران:٥**) وقال : ﴿ ... **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (**المائدة:٩٧**) .فيؤكد الإمام السيوطي رحمه الله : أن هذه الآيات فيها إثبات أن الله يعلم الكلي والجزئي، وخص الأرض و السماء لأن حس الإنسان لا يتجاوزهما، ومنها

---

[1] الصفات السلبية : هي الصفات التي نفاها الله عن نفسه فكلها صفات نقص ولا تليق به كالعجز و التعب و الظلم ومماثلة المخلوقين و الغالب فيها الإجمال لأن ذلك أبلغ في تعظيم الموصوف و أكمل في التنزيه، فإن تفصيلها لغير سبب يقتضيه فيه سخرية وتنقص في الموصوف، وأطلق عليها صاحب معجم ألفاظ العقيدة الصفات المنفية، انظر : معجم ألفاظ العقيدة ، تصنيف علي عبد الله فالح ص : ٢٤٤ ، تقديم الشيخ : عبد الله ابن جبرين ، ط١ سنة١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م ، مكتبة العبيكان الرياض .

[2] الصفات النفسية : الصفة النفسية إصطلاح لأهل الكلام يعنون به (الله ) وهذه الصفة النفسية صفة واحدة وهي ( الوجود ) فإن وجود الله وجود كامل ذاتي بمعنى موجود لذاته لا لعلة مؤثرة فيه ، ومن خصائص الوجود الذاتي أنه لا يقبل العدم ، أما وجود ما عداه فوجود ناقص وتبعي بمعنى أنه مستمد من غيره وأنه متوقف على الموجد له . انظر معجم ألفاظ العقيدة ص:٢٤٤ ،٢٤٥.

[3] الجلالين ص: ٤٢

[4] المصدر السابق ص: ١٧٩ –٢٥٠ بتصرف .

إثبات أن علمه سبحانــه – يحيــط – بما هو في الوجود حاضراً ومــا هــو كــائن مستقبلاً [١] .

د. **صفة القدرة**: وهي صفة تؤثر في الشيء عند تعلقها به، قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ **(البقرة:١٩)**علماً وقدرةً فلا يفوتونه [٢].

هــ. **صفتي السمع والبصر**: وهما صفتان يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بــالعلم قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ **(الأنفال:١٧)**، فالله سميع بأقوال النــاس علــيم بأحوالهم وقال تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ **(البقــرة:٢٣٣)**، أي لا يخفى عليه شيء منه [٣] .

و. **صفة الكلام**: الكلام القائم بذاته المعبر عنه بالقرآن المكتوب في المصاحف بأشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه المحفوظ في الصدور بألفاظه المتخيلــة المقــروء بالألسنة بحروفه الملفوظة المسموعة[٤] . وقد أفردت مطلباً خاصاً بهذه الصفة لنرى ما للإمام السيوطي وما عليه فيما ذكر .

٢. **الصفات السلبية** : كمخالفته سبحانه للحوادث وعدم اتصافه بالتجسيم و اللون والعرض و الحلول وهذا ما ذكره الرازي أيضاً [٥].

٣. **صفات نفسية**: وهذه قال عنها الإمام السيوطي بأنها تفسر بلازمها لاســتحالة حقيقتها على الله وهذا ما ذكره الجويني [٦].وبذلك يكون الإمام السيوطي قــد وافــق الأشاعرة في تقسيمهم للصفات وإثباتهم لصفات سبع [٧].

---

[١] الجلالين ص:٥٠ ،٥١-١٢٤ بتصرف.

[٢] المرجع السابق ص:٤ ،١٧ بتصرف.

[٣] المرجع السابق ص:٣٧ ،١٧٩.

[4] إتمام الدراية ص : ٦ .

[5] انظر محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء والمتكلمين لفخر الرازي ص : ١١٤ ، تقــديم وتعليق د.سميح ادغيم ، ط١ سنة ١٩٩٢ م ، دار الفكر اللبناني .

[6] الإرشاد ص: ٥١ .

[7] انظر الملل و النحل ٩٥/١ ، أصول الدين ص:٩٠ .

**ثانياً : الصفات الخبرية وموقف السيوطي منها :**

فيما يتعلق بالصفات الخبرية(الذاتية والفعلية) [١] فقد تعرض لها السيوطي بالتأويل.

**(أولاً):صفات الذات :**

نذكر منها صفة الوجه والعين واليد والساق - ثم يُبَيِّن موقفه من كل صفة .

**١.صفة الوجه :-**

أما هذه الصفة فيؤولها الإمام السيوطي تارة بالذات وأخرى بالقبلة فيقول نحو قوله تعالى : ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ **(الرحمن: ٢٧)** أي ذاته وفي قوله سبحانه: ﴿ **فَثَمَّ وَجْهُ اللَّه**﴾ **(البقرة: ١١٥)** بقبلته التي رضيها[٢].

**المناقشة :-**

١.الوجه صفة ثابتة لله عز وجل بدلالة الكتاب والسنة وإجماع السلف فمن الكتاب : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وغيرها من الآيات. ومن السنة ما ورد بأن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال لسعد بن أبي وقاص:(انك لم تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها) [٣] وأجمع السلف على إثبات الوجه لله، تعالى فيجب إثباته له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو وجه حقيقي، يليق بالله [٤] .

٢.إنه لا يعرف في لغة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنى ذاته ونفسه.. والوجه في اللغة مستقبل كل شيء لأنه أول ما يواجه منه، ووجه الرأي والأمر ما يظهر أنه صوابه ، وهو في كل محل بحسب ما يضاف إليه ، فإن أضيف إلى زمن كان الوجه زمناً، وإن أضيف إلى حيوان كان بحسبه...وإن أضيف إلى من﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء**﴾

---

(1) صفات الذات : هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها . وصفات الفعل هي التي تتعلق بمشيئة إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها . ( انظر : القواعد المثلى في صفات الله وأسماءه الحسنى ص:٣٤ ) لمحمد بن عثيمين، معجم ألفاظ العقيدة ص:٢٤٤ .

(2) انظر : معترك الأقران ١/١١٢، ١١٣ ، الإتقان ٢/٣٤٨ ، الجلالين ص:١٨ الديباج ١/٢٤٩ .

(3) أخرجه أحمد في مسنده ١/١٧٩ [حديث رقم١٥٤٥ ] .

(4) انظر لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لعبد الله بن قدامة المقدسي ص:٤٨ ، شرح محمد العثيميين حققه و خرج أحاديثه أشرف عبد المقصود ، ط٣ سنة ١٤١٥ هـ –١٩٩٥ مـ ، مكتبة دار طبرية ، مكتبة أضواء السلف، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ص:١٠ محمد بن خزيمة ، راجعه وعلق عليه محمد هراس ،ط سنة ١٤١٢ هـ-١٩٩٢مـ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

**(الشورى: ١١)** ،كان وجهه تعالى كذلك [١] .

٣.إن الوجه حيث ورد فإنما ورد مضافاً إلى الذات في جميع موارده والمضاف إلى الرب تعالى نوعان:أولها أعيان قائمة بنفسها – منفصلة عنه مخلوقة له - كبيت الله وناقة الله وروح الله ... فهذه إضافة تشريف وتخصيص الثاني: صفات لا تقوم بنفسها كعلم الله وحياته وقدرته و عزته وسمعه وبصره ... فهذه إذا وردت مضافة إليه فهي إضافة صفة إلى الموصوف بها ... فإذا عرف ذلك بوجهه الكريم ...وجب أن تكون إضافة وصف لا إضافة خلق [٢] .

٤.إن الصحابة رضي الله عنهم و التابعين وجميع أهل السنة... متفقون أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة فمن أنكر حقيقة الوجه لم يكن للنظر عنده حقيقة [٣]

٥.إن تفسير وجه الله بقبلة الله وإن قاله بعض السلف كمجاهد وتبعه الشافعي فإنما قالوه في موضع واحد لا غير وهو قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ **(البقرة:١١٥)**. وهذا القول إنما قاله من لم يعتبرها من آيات الصفات كالإمام ابن تيمية [٤] (ومن اليقين أن علماء السلف إذا اتفقوا على آية أنها من آيات الصفات اتفقوا على إثبات الصفة لله بهذه الآية، وإن اختلفوا في آية هل هي من آيات الصفات أم لا لاعتبارات معينة جعلوا هذه الآية من الآيات المحتملة فمنهم من يلحقها ببقية آيات الصفات فيثبت بها الصفة - كما فعل ذلك الأئمة ابن القيم وابن خزيمة في الآية السابقة [٥] وإلا فلا) [٦].وهب أن هذا كذلك في هذا الموضع، فلا يصح ...أن يقال ذلك في غيره في المواضع التي ذكر الله تعالى فيها الوجه مما جاء جميعه في القرآن و السنة مضافاً إليه سبحانه على طريقة واحدة، ومعنى واحد غير الموضع الذي ذكره في سورة البقرة : ﴿ **فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾ بل وهذا لا يتعين حمله على القبلة و الجهة ، ولا يمتنع أن يراد به وجه الرب حقيقة،

---

(1) انظر مختصر الصواعق ٣٨٨/٢ .

(2) انظر المرجع السابق ٢/ ٣٩١ .

(3) المرجع السابق ٣٩١/٢ .

(4) انظر مجموع الفتاوى ٢٥٩/٢ ، ١٢٤/٣ ، ١٢/٦، ١٣.

(5) مختصر الصواعق ٣٩١/٢ . كتاب التوحيد لابن خزيمة ص:١٠.

(6) انظر حاشية الصفات الخبرية ص: ٨٨ د. السميري.

ولذلك حمله على غير القبلة والجهة كنظائره الأولى .[١]

٦.إنه لا يعرف إطلاق وجه الله (عز وجل) على القبلة لغة ولا شرعاً ولا عرفاً، بل القبلة التي لها اسم يخصها، و الوجه له اسم يخصه ، فلا يدخل أحدهما على الآخر ولا يستعار اسمه له، بل وإن تفسير القرآن بعضه ببعض أولى التفاسير ما وجد إليه السبيل والله تعالى ذكر في القرآن القبلة باسم القبلة والوجهة ، وذكر وجهه الكريم باسم الوجه المضاف إليه وهذا هو المتعين تفسيره وهذا ما يرجحه الباحث . [٢]

**٢.صفة العين:**

يقول الإمام السيوطي: صفة العين وهي مؤولة بالبصر والإدراك، بل قال بعضهم إنها حقيقة في ذلك خلافاً لتوهم بعض الناس أنها مجاز، وإنما المجاز في تسمية العضو منها ويستند لقول ابن اللبان[٣]: فنسبة العين إليه تعالى اسم لآياته المبصرة بها سبحانه، ينظر للمؤمنين وبها ينظرون إليه قال﴿**فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً**﴾ (**النمل: ١٣**) نسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقاً لأنها المرادة المنسوبة إليه .وقوله سبحانه : ﴿ **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ (**الطور: ٤٨**) أي بآياتنا تنظر إليها بنا وننظر بها إليك ، ويؤيد المراد بالأعين الآيات كونها علل بها الصبر بحكم ربه صريحاً في قوله : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**﴾(**الإنسان :٢٣،٢٤**).أما قوله سبحانه : ﴿ **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**﴾ (**القمر:١٤**) أي بآياتنا بدليل قوله سبحانه : ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا** ﴾ (**هود:٤١**) وقال : ﴿ **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ (**طه: ٣٩**) أي على حكم آيتي التي أوحيتها إلى أمك [٤] .

---

(1) مختصر الصواعق ٣٩١/٢ .

(2) انظر المرجع السابق ٣٩٢/٢، ٣٩٥ بتصرف .

(3) ابن اللبان : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، من أصبهان وعالمها ، لزم أبا بكر الباقلاني ، وأبي حامد الأسفراييني ، مات سنة ٤٤٦هـ ، سير الأعلام النبلاء ٦٥٣/١٧ .

(4) انظر : الإتقان ٣٠٦/٢ .

**المناقشة :**

إن تأويل السيوطي لصفة العين بالبصر والإدراك والقول بأن نسبة العين إليه تعالى نسبة لآياته المبصرة مردود وذلك :-

١.لأن صفة العين ثبتت لله عز وجل في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه-صلى الله عليه وسلم- فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه ما أثبته لنفسه من العين ،وقد ذكرت العين في السنة في أكثر من حديث فقد روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله تعالى ليس بأعور ،ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة[١] "[٢] .

٢.يقول البيهقي بعد أن جاء بجملة من الآيات و الأحاديث الصحيحة التي تثبت العين صفة لله عز وجل : والذي يدل عليه ظاهر الكتاب و السنة من إثبات العين له صفة .... أولى بالتوفيق [٣].

**٣.صفة اليد :**

يقول الإمام السيوطي " إن من الخصائص التي خص الله آدم بها ، خلقه الله بيده " [٤] .

وهذا كلام محمود ولكن في المصدر نفسه نراه يوضح ما هو المراد باليد فيقول : "والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة ، إلا أنها أخص والقدرة أعم ، كالمحبة مع الإرادة و المشيئة ، فإن في اليد تشريفاً لازماً"[٥] ولهذا التأويل ذهب في الجلالين وغيره[٦] حيث أول اليد بالقدرة في قوله تعالى : ﴿**بِيَدِكَ الْخَيْرُ**﴾(**آل عمران: ٢٦**) وفي موضع آخر يؤولها بالجود وذلك في قوله تعالى : ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ**

---

[١] رواه مسلم كتاب الفتن باب (ذكر الدجال وصفته وما معه )٢٥٢/٩.

[٢] انظر كتاب التوحيد ص ٤٢ لابن خزيمة

[٣] انظر الأسماء و الصفات ٢/ ٤٢ .

[٤] معترك الأقران ٥/٣ .

[٥] المصدر السابق ١١٤/١ ، ١١٥ .

[٦] انظر الجلالين ص ٥٣، ٥٩ ،١١٨ ، البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران ص: ٤٥ ١٣٤ ،١٣٥ بتصرف الديباج ٩٧٣/٢ بتصرف .

**مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٦٤)** فقوله تعالى : ﴿ **يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ﴾ كناية عن الجود، ومبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة ، إذ غايته ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه .

**المناقشة** :

١.إن ما يفهم من الآيات المتعددة وما تواتر في السنة من مجيء اليد لله، أن لله سبحانه يدين مختصتان به ذاتيتان له كما يليق بجلاله، وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة و إبليس وأنه سبحانه ( يداه مبسوطتان ) ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة العطاء لأن الإعطاء و الجود في الغالب يكون ببسط اليد ومدها [١] .

٢.ومما ورد في السنة المشرفة أذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ( المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما قالوا)[٢] .

٣.قال العلماء الذين حكى عنهم الإمام الدارمي[٣] أن قوله تعالى : (خلقت بيدي ) استحال فيها كل معنى إلا اليدين .[٤]

٤. قال ابن بطال :[٥] ويدل على أن اليدين ليستا بمعنى القدرة أن في قوله تعالى لإبليس : ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيّ** ﴾ **(صّ: ٧٥)** إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود ، فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم عليه السلام وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته ،ولقال إبليس : وأي فضيلة له علي وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك وهذا لم يحصل [٦] .

---

[١] انظر : مجموع الفتاوى ٢١٨/٦ .

[٢] رواه مسلم كتاب الإمارة باب (فضيلة الإمام العادل ) ٤٢٣/٦.

[٣] الدارمي :عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني ،صاحب المسند الكبير والتصانيف ولد قبل ٢٠٠ سنة هـ بيسير ،توفي عام ٢٨٢ هـ سير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣.

[٤] انظر : رد الإمام الدارمي على بشر المريس العنيد ص : ٤٠ بتصرف صححه وعلق عليه محمد الفقي ط الأولى ١٣٥٨هـ ،دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

[٥] ابن بطال :شارح صحيح البخاري ،علي بن خلف بن بطال البكري ، ويعرف بابن اللجام من كبار المالكية توفي سنة ٤٤٩ هـ ،سير أعلام النبلاء ٤٧/١٨ .

[٦] انظر الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ودفاعه عن عقيدة السلف ١٨٨. بقلم محمود أبو رحيم ، ط١ سنة ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م، دار الكتاب العربي .

٥.إن لفظ اليدين بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة، لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع كقوله سبحانه : ﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ **(العصر:٢)** ، ولفظ الجمع في الواحد كقوله:﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إن الناسَ**﴾ **(آل عمران: ١٧٣)**. أما استعمال لفظ الواحد في الاثنين أو الاثنين في الواحد فلا أصل له لأن هذه الألفاظ عدد وهي نصوص في معناها لا يتجوز بها ، فقوله سبحانه : ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيّ** ﴾ لا يجوز أن يراد به القدرة، لأن القدرة صفة واحدة ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد . كما أنه لا يجوز أن يراد به النعمة، لأن نعم الله لا تحصى ، فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصفة التثنية [١].

**٤.صفة الساق :**

هذه الصفة يؤولها الإمام السيوطي بشدة هول يوم القيامة فيقول: إن قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** ﴾ **(القلم: ٤٢)** معناه عن شدة وأمر عظيم وعبارة عن هول يوم القيامة وشدته، ويستدل بما أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله سبحانه : ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾ قال : (إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر :

اصبر عناق إنه شر باق      قد سن لي قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

قال ابن عباس : هذا يوم كرب وشدة [٢] ). وأما فيما يتعلق بالحديث الصحيح: (ينادي مناد يوم القيامة لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع الشمس من كان يعبد الشمس، ويتبع القمر من كان يعبد القمر ، ويتبع كل أحد ما كان يعبد ، ثم تبقى هذه الأمة وغبرات من أهل الكتاب معهم منافقوهم ، فيقال لهم : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك قال : فيقولون :أتعرفونه بعلامة تعرفونها ؟ فيقولن : نعم ، فيكشف

---

[1] انظر مجموع الفتاوى ٢١٩/٦ .

[2] رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير(تفسير ن والقلم) ٥٤٢/٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

لهم عن ساقه: فيقولون:نعم أنت ربنا، ويخرون للسجود ، فيسجد كل مؤمن : وترفع أصلاب المنافقين عظماً واحداً فلا يستطيعون سجوداً) [٣]. فيقول الإمام السيوطي معقباً وتأويل الحديث كتأويل الآية [١] .

**المناقشة :**

بداية لا يعلم أن الصحابة و التابعين ، تنازعوا في باب الصفات في غير هذا الموضع وذلك لأنه ليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله تعالى لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه و إنما ذكره مجرد عن الإضافة منكراً ، ولكن يقال :

١.الذين أثبتوا الساق لله صفة -عز وجل-لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن إنما أثبتوه بالحديث الصحيح وفيه ...( فيكشف الرب عن ساقه ) ومن حمل الآية على ذلك قال قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾ مطابقاً لقوله – صلى الله عليه وسلم -: (يكشف عن ساقه) وتنكيره للتعظيم والتفخيم كأنه قال : يكشف عن ساق عظيمة [٢].

٢.وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة القوم أن يقال : كشفت الشدة عن القوم لا كشفت عنها كقوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ** ﴾ **(الزخرف: ٥٠)** فالعذاب هو المكشوف لا المكشوف عنه، ومما سبق بيانه تكون الساق صفة ثابتة لله عز وجل كباقي الصفات من وجه ويدين وعينين وطريق ثبوتها الآية القرآنية المفسرة بالحديث الصحيح من غير تأويل ولا تحريف [٣].

**( ثانياً ) : صفات الفعل** [٤]: ونذكر منها الاستواء ، صفة العلو ، صفة القرب صفة المعية، صفتا الإتيان و المجيء .

**١. صفة الاستواء:**

يقول الإمام السيوطي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**﴾ **(البقرة: ٢٩)** ثم قصد . أما في باقي آيات الاستواء كقوله تعالى ﴿**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾

---

[3] رواه البخاري كتاب التوحيد باب ( قوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة ) ٤٣١/٤ .

[1] انظر: معترك الأقران ١١٥/١ – ٢٠٩/٣ ، ٢١٠ ، الديباج ٢٥٤/١ بتصرف .

[2] مختصر الصواعق ٣٦/١

[3] المرجع السابق بتصرف .

[4] سبق تعريفها ص: ٩٠ من البحث.

**(الرعد: ٢)** وقوله سبحانه : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ **(يونس: ٣)**. فيقول : ( استواء يليق به ) [٥].

وفي موضع آخر يعتمد كلام الزمخشري في هذه المسألة فيقول : هناك ما يسمى الإيهام ويدعى التورية وهو أن يذكر لفظ له معنيان ...أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويري عنه بالقريب فيتوهمه السامع في أول وهلة، قال الزمخشري[١]. لا ترى باباً في البيان أدق ولا ألطف من التورية ، ولا أعون ولا أنفع على تعاطي المتشابهات في كلامه ورسوله – من قوله سبحانه : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ **(طـه:٥)**فإن الاستواء على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب الموري عنه وهو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه و الثاني الاستيلاء و الملك وهذا المعنى البعيد المقصود وروي عنه بالقريب المذكور وعلى نفس الوتيرة يعقب السيوطي قائلاً ... كقوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ** ﴾ **(الذريات:٤٧)** فإنه يحتمل الجارحة وهو الموري به ... ويحتمل القدرة و القوة وهو البعيد المقصود [٢] وهذا المثال الذي ذكره الإمام السيوطي إنما يدل على موافقته لمنهج الزمخشري تجاه آية الاستواء ، وهذه الموافقة تتناقض و موقف السيوطي من قضية النقل والعقل ، فنجده هنا يحكم عقله في قضية نقلية عينية كان يقول: لا يجوز للعقل أن يخوض [٣] في مثلها وهذا فيما أرى ليس اضطراباً في المنهج وذلك :

١.أن ما ذكره في قضية النقل و العقل كان كرد جازم منه على من نعتوه بعدم إتقان المنطق معتمداً على أقوال السلف الصالح .

---

(5) انظر الجلالين ص: ٥-٢٤٩ .

(1) يقول محمد أبو مرسى :ليس للزمخشري حديث للتورية في كشافه سوى إشارة غامضة تتعلق بقوله سبحانه : ( كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ) يوسف :٧٦ ، وهذا ما تم التأكد منه بعد مراجعة آيات الاستواء في الكشاف – انظر : البلاغة القرآنية .في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ص: ٥٨٦ ،٥٨٧ ط٢ سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، دار التضامن مكتبة وهبة .

(2) انظر البلاغة القرآنية ص:١٣٤ ،١٣٥ اختيار د. الجميلي .

(3) راجع ذلك ص:٥١ ، ٥٢ وما بعدها من البحث .

٢.ما دون ذلك تجده خاصة في آيات و أحاديث الصفات يعتقد أنها مـن المتـشابه التي تحتاج لتأويل وهذا واضح في كثيـر من مصنفاته التي أثبتهـا الباحـث فـي مواضع متعددة .

**المناقشة :**

١. ذهب السلف الصالح في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ثُـمَّ اسْـتَوَى إِلَـى الـسَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**﴾**(البقرة: ٢٩)** إلى قولين [١]: أحدهما : بمعنى علا وارتفـع وهذا ما رجحه ابن جرير الطبري[٢] ، وذكر الإمام البغوي أنه قـول ابـن عبـاس وأكثر مفسري السلف [٣].

الثاني أن الاستواء هنا بمعنى القصد التام وإلى هذا ذهب ابن كثير في تفسيره لسورة البقرة فيقول : أي قصد إلى السماء والاستواء ههنا مضمن معنى القصد والإقبـال لأنه عُـدِّي بإلى..[٤] . ولا يتبادر للذهن أن الإمام ابن كثير مؤولٌ فيما قالـه فابن كثير قد سلك منهج السلف الصالح، في هـذه الصفـة وغيرهـا من الصفات، كمـا وضح ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَـرْشِ**﴾**(الأعـراف: ٥٤)** ، حيث قال : فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها – ولكنه رفضها جميعاً – و إنما نسلك في هذا المقام مسلك السلف الصالح، الأئمـة مالـك والأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويـة وغيرهم من أئمة المسلمين، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تـشبيه ولا تعطيل [٥]. وفيما يتعلق بتوقف السيوطي عن الخوض في معنى الاسـتواء مكتفيـاً

---

(1) انظر القواعد المثلى ص: ٥٨ بتصرف .

(2) انظر جامع البيان ٢٧٦/١ .

(3) انظر : معالم التنزيل في التفسير و التأويل لحسين الفراء البغوي ٦٠/١ ، ط سـنة ١٤٠٥ هــ – ١٩٨٥ م دار الفكر .

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٧/١ ، قدم له د. عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفـة بيـروت – لبنان .

(5) تفسير القرآن العظيم ٢٣٠/٢ .

بالقول استواءً يليق به، كما ورد في الجلالين، فهذا المعنى قد ذكره في موضع آخر حيث بين أن الاستواء هو الاستيلاء وهذا هو الراجح عنده ، وهذا لا تعارض فيه حيث ذكر الأول متابعة لشيخه جلال الدين المحلي [٦]، ولا يفوتنا أنه تكفل بتكملة تفسير الجلالين وفاءً لشيخه الذي لم يكمل تفسيره فيكون كلامه في الجلالين من قبيل المجمل الذي فصل فيه في مواضع أخرى .

٢.قد ثبت علوه سبحانه على عرشه بنصوص شرعية وبإجماع سلف الأمة الصالح يقول الإمام الطبري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**﴾ **(البقرة:٢٩)** قال : علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سماوات والعجب ممن أنكر – وتوقف – عن المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ** ﴾ الذي بمعنى العلو والارتفاع – بل- ويقول الربيع بن أنس [١] في تفسيرها ارتفع إلى السماء [٢].بقى أن أضيف أن تأويل الإمام السيوطي الاستواء بالاستيلاء مخالف لما عليه أهل السنة و الجماعة الذين أجمعوا على بطلان قول القائل بتأويل الاستواء بمعنى الاستيلاء، يقول ابن القيم : "...الصحابة كلهم لا يختلفون في ذلك المعنى ولا التابعون وأئمة الإسلام ولم يقل أحد منهم أنه بمعنى استولى "[٣] .

**٢.صفة العلو (الفوقية) :**

شأن هذه الصفة كباقي الصفات سلك فيها مذهب الإشاعرة القائم على التأويل الكلامي بحجة التنزيه ، فما أثبته الإمام السيوطي من العلو هو علو القهر وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى : ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** ﴾ **(الرعد:٩)**

---

[6] انظر الجلالين ص: ٣١٢، ٣٦٥، ٤١٥، ٥٣٨ .

[1] الربيع بن أنس : ابن زياد البكري الخراساني ، المروزي بصرى ، سمع أنس بن مالك وأبا العالية و الحسن البصرى وسمع له ابن المبارك وغيره ، وتوفى سنة ١٣٩هـ حديثه في السنن الأربعة ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٦٩/٦ .(٧٩).

[2] انظر جامع البيان ٢٧٦/١ .

[3] انظر: مختصر الصواعق ٣٥٣/٢ . كتاب التوحيد ص:١٠١ لابن خزيمة ، الابانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص:٩٧ ، ٩٨ ، حققه بشير عيون ، ط٤ سنة ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م ،مكتبة دار البيان دمشق – بيروت .

وقوله تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ **(النحل:٤٩ ، ٥٠)** .

وقوله تعالى : ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ [٤] **(البقرة: 255)**. وفي صفة الفوقية يقول: ﴿**الله تعالى ليس فوقه شيء**﴾ [١].ولكن هذه الفوقية يوضحها بأن: (المراد بها العلو من غير جهة ودليل ذلك قوله تعالى حاكياً عن فرعون: ﴿**وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ**﴾ **(الأعراف:١٢٧)** لاشك أنه لم يرد العلو المكاني )[٢] وفي قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾**(الأنعام:١٨)** يقول أي هو القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً) [٣] .

**المناقشة :**

١.أجمع المسلمون أن الله سبحانه وتعالى العلي الأعلى ونطق بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية ...وأن لله عز وجل علو الغلبة و العلو من سائر الوجوه لأنه صفة مدح ، فثبت أن لله سبحانه وتعالى علو الذات وعلو القهر و الغلبة [٤] .

٢.صنف الإمام الذهبي [٥] مصنفاً الغاية منه إثبات صفة العلو لله عز وجل ، وأسماه العلو للعلي الغفار جمع فيه .

أ.ما يقرب من ستة وتسعين حديثاً نبوياً تثبت العلو لله عز وجل .

ب.مائة وخمسة وعشرين قولاً لرجال عاشوا ما بين عام ثمانين هجري حتى مائتين واثنين وتسعين هجري تقريباً.

---

(4) انظر الجلالين ص:٤٢ ،٢٥٠، ٢٧٢.

(1) معترك الأقران ٣٤٢/١ .

(2) المصدر السابق ١١٥/١ .

(3) الجلالين ص: ١٢٩ ، ١٣٥ بتصرف .

(4) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة و الجهمية ص: ١٦٨ لابن قيم الجوزية ،تحقيق فواز زمرلي ط١ سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، دار الكتاب العربي.

(5) الذهبي : هو محمد بن أحمد بن عثمان ولد سنة ٦٧٣ هـ ومات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ أجاز له أبو زكريا بن المصري وابن أبي الخير وغيرهم ، له تواليف متعددة وقد أثنى عليه ، انظر : معجم محدثي الذهبي ص:٧١ لمحمد الذهبي حققه وعلق عليه د. روحية السويطي ط١ سنة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلمية بيروت ، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٣٦/٣ لابن حجر العسقلاني دار الجيل بيروت .

ج.اثنين وستين قولاً لرجال عاشوا ما بين الفترة ثلاثمائة وثمانية هجري حتى ستمائة وواحد وسبعين هجري تقريباً .وكلهم أجمعوا على علوه سبحانه وتعالى فوق العرش علو مكان ومكانة، وقولهم حجة حيث يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ) [(١)].إن ما ذكره الإمام السيوطي بالعلو من غير جهة مخالف لما نطق به السلف الأول، وهذا ما أكده الإمام ابن تيمية نقلاً عن الإمام القرطبي حيث قال: كان السلف الأول لا ينطقون بنفي الجهة ... بل نطقوا و الكافة بإثباتها لله ...[(٢)] ويفصل الإمام ابن تيمية ما مقصد السلف الصالح في إثباتهم للجهة فيقول : ( ....لو قال قائل : إن الله في جهة ، أو هل الله في جهة ؟ يقال له: لفظ " الجهة " ليس في النص إثباته ولا نفيه، وفي النصوص ما يغني عنه كالعلو ، و الفوقية و الاستواء على العرش ولكن ينظر ماذا يراد بالجهة : أيراد بالجهة شيء مخلوق محيط بالله تعالى ؟ فهذا معنى باطل لا يليق بالله سبحانه ، فإن الله تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته...ولا يمكن أن يكون داخل شيء من مخلوقاته. أم يراد بالجهة ما فوق العالم ؟ فهذا حق ثابت لله عز وجل فإن الله تعالى فوق خلقه عال عليهم ، كما دل على ذلك الكتاب و السنة والإجماع و العقل و الفطرة و في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال لجارية كانت له " أين الله " قالت في السماء . قال : " من أنا " قالت أنت رسول الله قال : اعتقها فإنها مؤمنة [(٣)]).[(٤)] وفي مناهج الأدلة يقول ابن رشد [(٥)] تحت عنوان ( القول في الجهة ) :

---

(١) انظر مختصر العلو للعلي الغفار،ص:٨٠ حتى ٢٨٧ بتصرف والحديث رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم...) ٤٢٦/٢، ومسلم كتاب الفضائل باب( فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم...)٢٩٩/٨.

(٢) انظر كتاب مجمل اعتقاد السلف ١٤٣/٣ ضمن مجموع الفتاوى ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن تفسير آية ٥٤ من سورة الأعراف ٢١٣/٧ لمحمد القرطبي ، راجعه د. محمد الحقناوي خرج أحاديثه محمد عثمان ، ط٢ سنة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م ، دار الحديث .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ( باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ) ٢٠/٣ .

(4) انظر تقريب التدمرية ص: ٥٢ ، ٥٣ ، مختصر العلو للعلي الغفار ص:٦٨ ،٦٩ .

(5) ابن رشد : فيلسوف الوقت أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن رشد القرطبي ولد سنة ١٢٥ هـ أقبل على الأوائل حتى ضرب به المثل في ذلك من تصانيفه " بداية المجتهد " في الفقه و " الكليات في الطب " و"مختصر المستصفى" في الأصول سير أعلام النبلاء ٣٠٧/٢١ (١٦٤).

وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه، حتى نفتها المعتزلة [٥] ثم تبعهم على نفيها متأخروا الأشعرية كأبي المعالي الجويني ومن اقتدى بقوله، وظواهر الشرع كلها تقضي إثبات الجهة مثل قوله تعالى : ﴿ **وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ (**الحاقة**:١٧)– وذكر آيات أخر ثم يبين الشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها ويدخل في حكمهم الإمام السيوطي – وهي أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية ثم ناقشهم [١] في شبهتهم ، مبيناً بطلانها حتى خلص بالقول: فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وأنه الذي جاء به الشرع وانبنى عليه أن إبطال هذه القاعدة إبطال للشرائع) [٢].

**٣.صفة القرب :**

يقول الإمام السيوطي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ﴾ (**البقرة**:١٨٦) ، وقوله: ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ﴾(**هود**:٦١) - بأن المراد - هو قرب علمه سبحانه وتعالى [٣] .

**المناقشة :**

يخالف الإمام السيوطي رحمه الله السلف في موقفه السابق، بيان ذلك :

---

[5] نفى المعتزلة و الأشاعرة للجهة ،انظر المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ص:٢٢١ المطبوع ضمن رسائل العدل ،دراسة وتحقيق محمد عمارة /ط ٢ سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م دار الشروق ، وانظر كتاب الإرشاد ص:٥٨ وكتاب الشامل ص: ٥٢٨ للجويني.

[1] راجع مناقشتهم بيان تلبيس الجهمية في بيان بدعهم الكلامية ، لابن تيمية ٢٨٥/٢ تصحيح وتعليق محمد قاسم مؤسسة قرطبة ، وانظر : اجتماع الجيوش الإسلامية ص: ٢٩.

[2] انظر : فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال ، ومعه كتاب الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، لمحمد بن رشد الأندلسي ص: ٨٥ ، ٨٦ ،٨٧ ط سنة ١٩٨٧ م ، دار مكتبة التربية بيروت –لبنان .

[3] انظر الجلالين ٢٨ ،٢٢٨ بتصرف .

١.أن دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده يثبته من أثبت الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ،ونزوله ،واستوائه ،وهذا مذهب أئمة السلف ... و النقل عنهم بذلك متواتر [٤].

٢. مما يدل على أن القرب ليس المراد به العلم أنه سبحانه قال: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ** ﴾ **(قّ:١٦ ، ١٧)** فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه ثم قال ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ﴾ فأثبت العلم وأثبت القرب وجعلهما شيئين فلا يجعل أحدهما هو الآخر [١].

٣.في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ﴾ **(البقرة:١٨٦)** فهذا قربه من داعيه وسائله به ...وقوله سبحانه : ﴿ **رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ **(الأعراف: ٥٦)** الأصل فيها: إن الله قريب من المحسنين، ورحمته قريبة منهم فيكون قد أخبر عن قرب ذاته وقرب ثوابه من المحسنين، واكتفى بالخبر عن أحدهما عن الآخر ...ثم إنه سبحانه قريب من المحسنين بذاته ورحمته قرباً ليس له نظير ، وهو مع ذلك فوق سماواته على العرش ، كما أنه سبحانه يقرب من عباده في آخر الليل وهو فوق عرشه ، فإن علوه سبحانه على سماواته من لوازم ذاته، فلا يكون قط إلا عالياً ولا يكون فوقه شيء البتة كما قال رسول الله عليه الصلاة و السلام :" وأنت الظاهر ليس فوقك شيء [٢] " . [٣]

٤.في الحديث يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ( إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته )[٤] عنق الراحلة للراحلة قريب جداً، فالله تعالى أقرب من هذا إلى الإنسان ومع هذا هو فوق السماوات على عرشه ، ولا منافاة بين القرب والعلو

---

(4) انظر مجموع الفتاوى ٢٧٨/٥.

(1) المرجع السابق ٥/ ٣٠٠ .

(2) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في كتاب الذكر و الدعاء ....... باب ( ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ) ٣٥/٩.

(3) انظر مختصر الصواعق ٤٥٣/٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥بتصرف.

(4) رواه مسلم كتاب ( الذكر ) باب (استحباب خفض الصوت بالذكر ) ٢٧/٩ .

لأن الشيء قد يكون بعيداً قريباً هذا بالنسبة للمخلوق فكيف بالخالق، فالرب عز وجل قريب مع علوه أقرب إلى أحدنا من عنق راحلته[٥] .

**٤.صفة المعية :**

يرى الإمام السيوطي رحمه الله أن معية الله عز وجل تكون معية علم ومعية عون ونصر وذلك من خلال تفسيره لقوله سبحانه : ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** ﴾ **(الحديد: ٤)** وقوله: ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ **(الأنفال: ١٢)** وقوله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ **(البقرة: 194)** وغيرها من الآيات [١].

**المناقشة :**

سلك الإمام السيوطي رحمه الله في تفسيره لآيات المعية عين المنهج الذي سلكه في كافة الصفات وكما بين الباحث سابقاً أن هذا المنهج يتناقض وما كتبه بنفسه عن أئمة السلف الصالح في كتابة صون المنطق من تقديم النقل عن العقل ، ونراه في المنهج التطبيقي على خلاف ما ذكر، ولذا نجد أنفسنا أمام مؤول في جانب الصفات وبما يتفق مع منهج الأشاعرة.ويقول الإمام ابن القيم بعد أن يذكر بعضاً من آيات المعية مبيناً المنهج العام لأولئك: قالت المجازية هذا مجاز يمتنع حمله على الحقيقة ، إذ حقيقة المخالطة والمجاورة وهي منتفية قطعاً فإذاً معناها معية العلم والقدرة والإحاطة ، ومعية النصر والتأييد[٢] ....(ثم يدلنا على تأمل نصوص المعية في القرآن لنخلص معه بنتيجة أنها لا يقتضي موضع واحد منها مخالطة في الذوات التصاقا وامتزاجا... وغاية تدل عليه (مع) المصاحبة والموافقة والمقارنة في أمر من الأمور...وقد اشتمل القرآن الكريم على نوعين لمعية الله مع غيره معية خاصة كما في قوله سبحانه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** ﴾ **(النحل:١٢٨)** ومعية عامة كما في قوله سبحانه ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** ﴾ **(الحديد: ٤)** وسلف

---

(5) انظر شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية شرحه محمد العثيمين ٥٥/٢ ، اعتنى به سعد الصميل ط ٤ رجب سنة ١٤١٧ هـ ، دار ابن الجوزي.

(1) انظر معترك الأقران ١١٦/١ ، ٣٤٦/٣ بتصرف ، الجلالين ص:٣٠ ،١٠٩ ،١٧٨ ،١٩٢ ،٢٨١ بتصرف.

(2) انظر : مختصر الصواعق ٤٤٩/٢

الأمة وأئمتها أثبتوا وآمنوا بأنه سبحانه مع العباد عموماً بعلمه ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية )[٣] .

**٥ - صفتا الإتيان و المجيء :**

لقد جمعت صفتا المجيء والإتيان في بند واحد، لأن الإمام السيوطى يؤلهما بعين التأويل ، وهذا ما سيتضح لنا وبذلك يكون الجواب فى مناقشته واحداً.

ففي تفسيره لقوله تعالى :﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** ﴾ **(الأنعام: 158)** و قوله:﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ**﴾ **(البقرة: ٢١٠)** يقول : إتيان أمره و عذابه... فإذا كان ذلك لأمر الله فلا إشكال ، وإن كان لله فهو من المتشابه فيجب الإيمان به من غير تكييف ..وتأويله عند المتأولين يأتيهم عذاب الله في الآخرة أو أمره في الدنيا .[١]

و ما ورد في الحديث :" **فيأتيهم الله** " [٢] (فالإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه و قيل يأتيهم بعض ملائكته ) [٣] أما في تفسيره لقوله تعالى ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً** ﴾ **(الفجر:٢٢)** يقول : .. يدل العقل على التعيين نحو ﴿ **وجاء ربك** ﴾ أى أمره ، بمعنى عذابه ، لأن العقل دل على اشتماله مجيء الباري، لأنه من سمات الحادث ، و على أن الجائي أمره لأن الملك يجئ بأمره أو بتسليطه كما قال تعالى : ﴿ **وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ **(الأنبياء: ٢٧)**. [٤]

**المناقشة :**

١-إن مجيء الله عز وجل للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب و السنة وإجماع السلف ، فمن الكتاب ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ** ﴾ و قوله ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ**﴾ وقال النبي صلي الله عليه وسلم :(فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون) [٥] أما الإجماع : "فقد اجمع السلف علي ثبوت المجيء فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل و لا

---

(3) انظر مختصر الصواعق ٤٥٠/٢ ،٤٥١، مجموع الفتاوى ١٤٠/٥ ، ١٤٣ بتصرف

(1) الجلالين ٣٤-١٥٠ بتصرف ، معترك الأقران ٦٢٩/٢ .

(2) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ( معرفة طريقة الرؤية) ١٨/٢

(3) الديباج ٢٥٠/١.

(4) انظر معترك الأقران ٢٣٥/١،١١٦،١١٥ بتصرف

(5) جزء من حديث طويل رواه مسلم كتاب الإيمان باب (معرفة طريق الرؤية )١٨/٢.

تكييف و لا تمثيل وهو مجيء – و إتيان–حقيقي، يليق بالله تعالــى، ومن فــســرها بمجــرد أمره يرد عليه بأن هذا خلاف ظاهر النصوص وخلاف طريقة الــسلف وليس عليه دليل صحيح".[٦]

٢. يقــول الإمــام الطبــري في تفسيره لقولــه تعالــى : ﴿ **هَــلْ يَنْظُــرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** ﴾ **(الأنعام:١٥٨)**. هل ينتظــر هؤلاء الذين يعدلون بربهم الأوثان و الأصنام ويكفرون بلقاء الله (سبحانه وتعــالى) ، وجزائه إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت فتقبض أرواحهم أو أن يأتيهم ربك (يا محمــد) يوم القيامة بين خلقه أو أن يأتيهم بعض آيات ربك من أظهرها : طلــوع الشمس من مغربها [١] .

٣- إن اعتبار الآيات من المجاز وتقديرها وجاء أمره – وإتيــان أمــره – باطــــل من وجوه .

أ- إن في السياق ما يبطــل هــذا التقدير وهو قوله : ﴿ **وَجَــاءَ رَبُّــكَ وَالْمَلَــكُ** ﴾ **(الفجر: ٢٢)** فعطف مجيء الملك على مجيئه سبحانه يدل على تغاير المجيئين ، وإن مجيئه سبحانه حقيقية كما أن مجيء الملك حقيقة ، بل مجيء الرب سبحانه أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ** .....﴾ إلى آخر الآيات ففرق بــين إتيان الملائكة وإتيان الرب وإتيان بعض آيات الرب .

ب- أنه لو صرح بهذا المحذوف المقدر لم يحسن وكان كلاماً ركيكاً ..... فإنه لــو قال : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ملك ربك أو يأتي أمر ربك أو يــأتي بعض آيات ربك لكان مستهجناً.

ج- إن اطراد نسبة المجيء والإتيان إليه سبحانه دليل الحقيقة ، ومن المعلوم أن من علامات الحقيقة الاطراد . فكيف يكون هذا المطرد مجازاً – من المتشابه – و يؤول بإتيان أو مجيء أمره وعذابه[٢].

---

[6] لمعة الإعتقاد ٢٧-٥٢ لابن قدامه . و انظر الإبانة ص: ٥١ للأشعرى .

[1] انظر جامع البيان ٨/ ١٢٦ .

[2] انظر مختصر الصواعق : ٢/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ لابن القيم.

**المطلب الرابع: كلام الله عز وجل :**

يقول الإمام السيوطي " إن اطلاق السلف رضي الله عنهم على كــلام الله أنــه محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، هو بطريق الحقيقة لا بطريق المجاز و ليس يعنون بذلك حلول كلام الله القديم في هذه الأجرام ، تعــالى الله عن ذلك وانما يريدون أن كلامه جل وعلا مذكور مدلول عليه بتلاوة اللسان ، و كلام الجنان ، و كتابة البنان ، فهو موجود فيها حقيقة و علماً لا مدلولاً."[٣] لأن الشيء كما يقول السيوطي – ( له وجودات أربع وجود في الأذهان ووجود في الأعيان ووجــود في اللسان ، و وجود بالبنــان أي بالكتابــة بالأصابع فالوجود الأول الوجود الحقيقي – أي الكلام النفسي - وسائر الوجودات إنما هي باعتبار الدلالة و الفهم وبهذا تعرف أن التلاوة غير المتلو ، والقراءة غير المقروء ، والكتابة غير المكتوب لأن الأول من كل قسمين من هذه الأقسام حادث و الثاني منها قديم ) [١]

وما ذكره الإمام السيوطي يؤكد موافقته ( لمذهب الأشاعرة وذلك حين جعلوا كلام الله على نحوين : الكلام النفسي القديم المتعلق بالعلم وهو القائم بذات الله ، وهــو المتلــو والمقروء و المكتوب عند الإمام السيوطي فهو قديم لانهاية له ، ثم الكلام المكون من حروف و أصوات وهو الحادث الذي أشار إليه السيوطي بأنــه الــتلاوة و القــراءة والكتابة وهو القسم الحادث )[٢] .

وهذا ما ذكره الشهرستاني عن أبي الحسن الأشعري ، حيث قال : " العبارات والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام دلالات علــى الكــلام الأزلي ، والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول القديم أزلي ، والفرق بين القراءة و المقروء و التلاوة و المتلو كالفرق بين الذكر و المــذكور الــذكر محــدث والمــذكور قــديم ....والكلام عند الأشعري معنىً قائم بالنفس سوى العبارة ، والعبارة دلالة عليه مــن الإنسان فالمتكلم عندهم من قام به الكلام "[٣] .

---

[3] معترك الأقران للسيوطي ٤/١ .

[1] معترك الأقران للسيوطي ٤/١ .

[2] مقال د. شرف ص ٩٤، مقال د. السايح ٥٠٢/٢، أ. الطباع ص: ٢٩٨،٢٩٩.

[3] الملل و النحل ٩٦/١ .

وهذا القول الذي يرى أن كلام الله معنىً قائم بنفسه يوجه إليه النقد التالي :

١- "أن ذلك خلاف الأدلة التي يثبت أن كلام الله يُسمع ولا يُسمع إلا الصوت ، لا يسمع المعنى القائم بالنفس، - بل - إنه خلاف المعهود لأن الكلام المعهود هو ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه)[٤] .

٢- يقال للأشاعرة – إذا كان الكلام عندكم معنىً قائم بالنفس – أي لا صيغة له فما الفرق بين الخبر والعلم ، وبين الأمر والنهي ، والإرادة ؟ لأن الخبر – بدون صيغة وألفاظ – ليس غير العلم الذي يقوم بالنفس ، وكذا الأمر والنهي – بغير صيغة ولفظ الأمر والنهي ، - ليس غير الإرادة التي تقوم بالنفس ، وإذا صح هذا كان إثباتكم للكلام النفسي على أنه الخبر والأمر والنهي ، إنما يرجع إلى صفتي : العلم والإرادة والنتيجة أن قولكم يؤدي إلى إنكار صفة الكلام ، لأن ما أثبتموه من الكلام النفسي لم يكن غير العلم والإرادة ...... .

ومن يثبت أن كلام الله معنى قائم بالنفس فإنه لا يفرق بين الخبر والعلم ، ولا بين الأمر والنهي ، والإرادة ، لأنه حَصْرَ الكلام بأنه ما قام بالنفس فقط ، فصفتا العلم والإرادة تقومان مقامه[١] .

**أولاً : القرآن غير مخلوق :**

يعتقد الإمام السيوطي رحمه الله بأن كلام الله عز و جل غير مخلوق و من أدلته : أن الله عز و جل ذكر الإنسان في ثمانية عشر موضعاً وقال "إنه مخلوق" وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعاً ولم يقل إنه مخلوق،بل إنه سبحانه لما جمع بينهما غاير فقال ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإنْسَانَ** ﴾ [٢] **(الرحمن :١، ٢، ٣)** وهذا الوجه ذكره الإمام الأشعري في الإبانة نقلاً عن الإمام أحمد بن حنبل [٣].

واستدل بقوله تعالى : ﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ** ﴾ **(الأعراف: ٥٤)** فقال : " استدل سفيان بن عيينة على أن القرآن غير مخلوق ... لأن الأمر – الإلهي - هو الكلام

---

(4) لمعة الاعتقاد :ص٧٣ .

(1) انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة ص : ١٢٧٢-١٢٧٧ بتصرف .

(2) معترك القرآن:٢٢/١.

(3) انظر :الإبانة ص٨٥.

– أي كلامه سبحانه - وقد عطفه على الخلق ،فاقتضى أن يكون غيره لأن العطف يقتضي المغايرة" [٤] .

**ثانياً : - التفاضل في كلام الله :**

يرى الإمام السيوطي : " أن القرآن الكريم ينقسم لأفضل و فاضل ومفضول ، فالفاضل كلام الله في الله كآية الكرسي و المفضول كلام الله في غيره كسورة تبت ، والتفاضل بين الآي و السور – بمعنى سورة أفضل من أخرى وآية أفضل من أخرى - مبيناً أن هذا ما عليه الأكثرون وهو الصواب منهم اسحاق بن راهوية والبيهقي و القرطبي وغيرهم ، ولا يعتد بمن قال بمنع التفاضل بين الآي والسور ظناً منه أن ذلك التفضيل يوهم نقص المفضل عليه والدلالة على التفاضل قوله عليه الصلاة و السلام : ( **أعظم سورة في القرآن الفاتحة**) [١] " [٢] .

وقد خالف الإمام السيوطي رحمه الله الأشاعرة في هذه المسألة وذلك لأنهم : يرون أن كلام الله معنى قائم بذاته هو الأمر و النهي و الخبر وهذا الكلام فاسد بالنقل الصحيح و العقل الصريح فإن المعنى الواحد لا يكون هو الأمر بكل مأمور والخبر عن كل مخبر و لا يكون معنى التوراة والإنجيل والقرآن واحداً بل ومما يدل على أن كلام الله ليس معنى واحد أن الأدلة دلت على أن القرآن بعضه أفضل من بعض [٣] .

ولقد أكد السلف الصالح أن كلام الله يتفاضل فهذا الإمام ابن القيم رحمه الله في تعليقه على حديث المصطفى صلى الله عليه و سلم :

**( اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ بعفوك من عقوبتك و أعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك )** [٤] .

---

[4] الإكليل ص ١٢٩ .

[1] رواه البخاري كتاب التفسير باب ( ما جاء في فاتحة الكتاب )١٣٤/٣ .

[2] إتمام الدراية ص : ٢٢ .

[3] انظر: مجموع الفتاوى ٢٥٢/٨ .موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٢٩٤/٣ بتصرف ، الملل والنحل ٩٦/١ .

[4] رواه مسلم كتاب الصلاة باب ما يقال (في الركوع و السجود )٤١٠/٢ .

يقول : " فيستفاد أن بعض صفاته و أفعاله سبحانه أفضل من بعض، فإن المستعاذ به أفضل من المستعاذ منه ... فكلامه سبحانه هو صفته و معلوم أن كلامه الذي يثني على نفسه به و يذكر فيه أوصافه و توحيده أفضل من كلامه الذي يذم به أعداءه ويذكر أوصافهم و لهذا كانت سورة الإخلاص أفضل من سورة تبت ... ولا تصغي إلى قول من غلظ حجابه إن الصفات قديمة و القديم لا يتفاضل فإن الأدلة السمعية و العقلية تبطل قوله " [٥] وبذلك يكون الإمام السيوطي موافقاً للسلف الصالح في قضية التفاضل في كلام الله .

**المطلب الخامس : رؤية الله عز و جل :**

لقد وافق الإمام السيوطي ، أهل السنة والجماعة في إثباتهم لرؤية الله عز وجل[١] ، واستدل على ذلك بكتاب الله و سنة نبيه و الإجماع .

فيقول : " إن رؤية الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل واحد الرجال والنساء " [٢] .

**(أولاً ) أدلة الإمام السيوطي في إثبات الرؤية:**

**من الكتاب :**

قوله تعالى :﴿ **لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ **(الأنعام:١٠٣)** فالآية عامة في عدم رؤيته في الدنيا، وهناك خصوصية لرؤية المؤمنين له في الآخرة ، لقوله تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾**(القيامة:٢٢ ،٢٣)** و قوله تعالى :﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾**(يونس: ٢٦)** وفيها رد على المعتزلة في إنكارهم الرؤية[٣] .

وقوله : ﴿ **وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ **(ق:٣٥)** و قوله ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ**

---

(5) شفاء العليل ص ٥٨٤ .

(1) انظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص : ٢٦٠ . تحقيق عبد اللطيف الفواعير ط ١ سنة ١٩٨٧ م ، دار الفكر ، مجموع الفتاوى ١٧٣،١٧٤/٥ .

(2) تحفة الجلساء برؤية الله للنساء ١٩٨/٢ المطبوع في الحاوي للفتاوى .

(3) الإكليل ص : ١٤٧ ، ٢٧٨ بتصرف .

**تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف:١٤٣)** و قد ذكرت هذه الآية بطولها لأن الإمام السيوطي ذكر عنها أجوبة مفيدة فقال : إن الجواب عن قوله (لن تراني) أي لا تقدر على رؤيتي ، و لم يعبر قائلاً: ( لن أرى ، ثم إن استغفار موسى عليه السلام وتوبته إلى الله بعد إفاقته انما هي توبة من سؤاله ما لم يؤمر به [٤] .

٢. "إن قوله سبحانه : ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ**﴾ تجلى بمعنى ظهر وبان، أما تجلِّى الرب عز وجل للجبل إنما كان ذلك لأجل موسى، لأنه سأل رؤيته فقال له لا تطيق ذلك ولكن سأتجلى للجبل الذي هو أقوى منك وأشد، فإن استقر وأطاق الصبر لرؤيتي ولهيبتي أمكن أن ترى أنت فعلى، هذا إنما جعل الله الجبل مثالاً لموسى " [١] .

٣ . ( أن موسى عليه السلام لم يعطها لأنها لم تكن وقتها ، وذلك لأنه لا يمكن لأحد أن يرى الله عز وجل في الحياة الدنيا ، وأن الفاني لا يرى الباقي بل وكيف يرى الرحمن من رأى الشيطان ،لو أعطى موسى عليه السلام ما سأل لكان مكافأة له ، كالمائدة لعيسى ، و إحياء الطيور لإبراهيم مكافأة لسؤالهما ، و لم تكن الرؤية مكافأة لشيء لأن ليس مثلها شيء ... والله عز وجل أعطى موسى عليه السلام رؤية القلب من غير سؤال و لا يجوز في الحكمة أن يعطيه رؤية البصر بالسؤال )[٢] .

**و من السنة :**

فقد ذكر الإمام السيوطي في البدور السافرة ما يقرب من اثنين و خمسين حديثاً نبوياً في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة تحت باب ( زيارة أهل الجنة ربهم ورؤيتهم له ) [٣] نذكر منها ما أخرجه البخاري وغيره عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : **(إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم**

---

[4] انظر: الجلالين ١٦٧ بتصرف .

[1] معترك الأقران ١٠٠/٢

[2] انظر :معترك الأقران٣٩٠/٢، ٣٩١ .

[3] البدور السافرة ٤٧٧ .

**أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس و قبل غروبها فافعلوا )** [٤] يعني الفجر و العصر .

وأيضاً ما أخرجه مسلم وغيره عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( **إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تعالى: أتريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة و تنجنا من النار فكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم** ) [٥] وفي رواية ثم تلا هذه الآية :﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ و زيادة﴾ (يونس: ٢٦)** فالحسنى الجنة والزيادة:النظر إليه تعالى، فالتفسير بذلك متواتر وفيه الرد على من أنكر الرؤية [٦] .

**الإجماع**: فقد ذكره الإمام السيوطي قائلاً : الرؤية في الجنة أجمع أهل السنة أنها حاصلة للأنبياء و الرسل و الصديقين من كل أمة و رجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة [١].

## (ثانياً) : الرؤية بدون جهة :

تلك الأدلة التي ساقها الإمام السيوطي رحمه الله أدلة نقلية اعتمدها السلف الصالح في طريقهم لإثبات الرؤية ، ولكن مفهوم الإمام السيوطي لهذه الرؤية نجده لا يتوافق مع ما يثبته أهل السنة : (من أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عياناً بأبصارهم ، كما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته )[٢] أما الإمام السيوطي فيقول : ( ....وقوله( **وهو يدرك الأبصار** ) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً ، أما حصول الرؤية فتكون أن يكشف انكشافاً تاماً منزهاً عن المقابلة والجهة أي : إليه تعالى ..)[٣] .

**المناقشة** :

---

(4) رواه البخاري كتاب التوحيد باب : قوله تعالى : ( وجوه يومئذ ناضرة ) ٤٢٨/٤ .

(5) رواه مسلم كتاب الإيمان باب ( إثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه و تعالى ) ١٦/٢ .

(6) انظر : تحفة الجلساء ضمن الحاوي ١٩٨/٢ ، الإكليل ص: ١٤٧ بتصرف .

(1) انظر : تحفة الجلساء ضمن الحاوي ١٩٨/٢ .

(2) انظر مجموع الفتاوى ٩٦/٣ .

(3) انظر الجلالين ص ١٤١ ، إتمام الدارية ص ١١ ، ١٢ بتصرف .

إن ما ذكره الإمام السيوطي بأن رؤية الله عز وجل تكون من غير جهة ومقابلة يتفق ومذهب الأشاعرة فهذا الجويني يقول : ( الباري تعالى يرى خلقه من غير جهة فجاز أن يُرى في غير جهة )[٤] وهذا باطل من وجوه .

١ . إن نصوص الرؤية متواترة في أن المؤمنين في الجنة سيرون ربهم ، بأبصارهم كما يرون الشمس ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر لا يضامون في رؤيته ، ومع أخبار تلك النصوص بذلك فإن فيها أخبار أن المؤمنين يرونه في جهة منهم وذلك من وجوه :

أ . أن الرؤية في لغتهم لا تعرف إلا لرؤية ما يكون بجهة منهم ، فأما رؤية ما ليس في الجهة فهذا لم يكونوا يتصورونه فضلاً عن أن يكون اللفظ يدل عليه ....فإنك لست تجد أحداً من الناس يتصور وجود موجود في غير جهة .

ب . أنه قال : ( فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحواً وكما ترون القمر صحواً) فشبه لهم رؤيته برؤية الشمس والقمر ، وليس ذلك تشبيهاً للمرئي بالمرئي ومن المعلوم أنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر وجب أن يرى في جهة من الرائي.

ج . أن كون الله (عز وجل) يرى بجهة من الرائي ثبت بإجماع السلف والأئمة مثل ما روى اللالكائي عن علي بن أبي طالب أنه قال : إن من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى الله في جنته. [١]

٢. يقول ابن القيِّم : " الرؤية المعقولة له عند جميع بني آدم وعربهم وعجمهم وتركهم و سائر طوائفهم أن يكون المرئي مقابلا للرائي مواجهاً له بائنا عنه لا تعقل الأمم رؤية غير ذلك ". [٢]

---

[4] الإرشاد ص: ١٦٧ ، الشامل ص : ٥١١ ، ٥٢٩ بتصرف .

[1] انظر:بيان تلبيس الجهمية٢/٤٠٩-٤١٥ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة للالكائي ٣/٤٩٦ تحقيق د. أحمد حمدان، دار طيبة للنشر و التوزيع ، وراجع مقصد السلف الصالح من لفظ الجهة ص : ١٠١ من البحث .

[2] مختصر الصواعق١/٢٠٠

**ثالثا: مناقشة الإمام السيوطي لنفاة الرؤية :**

يناقش الإمام السيوطي المعتزلة الذين ينفون الرؤية و يرد شبههم في ذلك فيقــول: ادعى الزمخشري [٣] أن (لن) في قوله تعالى : ﴿ **لن تراني** ﴾ أنها لتأبيد النفي كقوله تعالى﴿ **لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً** ﴾(**الحج: 73**) فأجاب الإمام السيوطي على ذلك بعدة وجوه

أ- قال ابن مالك [٤] :إن ما حمل الزمخشري على ذلك اعتقاده في ﴿ **لن ترانــي** ﴾ أن الله لا يرى .

ب- رد هذا القول غير ابن مالك أيضا بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم فــي قوله﴿ **لَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً**﴾ (**مريم:٢٦**) ،ولم يصحح التوقيت في قوله ﴿ **فَلَــنْ أَبْــرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي**﴾ (**يوسف:٨٠**) .

ج-مع موافقــة ابن عطيــة [١] للزمخشري ، بأن (لن) لإفادة تأبيد النفي إلا إنه قال : في قوله (**لن تراني**) : لو أبقينــا على هذا النفي لتضمن أن موسى عليه السلام لا يراه أبداً ولا في الآخرة ، لكن ثبت فــي الحديث المتواتر أن أهل الجنة يرونه [٢] .

هــ وخالف ابن الزملكاني[٣] ، مقالة الزمخشري ، فقال إن (لن ) لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي و(لا) يمتد معها النفي ... وسر ذلك أن الألفــاظ مــشاكلةً للمعــاني ولأن

---

(3) انظر الكشاف٩٠/٢ للزمخشري في تفسيره لآية ١٤٣ الأعراف

(4) ابن مالك (أبو عبد الله محمد) (٦٠٠-٦٧٢هــ = ١٢٠٣-١٢٧٤م) لغوي أندلسي مشهور ، ولــد فــي جيَّــان وتوفي في دمشق ، له "الكافية الشافية" وهي أرجوزة في النحو لخصها بــ "الألفية" و "لامية الأفعال" تعلم عليــه ولده بدر الدين محمد (ت ١٢٨٧م) وصنف "شرح الألفية" و "شرح لامية الأفعال" ، الأعلام للزركلي ٢٣٣/٦ .

(1) ابن عطية:هو القاضي ابن محمد بن عبد الحق بن غالب الأندلسي صاحب التفسير كان فقيهــاً جلــيلا عارفــا بالأحكام و الحديث والتفسير ،نحويا لغويا أديبا ،ألف تفسير القرآن العظيم وهو أصدق شاهد لــه بإمامتــه فــي العربيــة وغيرها ، ولد سنة ٤٨١هــ و توفى سنة ٥٤٦هــ انظر : بغية الوعــاة ٧٣/٢ ، طبقــات المفسرين ٢٦٥\١ ، ٢٦٦ لمحمد بن علي الداوودي ، مراجعة وضبط مجموعة من العلماء ط١ سنة ١٤٠٣ هــ ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(2) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لعبد الحق بن عطية الأندلسي ٤٥٠/٢ في تفسيره الآية ١٤٣ الأعراف ، تحقيــق عبد السلام محمد ، ط سنة ١٤١٣هــ ١٩٩٣م ، دار المكتبة العلمية بيروت لبنان .

(3) ابن الزملكاني : هو محمد بن علي الأنصاري ، كمال الدين ، المعروف بابن الزملكاني ، فقيه انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره ولد وتعلم بدمشق ، دفن بالقاهرة ، له رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألتي (الطــلاق والزيارة ) وله تعليقات على المنهاج للنووي ، انظر: الأعلام ٢٨٤/٦ للزركلي.

آخرها الألف واللام يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كُلٌّ لفظ معناه ولذلك أتى بِـــ ( لن) حيث لم يرد به النفي مطلقاً ) [٤] .

أما دعوى المعتزلة في تأويلهم لـــ ( ناظرة) بمنتظرة فردها الإمام السيوطي قائلاً :

أ - إن هذا باطل لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بغير حرف جر تقول نظرتك بمعنـــى انتظرتك ، وأما المتعدى بإلى فهو من نظر العين ومنه قوله تعالى : ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ**﴾ (**يونس: ٤٣**) أما ما قاله البعض بأن إلى هنا ليست حرف جر وإنما هي واحـــد الآلاء بمعنى النعم فهذا تكلُّف في غاية البعد .

ب - قد جاءت أحاديث صحيحة صريحـــة تثبـــت النظـــر إلى الله تعالى مفسرة للآية لا تحتمل التأويل .

ج - لو لم تكن الرؤية جائزة لما سألها نبي الله موسى في قوله : ﴿ **رَبِّ أَرِنِـــي أَنْظُـــرْ إِلَيْكَ**﴾ (**الأعراف:١٤٣**).[٥]

## المبحث الرابع
## أفعال الله عز وجل

**(المطلب الأول) : تعليل أفعال الله ، وخلق أفعال العباد :**

**( أولاً ) : موقفه من كسب العباد :**

ينص الإمام السيوطي رحمه الله أن أفعال العباد خلق من الله ففي تفسير لقولـــه تعالى : ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**﴾ (**الأنفال: ١٧**) ... يقول : تقـــديرها وما رميت خلقاً إذا رميت كسباً أو ما رميت انتهاءً إذ رميت ابتداء[١] ويبين أن الإنسان له اختيار وقدرة في كسب أفعاله وذلك في خضم تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ** ﴾ (**القصص:٦٨**) فيقول: إن أهل السنة يرون أن العبد له في فعله نوع اختيار ولا يوجد تعارض في الآية السابقة فإن الاختيـــار الـــذي يأتي بمعنى القدرة والإرادة والإنشاء والإبداع خاص بالله تعالى ، والعبد خلق الله لـــه قدرة بها يميل ويفعل ، فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله

---

(4) انظر : معترك الأقران ٢٩٣/٢ . ٢٩٤ بتصرف .

(5) انظر المصدر السابق ٥٥٤/٢ ، ٥٥٥ بتصرف .

(١) انظر : البلاغة القرآنية ص : ١٧٧

له ذلك، فهما أثر الخلق والقدرة ، فاختيار العبد أثـــر الاختيـــار المنـــسوب إلـــى الله تعالى[٢].

وفيما سبق يتضح أن الإمام السيوطي يؤكد أن جميع أفعال العبـــاد مخلوقـــة لله عز وجل مع إثبات أثر قدرة العبد في أفعاله الواقعة بمشيئته سبحانه وتعـــالى وبـــذلك يكون السيوطي فيما أرى :

١ . قد خالف الجبرية في زعمهم أن الإنسان مجبور على فعله ، والقدرية القائلين بأن الإنسان خالق لأفعاله [٣] واتبع أسلوباً معتمداً على الآيات القرآنية في الرد عليهم حيث قال إن قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا** ﴾ **(الأنعام: ١٠٧)** وقوله : ﴿ **مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ **(الأنعام: ١١١)** وقوله : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَـا فَعَلُـوهُ** ﴾ **(الأنعام: ١١٢)** كل تلك الآيات فيهـــا رد علـــى القدريـــة وقولـــه تعـــالى :﴿ **وَمَـا تَشَاءُونَ**﴾ **(الإنسان: ٣٠)** رد بها قتادة على القدريـــة .... ويـــرد بهـــا علـــى الجبريـــة لأنه أثبت

لهم مشيئة لكن بخلقه لا بخلقهم [١] .

٢ . وافق أهل السنة و الأشاعرة في قولهم إن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل واقعة بمشيئته سبحانه وتعالى .

٣ . بقى على موافقته للسلف الصالح[٢] في إثبات أثر لقدرة العبد فـــي أفعالـــه ولكنـــه افترق مع الأشاعرة في كسبهم الذي يقضى : بمقارنة وجود الفعل بقدرة الله واختيـــاره من غير أن يكون ثمة تأثير في وجود الفعل سوى كونه الإنسان محلاً لظهور الفعل[٣] فمن أثبت قدرة لا تأثير لها في المقدور فقد جاء بكلام متناقض غير معقـــول ، فـــإن

---

[٢] انظر : الحاوي للفتاوى ٢/١٣٧، ١٣٨ بتصرف .

[٣] انظر : الفرق بين الفرق ص : ١١٤،١١٥،٢١١ شفاء العليل ص : ١٢٧ ، شرح الأصول الخمسة ص:٧٧٨ .

[1] انظر : الإكليل ص ١٢١ ، ٢٨٤ .

[2] انظر : الإيمان والقدر ٢٧٢/٨ ضمن مجموع الفتاوى .

[3] انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٣٣٨/٣ .

القدرة إذا لم يكن لها تأثير أصلاً في الفعل كان وجودها كعدمها ولم تكن قـدرة ، بـل كان اقترانها بالفعل كاقتران باقي صفات الفاعل في طوله وعرضه ولونه[٤] .

أ – وهذا مخالف لما عليه السلف الصالح الذين يعتقدون : إن الله خالق أفعـال العبـاد كلها ، والعباد فاعلون حقيقة ، ولهم قدرة حقيقية على أعمالهم ، ولهم إرادة ، ولكنهـا خاضعة لمشيئة الله الكونية فلا تخرج عنها .

ب – أن كسب الأشعري لا حقيقة له ، لأنهم فسروه بأنه عبارة عن اقتـران المقـدور بالقدرة الحادثة ، وقالوا : الخلق هو المقدور بالقدرة القديمة ، وما دام العبد ليس بفاعل ولا له قدرة مؤثرة في الفعل فالزعم بأنه كاسب ، وتسمية فعله كسباً لا حقيقة له ، لأنه القائل بذلك لا يستطيع أن يوجد فرقاً بين الفعل الذي نفاه عن العبد ، والكـسب الـذي أثبته له[٥] .

**ثانياً : تنزيه الله عن فعل الشر :**

يؤكد الإمام السيوطي ( أن السيئات والشرور من العبد لتسببه فيها ، ومن الله بالخلق والاختراع ،وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَـا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ** ﴾ **(النساء: ٧٩)** فيقول :

١ . نسبة الحسنة إلى الله والسيئة إلى النفس تأدباً مع الله ، وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم : "... والخير كله بيدك ، والشر ليس إليك " [١]

٢ . ونسبة السيئة إلى العبد بسبب ذنوبه لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾ **(الشورى:٣٠)** فالشرور من العبد بتسببه فيها ومن الله بالخلق والاختراع ) [٢] .

٣ . وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد** ﴾ **(هود: ١٠٧)** يرى أن هذه الآية فيها رد على المعتزلة مكتفياً بالقول : ( فيها رد على المعتزلة القائلين أنه تعـالى

---

(4) انظر: مجموع الفتاوى ٢٧٦/٨ .

(5) انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٣٤١-١٣٤٢ بتصرف ، وراجع مجموع الفتاوى ٧٣/٨-٨٠ .

(1) جزء من حديث رواه مسلم كتاب ( صلاة المسافرين وقصرها ) باب ( صلاة النبي صـلى الله عليـه وسـلم ودعائه بالليل ) ٢٧٨/٣ .

(2) انظر : معترك الأقـران ٣٠٥/٢ ، ٣٠٦ بتصرف ، الجلاليـن ص : ٩٠ بتصـرف ، البلاغـة القرآنيـة ص : ٩٥ بتصرف .

لا يريد الشر ) [٣] وهذا كلام محمود يحتاج لبعض التفصيل يوضح أن الإرادة في كتاب الله نوعان إرادة شرعية دينية، وإرادة كونية خَلقية، فالكونية كقوله تعالى : ﴿ **إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ** ﴾ **(هود: ٣٤)** والشرعية الدينية كقوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ**﴾ **(النساء: ٢٧).**

والآية السابقة الذكر التي استشهد بها الإمام السيوطى للرد على المعتزلة تدخل في حكم الإرادة الكونية، و قد تقصَّي الإمام ابن القيم هذه المسالة بالتفصيل والبيان ليوضح خلاصة هامة مفادها :أن الله عز وجل يريد الشر خلقاً و كوناً و لا يريده شرعاً و ديناً [٤] . و على كل فالذي ذكره الإمام السيوطي يتفق و مذهب أهل السنة والجماعة الذي يقضي بأن الله خالق للخير و الشر مع تنزهه سبحانه عن فعل الشر [٥] .

**(ثالثاً) : إثبات الحكمة في أفعال الله (عز وجل) :**

يثبت الإمام السيوطي الحكمة في خلقه سبحانه و تعالى فيقول : (إن جميع المخلوقات على أصنافها لم يخلقها الله إلا لحكمة لا لعبث –ثم يفصل ببعض الشيء- قائلاً: فالملائكة لخدمته قال تعالى: ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ** ﴾**(الصافات:١٦٤)** والعارف لعبادته قال سبحانه:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ** ﴾**(الذريات:٥٦)** .... وضياء الشمس ونور القمر وجميع ما خلق إنما هو لحكمة لا لعبث )[١] . وهذا يتفق و مذهب أهل السنة و الجماعة الذي يلخصه ابن القيم قائلاً: إنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً ولا لغير معنى ومصلحة ، وحكمته هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل [٢].

**المطلب الثاني : معنى القدر عند الإمام السيوطي :**

---

[3] الإكليل ص : ١٥٢ .

[4] شفاء العليل ص: ٥٩٩، ٦٠٠ بتصرف

[5] انظر : المرجع السابق ص ٣٥٧-٤١١ .

[1] انظر معترك الأقران ٣١٧/٢.

[2] انظر شفاء العليل ص٤١٨ .

المتتبع للإمام السيوطي في هذا الجانب يجد له تعريفين للقدر [٣] ففي موضع يعرفه بأنه : ( هو ما يقع من العبد مما قدر الله سبحانه و تعالى في الأزل خيره وشره وهو واصل للعبد لا محالة و إن جرى على يد شخص فبتقديره سبحانه ) [٤] .

وفي موضع آخر يعرفه من خلال تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ**﴾**(الزخرف: ٤)** .

فيقول : (أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن رباح أنه سأل عن القدر فتلا هذه الآية وقال : هو الكتاب الذي كتبه قبل أن يخلق السماوات و الأرض)[٥] .

**المناقشة :**

ففي التعريف الأول نجده يقرر أن القدر هو الأمر المقضي المخلوق .
و في التعريف الثاني يقرر أنه هو المبرم في الكتاب المحفوظ عند الله عز وجل .
فالأول قد سبقه به ابن حجر، الذي جعل القدر وقوع الخلق على وزن الأمر المقضى المخلوق [٦] ، و في الثاني تابع السلف الذين يعرفونه بما سبق به العلم وجرى به

القلم مما هو كائن إلى الأبد .[١]

وكلا التعريفين متقاربان فيما بينهما حيث إن القدر يطلق و يراد به التقدير السابق لما في علم الله ،و يطلق و يراد ما خلقه و أوجده على النحو الذي علمه .[٢]

بل وهناك أمور مفيدة للتعريفات السابقة هي أن القدر يشمل أمرين:-

**الأول :**

---

(3) القدر لغةً : - محركة القضاء و الحكم و مبلغ الشيء ، انظر القاموس المحيط ١١٨/٢ ، لفيروز آبادي ، دار الجيل بيروت ، بدون طبعة .

(4) انظر : إتمام الدراية ص ١٦ ،٢٧ ، ١٦٥ بتصرف . لم أقف على تعريف للقضاء عند السيوطي .

(5) الإكليل ص ٢٣٢ .

(6) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني٥٦١/١١ ،عن الطبعة التي حقق أصلها عبد العزيز بن باز ،رقمها محمد عبد الباقي ط١ سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م دار الحديث القاهرة .

(1) انظر لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية لمحمد السفاريني ٣٤٥/١ ،٣٤٨ ط٣ سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م،المكتب الإسلامي دار الخاني ،الرياض.

(2) انظر :القضاء والقدر د. عمر الأشقر ص:٢٦ ،ط٤سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٩م،دار النفائس .

١-علم الله الأزلي الذي حكم فيه بوجود ما شاء أن يوجده و حدد صفات المخلوقات التي يريد إيجادها، و قد كتب كل ذلك في اللوح المحفوظ بكلماته .... فكل ذلك مدون علمه في اللوح المحفوظ تدويناً وافياً دقيقاً .

**الثاني :**

٢- إيجاد ما قدر الله إيجاده على النحو الذي سبق علمه و جرى به قلمه فيأتي الواقع المشهود مطابقاً للعلم السابق المكتوب .) [٣]

**المطلب الثالث: موقف الإمام السيوطي من الهداية و الإضلال :**

يعتقد الإمام السيوطى أن الهداية و الإضلال بمشيئة الله تعالى فمشيئته سبحانه هي الحاصلة قال تعالى : ﴿ **بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً** ﴾ **(الرعد: ٣١)** لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره، فمن يشأ إضلاله يضلله و من يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم، فالضلالة و الهداية مقدرة في علمه سبحانه و ينص السيوطى أيضاً على أن هذه الهداية تكون للمؤمنين الذين صدقوا بمحمد صلى الله عليه و سلم، والإضلال استحقه من لم يتق الله بعمله و بعد عن الحق ....

وخرج عن طاعة الله و يبين أن قوله سبحانه ﴿ **بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ**﴾ **(الحجرات: ١٧)** فيه رد على القدرية والمعتزلة القائلين أن العبد يهدى نفسه[٤] وبذلك يثبت السيوطى أن الإضلال جاء عقوبة للعبد الذي اتبع الكفر، أما الذي يسلك سبيل الحق يهديه الله و يوفقه، و قد ذكر السيوطى أنواعا للهداية : ( فقال في قوله تعالى : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾**(الفاتحة:٦)** أرشدنا إليه وفي قوله تعالى: ﴿ **يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ** ﴾**(النور: ٣٥)**، أي يوفق الله من يشاء لإصابة الحق [١] .

وبذلك يثبت هداية الإرشاد والبيان ،وهداية التوفيق، ولا يثبت هداية التوفيق للنبي صلى الله عليه وسلم، كون مهمته هي البلاغ المبين [٢] وهذا يتفق ومذهب السلف الصالح [٣].

---

[3] القضاء والقدر ص : ٢٦ لعمر الأشقر .

[4] الجلالين ص:١٢٣، ٢٥٣، ٢٧١ بتصرف ،الإكليل ص:٢٣٢ بتصرف

[1] الجلالين ص:١ بتصرف ، وانظر :معترك الأقران ٣٩٦/٣ بتصرف .

[2] المصدر السابق ص :٢٧١ بتصرف.

[3] انظر:شفاء العليل ص ١٦٢ حتى٢٠١.

# المبحث الأول
# النبي والرسول والفرق بينهما

**المطلب الأول : التعريف :**

يرى الإمام السيوطى أن الرسول : هو المتحمل للرسالة إلى الأمة ، الذي يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي من عند الله لإنذار الخلق .وأما من أوحي إليه في المنـــام فليس برسول .وقد اجتمع أنواع الوحي في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَـــهُ اللَّهُ إِلا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّـــهُ عَلِـــيٌّ حَكِيمٌ** ﴾**(الشورى: ٥١)** وكلها اجتمعت في نبينا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم[١] ويعتقد الإمام السيوطى أن الرسالة خاصـــة بالرجـــال مستدلاً على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ ...**﴾ **(النحل :٤٣ )**[٢] .

وفيما يتعلق بتعربفه للنبي فاقتصر قوله : على أن النبي قد لا يكون رسولاً فكل رسول نبي وليس كل نبيء رسولاً ، وأن النبوءة عامة وليست خاصة بالرجال [٣] وعن عدد الرسل و الأنبياء ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَـــنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ....**﴾ **(غافر: ٧٨)** يقول : "عددهم خمسة وعشرون رسولاً ذكرهم الله في كتابه "[٤] وجملة الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً ،والأنبياء مائـــة ألـــف نبـــي وأربعة وعشرون ألفـــاً دليـــل ذلك [٥] ما ورد عن أبي ذر قال :يا رســـول الله كـــم المرسلون قال : (ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً،وفي رواية أبي أمامـــة البـــاهلي قال:أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدد الأنبياء؟ قال :مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ،الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً)[٦] .

ويؤكد الإمام السيوطى رحمه الله أن النبي والرسول ليسا مترادفين مستدلاً على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ** ﴾ **(الحج: ٥٢)** فيقول :

---

[١] انظر: معترك الأقران للسيوطي ١٨٥/٢.

[٢] انظر المصدر السابق ١٨٥/٢-٣٤٩.

[٣] انظر نفس المصدر ٢٦٧/١، ١٨٥/٢-٣٤٩.

[٤] نفس المصدر ٤٢٦/٢ .

[٥] نفس المصدر ٤٢٦/٢ ، وانظر مبحث النبوات ١٣٨/٢ ضمن الحاوي للفتاوى .

[٦] جزء من حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسنده ١٧/١٦ (رقم الحديث ٢١٤٣٨) إسناده ضعيف .

(هناك من استدل بالآية على أن الرسول بمعنى النبي وأنهما مترادفان، ولكن أنا استدل بالآية على أن الرسول ليس مرادفاً للنبي لعطفه عليه ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال إن فيما أنزل الله ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ**﴾ ولا محدَّث فنسيء :أي أُخِّر عن إثباته في المصحف لأنه نُسخ من محدَّث، والمحدَّثون: صاحب يس ولقمان ومؤمن أل فرعون وصاحب موسى)[1] .

**المناقشة** :

من خلال العرض السابق لآراء الإمام السيوطي نخلص إلى القول إنه يفرق بين النبي والرسول ،فالرسول هو المتحمل رسالة إلى الأمة ،وليس كل نبي رسولاً فالأنبياء ليسوا متحملين للرسالة إلى الأمة هذا أولاً.

وثانياً : إن الرسالة مقتصرة على الرجال ، والنبوة جائزة للنساء (مع عدم قوله بنبوة مريم وأم موسى )[2].

ثالثاً : إن النبوة تحصل قبل الأربعين مستدلاً على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾**(مريم: ١٢)**فيقول : (- في الآية – رد لمن قال إن النبوة لم تحصل إلا بعد الأربعين )[3]

إن ما ذهب إليه الإمام السيوطي بأن الرسول مكلف بالبلاغ بتحمله الرسالة للأمة والنبي غير مكلف بالبلاغ ولكنه موحى إليه ليس بالأمر الشاذ عن أقوال العلماء ،بل هو تعريف شائع بينهم (فالإمام السفاريني يرى أن النبي إنسان أوحي إليه بشرع ولكن لم يؤمر بتبليغه، فهو رسول أيضاً فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول وهذا ما قال به شارح الطحاوية )[4] وهذا كلام بعيد للأسباب التالية :

١- إن الله عز وجل نص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ**﴾ **(الحج: ٥٢)** فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر

---

(١) انظر الإكليل ص١٨٤ .

(٢) انظر : إتمام الدراية ص١٩ ،الإكليل ٦٩ ،٢٠٣.

(٣) الإكليل ص: ١٧٣

(٤) انظر لوامع الأنوار البهية ٤٩/١ ، شرح الطحاوية ص ١٥٨ .

بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ.

٢- إن ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى والله سبحانه لا ينزل وحيه ليكتم ويدفن في صدر واحد من الناس ،ثم يموت هذا العلم بموته.

٣- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**عُرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد**)[١]فدل هذا على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ،وإنهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم.

٤- لقد كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما مات نبي قام نبي كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( **كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون** )[٢] وأنبياء بني إسرائيل مبعوثون بشريعة موسى في التوراة، وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلا تُقَاتِلُوا**﴾ (**البقرة:٢٤٦**) . فالنبي كما يظهر من الآية يوحي إليه شيء يوجب على قومه أمراً وهذا لا يكون إلاَّ مع وجوب التبليغ[٣] .

٥ . لقد نقل الإمام ابن تيمية الاجماع على أنه ليس في النساء نبية [٤] . مبيناً أن القرآن دل على ذلك أيضاً قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى** ﴾(**يوسف: ١٠٩**). وبذلك يكون الإمام السيوطي قد خالف الإجماع وصريح الكتاب في قوله بنبوءة النساء وهذا ما فهمناه من قوله :( النبوءة عامة وليست خاصة بالرجال )[٥] ولقد سبقه بهذا القول ابن حزم [٦] إلا أنه اعتبر قولاً شاذاً منكراً يقول ابن تيمية : ( وأبو محمد مع كثرة علمه وتبحره وما يأتي به من

---

[١] رواه أحمد في مسنده ١١٤/٣ (حديث رقم ٢٤٤٨) إسناده صحيح .

[٢] رواه البخاري كتاب ( أحاديث الأنبياء ) باب (ما ذكر عن بني إسرائيل ) ٣٨٢/٢ .

[3] انظر الرسل والرسالات د. عمر الأشقر ص : ١٤ ، ١٥ ط٨ سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، دار النفائس – الأردن

[4] مجمل ومفصل الاعتقاد ٢٤٢/٤ ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية .

[5] انظر ص : ١٠٤ من البحث .

[6] انظر : الأصول والفروع لابن حزم الأندلسي ٢/ ١١٥ صححه وضبطه جماعة من العلماء ط١ سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

الفوائد العظيمة ، له من الأقوال المنكرة الشاذة ما تُعجب منه كما تُعجب مما يأتي بــه من الأقوال الحسنة الفائقة وهذا كقوله : إن مريم نبية ، وإن آسية نبية ، وإن أم موسى نبية ) [1] .

**المطلب الثاني : التفاضل بين الأنبياء :**

ينص الإمام السيوطي رحمه الله على جواز التفاضل بين الأنبياء مستدلاً علــى ذلك بقوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾**(البقرة: ٢٥٣)** فيقــول : ( يستدل به على جواز التفضيل بين الأنبياء والمرسلين حيث لم يؤدِّ إلى نقــص فــي المفضل عليه ) [2] .

(مبينــاً أن الحديث[*] الوارد في النهــي عن ذلك محمول على ما إذا خشي من نقص) وهذه الأفضلية التي يتحدث عنهــا الإمــام السيوطي لا تمس بــذات الأنبيــاء والمرسليــن ولا بنبوتهم (إنما هو بتخصيص كل منهــم بفضيــلة فموسى عليه السلام بالكــلام، وإبراهيــم عليه الســلام بالخلة،ومحمد ﷺ بالإســراء وهذا هــو المــراد من قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ**﴾ **(الإسراء: ٥٥)** [3] وهــذه الرؤيــة السيوطية تتفــق ونظرة العلماء في هذه المسألة أمثال الإمام الطبري الــذي يقول في تفسيره للآية السابقة الذكر...(هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض فكلمت بعضهم ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة) [4] وبنحو هــذا المقصد ذهب الأئمة ابن كثير[5] والقرطبي[6] وابن حجر العسقلاني[7] ،ومن خلال هذه الرؤية يرتب الإمام السيوطي الأفضلية بين الأنبياء على النحو التالي:-

---

(1) انظر : مجمل ومفصل الاعتقاد ٢٤٢/٤ .

(2) الإكليل ص: ٦١

(*)انظر : الإكليــل ص٦١ بتصرف . والمراد بالحديث قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا تفضلوا بين أنبياء الله ...) وهو جزء من حديــث رواه مســلم كتــاب الفضائل باب ( من فــضائل موســى عليــه الــسلام ) ١٢٧/٨ . والبخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى : ( وإن يونس لمن المرسلين ) ٣٧١/٢ .

(3) انظر : الجلالين ص ٢٨٧ .

(4) انظر : جامع البيان ٣/٣ .

(5) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣١١/١ بتصرف .

(6) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٦٠/٣ .

(7) انظر : فتح الباري ٥٥١/٦ .

١.(أفضل الخلق على الإطلاق محمدٌ صلـــى الله عليه وسلم لحديث"أنا سيد ولـــد آدم ولا فخر") [١] وأما حديث الصحيحين: " **لا ينبغـــي لعبـــد أن يقول أنـــا خيـــر مـــن يونس بن متى**" [٢] فإنه محمول على التواضع أو أنه قاله قبل أن يعلـــم أنـــه أفـــضل الخلق،وتنبيه للمخاطب على ألا يتعرض لأنبياء الله ورسله بالغيبة .

٢ . يأتي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم في الأفضلية نبـــي الله إبـــراهيم عليـــه السلام، ونقل البعض الإجماع على ذلك لحديث الصحيح:(**خير البرية إبراهيم**)[٣] .

٣ . موسى وعيسى ونوح عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام والتوقف في أيهم أفضل ) [٤].

---

[1] رواه مسلم كتاب الفضائل باب ( تفضيل نبياً صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ) ٣٧/٨ .

[2] رواه مسلم كتاب الفضائل باب ( في ذكر يونس عليه السلام ) ١٣٢/٨ ، والبخاري كتاب أحاديث الأنبياء بـــاب قوله تعالى : ( إن يونس لمن المرسلين ) ٣٧١/٢ .

[3] روى مسلم بنحوه كتاب الفضائل باب ( من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ) ١٢٠/٨

[4] انظر : إتمام الدراية ص :١٧ ، معترك الأقران ٢٦/٣ .

# المبحث الثاني
# العصمة [١] من الصغائر والكبائر

يعتقد الإمام السيوطي: (بعصمة الأنبياء عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها لا عمداً ولا سهواً وذلك لكرامتهم على الله تعالى، وكذلك عصمتهم من المكروه، لأن وقوع المكروه في التقي نادر فكيف من النبي عليه الصلاة والسلام- وفي توجيهه لقوله تعالى-: ﴿**وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ**﴾**(الشرح:٢)** يرى أن الوزر هي أثقال النبوة وتكاليفها فأعانه عليها)[٢].

ولكن قد بالغ الإمام السيوطي في إثبات العصمة وبذلك خالف ما عليه أكثر علماء الإسلام وهو ما أكده الإمام ابن تيمية عندما قال: ...فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر وهو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى أنه قول أكثر أهل العلم كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية[٣] وهو قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف ... إلا ما يوافق هذا القول[٤] .

**المطلب الأول: عصمة محمد ﷺ :**

يرى الإمام السيوطي أن النبيﷺ معصوم:

١.من القتل: ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ** ﴾ **(الإسراء: ٦٠)** فيقول: إن النبيﷺ معصوم من القتل فالله عز وجل قد أحاط بالناس علماً وقدره فهو عاصم نبيه من القتل[٥].

٢.عصمته عليه الصلاة والسلام من الركون للكفار: حيث ينص على أن النبيﷺ قد عصمه الله عز وجل من الركون والقرب إلى الكفار، وذلك بتثبيته على الحق مع شدة

---

(1) العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، عصمه يعصمه عصماً:منعه ووقاه أنظر لسان العرب ٤٠٣/١٢ مادة عصم.

(2) انظر: معترك الأقران ٢٧/٢، إتمام الدراية ص:١٩.

(3) انظر: الإرشاد ص:٢٩٨،٢٩٩، المواقف في علم الكلام لعبد الرحمن الإيجي ص : ٣٥٩ ،عالم الكتب بيروت.

(4) انظر: مجموع الفتاوى ١٩٥/٤، منهاج السنة النبوية ٣٧٣/٣

(5) انظر: الجلالين ص:٢٢٨ بتصرف.

احتيالهم وإلحاحهم قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ**﴾ **(الإسراء: ٧٤)**[١] .

**المطلب الثاني : عصمة إبراهيم عليه السلام :**

ويتناول فيها عصمة الأنبياء من الكذب الصراح: حيث يرى الإمام السيوطي أنه لا تناقض بين ما يثبته من عصمة الأنبياء عليهم السلام من الكذب الصراح وما ورد في حق إبراهيم عليه السلام فيقول قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام :﴿ **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا** ﴾ **(الأنبياء: ٦٣)** فضمير الفعل للصنم والفاعل إبراهيم عليه السلام، ومقصوده عليه السلام بذلك تبكيتهم لإقامة الحجة عليهم كأنه يقول: إن كان إلهاً حقاً فهو قادر على أن يفعل وإن لم يقدر فليس بإله ولم يقصد الحقيقة المحضة [٢]. أما الحديث الشريف [٣]: (إن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات إحداها قوله : ﴿ **فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾ فالجواب:

١.(إن معناها قال قولاً ظاهره الكذب وإن كان القصد به معنىً آخر، ويدل على ذلك قوله ﴿ **فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**﴾**(الأنبياء: ٦٣)** وهذا التأويل أولى لأن نفي الكذب يعارض الحديث.

٢.الكذب الصراح لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ...أما المعاريض فهي جائزة، وعلى تقدير جواز الكذب فإنما جاز له ذلك ، لأنه فعله من أجل الله) [٤].

٣.قال العلماء: "الكلمات الثلاث التي وقعت من إبراهيم عليه السلام إنما هي من معاريض الكلام وليست من الكذب في شيء ولكن لما كان صورتها صورة الكذب أشفق منها، لأن من كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خوفاً" [٥] .

**المطلب الثالث) : عصمة آدم عليه السلام :**

يثبت الإمام السيوطي رحمه الله عصمة الأنبياء عليهم السلام من الشرك ، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ**

---

(1) انظر : الجلالين ص:٢٨٩.

(2) انظر: معترك الأقران ٧٢/٣.

(3) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب(من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام)١٢٢/٨.

(4) انظر: معترك الأقران ٧٢/٣.

(5) البدور السافرة ص:١٢٣.

**لا يَشْكُرُون**﴾**(يوسف:٣٨)** [١] .

ويرى الإمام السيوطي رحمه الله أن ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُون** ﴾ **(الأعراف:١٨٩ ، ١٩٠)** فالآية تنص على أن آدم عليه السلام جامع زوجته حواء فحبلت ودعوا الله أن يكون ولداً سوياً ، فلما أتاهما ما دعوا به جعلا له شركاء ، فظاهر الآية أنهما أشركا في عبوديتهما ، وهذا يوجهه الإمام السيوطي بما يتناسب وعصمه آدم عليه السلام من الشرك ، فيقول : (بأن الإشراك ليس في العبودية، بل كان ذلك بسبب تسمية الولد بعبد الحارث وهذا إشراك في التسمية فلا ينبغي أن يكون إلا عبداً لله، بل إن هذه التسمية إنما كانت بوسوسة من الشيطان، فروى سمرة بن جندب عن النبيﷺ قال: " لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لهما ولد فقال:سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش ، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره "[٢][٣].

**المطلب الرابع : عصمة يوسف عليه السلام :**

ومن القضايا التي تناولها الإمام السيوطي رحمه الله قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز ، ولقد آثرت أن أنقل الكلام حرفياً في هذه المسألة كونها من المسائل التي وجه له النقد في تفسيرها فقال : "في قوله تعال: ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ**﴾ قصدت منه الجماع(وهم بها) قصد ذلك ﴿ **لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ** ﴾ قال ابن عباس"مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله" وجواب (ولولا) لجامعها(وكذلك) أريناه البرهان ﴿ **لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ** ﴾ الخيانة ﴿**وَالْفَحْشَاءَ**﴾ الزنا ﴿ **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ في الطاعة وفي قراءة بكسر اللام أي المختارين" [٤] .

---

(1) انظر: الجلالين ص:٢٤٠ بتصرف.

(2) رواه الحاكم في المستدرك ٥٩٤/٢(٤٠٠٢/١١) وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(3) انظر: الجلالين ص:١٩٥ بتصرف.

(4) المصدر السابق ص:٢٣٨.

**المناقشة:**

مما أثار حفيظة النقاد ، هو ما ذهب إليه الإمام السيوطي في قوله: قصدت منه الجماع(وهم بها) قصد ذلك ، ولذا تجد أحد المعلقين على الجلالين [١] يقول : (دع عنك ما ذهب إليه السيوطي وغيره في تفسير هذه الآية [٢] ولا تلتفت إليه ولا تعتمد عليه لأنهم نقلوا من غير تحقيق وفسروا معتمدين على روايات لا يجوز الاعتماد عليها[٣]) وفيما يتعلق في اعتماد السيوطي على رواية ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ** ﴾ فقد قال عنه محقق الجلالين: ما ذكره السيوطي رحمه الله قال به كثير من المفسرين ، وأنكره كثير منهم ، وأجمعوا قاطبة على أن يوسف عليه السلام لم يفعل المنكر، وما روي عن ابن عباس ومجاهد وغيره أيضاً فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح [٤] وهذا ما ذهب إليه غيره حيث قيل: أنه ليس في تلك الروايات ولا رواية واحدة مرفوعة إلى النبيﷺ بل إن أقواها ما صححه الحاكم... موقوفاً على ابن عباس وبقية الروايات مروية عن بعض التابعين مثل قتادة ومجاهد - رضي الله عنهم - فلا شيء منها يقبل لا من حيث السند ولا المتن، لأنها تتعارض مع نص القرآن وعصمة الأنبياء [٥] .

وعليه توجه الآيات السابقة على النحو التالي:

١- إن ما يتعلق بيوسف عليه السلام قد صرح به النبيﷺ مبيناً من هو يوسف وذلك بما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول اللهﷺ: أي الناس أكرم ؟ قال :"أكرمهم عند الله أتقاهم" قالوا: ليس عن هذا نسألك قال : (فأكرم الناس يوسف نبي الله ،ابن نبي الله ، ابن خليل الله ...) [٦] يعني أنه ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فهذا هو يوسف كما وصفه

---

(1) وهو القاضي أحمد كنعان .

(2) آية ٢٤ من سورة يوسف.

(3) تنبيهات مهمة: ص٤٧

(4) انظر: كلام المحقق ص:٢١ من الجلالين.

(5) أنظر: تنبيهات مهمة ص:٤٩ ،٥٠.

(6) رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) وقوله(إن إبراهيم كان أمة قانتاً) ٣٤٩/٢.

لنا نبي الله عليه الصلاة والسلام . [١]

٢- قوله : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ فقد ذكر معاني لهمّ يوسف عليه السلام منها:همَّ بضربها ودفعها حين أمسكته لكنه لم يفعل، لأن الله تعالى أراه برهانه بأنه لو ضربها لثبتت عليه التهمة ولصدقوها في قولها بلا خلاف، وأضاف الإمام الرازي هنا :أنه تعالى أعلم يوسف أنه لو هم بدفعها لقتلته أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله [٢] ، ويذكر الإمام القرطبي من الأقوال قائلاً :إذ لو ضربها لأوهم أنه قصدها بالحرام فامتنعت فضربها، [٣] وهذا التفسير أقرب لأذهان العامة وينبغي التعويل عليه، وبه يصوب الكلام في تفسير الآية [٤] وفيما يتعلق بتفسير العلماء للبرهان الذي رآه يوسف عليه السلام، فقد قال الإمام ابن كثير: (ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك الذي ذكر في الروايات) [٥] وبمثله قال الإمام الطبري. [٦] ( وذكر الإمام الرازي أربعة وجوه لمعنى البرهان أحدها أنه "النبوة" المانعة من ارتكاب الفواحش أي : لو لم يكن نبياً لهمّ بها كما همت به) [٧] فإذا أردنا أن نحدد للبرهان معنى فإن حمله على "النبوة" أسلم ما يحمل عليه وإلا فليترك المعنى مطلقاً كما صوبه الإمام ابن كثير. [٨] وفيما أرى أن الأخذ بقول الإمام الرازي ، أرجح وذلك لما فيه من جواب واضح لمن يسأل عن معنى البرهان .

---

(1) انظر: تنبيهات مهمة ص٤٩.

(2) انظر : التفسير الكبير ١١٨/١٨للرازي .

(3) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٧١/٩.

(4) أنظر: تنبيهات مهمة ص٥٠

(5) أنظر: تفسير القرآن العظيم ٤٩٢/٢.

(6) أنظر: جامع البيان ٢٥٠/٧.

(7) أنظر: التفسير الكبير ١١٩/١٨.

(8) انظر: تنبيهات مهمة ص:٥١.

## المبحث الثالث
## موقف الإمام السيوطي من المعجزة(١) والكرامة(٢)

### المطلب الأول : التعريف :

يعرف الإمام السيوطي المعجزة بأنها: ( أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية) [٣] ويضع الإمام قاعدة تنص : ( ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي لا فارق بينهما إلا التحدي)[٤] وبذلك يجعل الإمام السيوطي الفرق بين المعجزة والكرامة اقترانها بالتحدي لدعوى النبوة، والصواب الابتعاد عن مثل هذه القاعدة حيث أرجعها الإمام ابن تيمية : (على من اتبع جهماً على أصله في أفعال الرب... حيث جوزوا على الرب عز وجل أن يفعل كل ممكن )[٥] وأما عن معنى قوله عن المعجزة كونها مقرونة بالتحدي يوضح ذلك قائلاً: ( - أن- معنى القول في حد المعجز انه المقرون بالتحدي أن يكون واقعاً في زمن التحدي ، دليلاً على الصدق ،لا أنه يشترط في كل معجز أن يذكر معنى دعوى النبوة عند وقوعه ، فالإجماع منعقد على عدِّ كثير من الخوارق التي صدرت من النبي صلى الله عليه و سلم معجزات له، مع أنه لم يذكر الدَّعوى عند وقوعها ،بل

---

[١] ورد في التعريفات للجرجاني: (المعجزة: أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادّعى أنه رسول من الله)ص: ٢١٩، وفي المعجم الوسيط ورد أن: (المعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته)انظر ٥٨٥/٢ قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المكتبة الإسلامية-استانبول-تركيا.

[٢] الكرامة: ( هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة... وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة)انظر التعريفات ص:١٨٤.وفي المعجم الوسيط هي: (الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتحدي ودعوى النبوة يظهره الله على أيدي أوليائه )انظر: ٧٨٤/٢.وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية: (وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة، وعرف أئمة المتقدمين كالإمام أحمد ابن حنبل وغيره يسمونها الآيات لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعهما الأمر الخارق للعادة)انظر: قاعدة شريفة في المعجزات والكرامة ١٧٢/١١ ضمن مجموع الفتاوى.

[٣] الإتقان ٤٦٤/٢، الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر للسيوطي ص:٣٢ بتصرف تحقيق سعيد اللحام ط١ سنة ١٩٩٢م، دار الفكر اللبناني.

[٤] إتمام الدراية ص:٨، الحاوي٢٥٩/٢، الباهر: ص٣٠.

[٥] انظر: كتاب النبوات لابن تيمية ص:٦ بتصرف ، ط٢ سنة ١٤١٤-١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

اكتفى في كونها معجزات بحصولها على وفق الدعوى ،و هذا معنى كونها مقرونة بالتحدي، وأيضاً فكثير من معجزات النبي صلى الله عليه و سلم ظهرت بعد موته ، وسيظهر ما أخبر به من المغيبات... و لم يخرجها وقوعها بعد موته عن أن تكون معجزات له لدلالتها على صدقه و لقيام دعوته إلى يوم القيامة و كرامات الأولياء في هذه الأمة من هذا الباب ، فإنها دالة على صدقه واقعة في زمن دعوته ،فهي ، معجزةٌ له على الحقيقة.)[١] أما تفصيل أن الكرامات فيها الدلالة على صدق النبي

(١- إن كل كرامة حصلت لولى تابع لنبي ، فهي منسوبة إلى ذلك النبي المتبوع ومضافة إليه و معجزة من معجزاته ،لأنها إنما حصلت لذلك الولِّي بتبعيته لذلك النبي وإيمانه به.

٢.لو جعلها ذلك الولي حجة على مخالفته لنبيه، لأبطلنا كونها كرامة،ولألحقت بالتمويهات والأحوال الشيطانية فلا تحصل الكرامة للتابع إلا بتبعيته.

٣.ولأن الكرامة التي تحصل للولي دليل على صحة ما هو عليه، مما أوجب له حصول تلك الكرامة، وهو شريعة ذلك الرسول فكرامته دليل على صدق نبيِّه في دعواه )[٢] .

والخلاصة : ما ذكره الإمام السيوطي لمعنى التحدي من أنه ستكون آيات موافقة لدعوى نبوة النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يدعي النبوة عند وقوعها يتفق وأقوال العلماء مرت في تعريفهم للمعجزة والكرامة [*].

**المطلب الثاني : شروط المعجزة :**

يبيِّن الإمام السوطي رحمه الله أن هناك شروطاً للمعجزة وهي على النحو التالي :-

١. لا يمكن لأحد القدرة على تحديها، فتقوم بها الحجة.

---

[١] الباهر :ص٣٢ ،٣٣ للسيوطي .

[٢] المصدر السابق : ص٣٠.

[*] راجع حاشية (١ ، ٢) ص : ١١٧ من البحث .

٢. تكون في غاية الإبداع الذي لا يمكن لأحد أن يأتي به، ...فكان السحر في مدة موسى عليه السلام إلى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى عليه السلام ، والفصاحة في زمن محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن في قدرة أحد قط أن يأتي بما أتوا به(٣) .

٣. أن يظهر على خلاف العادة كإحياء ميت، وإعدام جبل، وانفجار الماء من بين الأصابع.

٤. وألا يكون الخارق على خلافه بأن يدعي نطق طفل بتصديقه فينطق بتكذيبه(١) .

٥. "ولا يشترط في المعجزات أن تكون صادرة على يد مدعي النبوة لنفسه عند دعواه، بل قد تَصدُر خوارق، تدل على صدق نبي سيظهر، كالإرهاصات التي وقعت في زمن الفترة، والأحوال التي ظهرت عند ميلاد النبي ونشأته، إلى أن أوحي إليه..." (٢). وهنا يفرق الإمام السيوطي بين الإرهاصات التي تظهر قبل دعوى النبوة وبين المعجزة التي تظهر في وقت دعوى النبوة .

بقي أن أذكر أن الإمام السيوطي يبين لنا أن: أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر (٣).

وفيما أرى أن الشروط التي وضعها الإمام السيوطي للمعجزة قد بيَّنت أن المعجزة تكون خلاف المألوف عند البشر وأنها تصل حد الإبداع كما ضرب لنا مثالاً في ذلك كانفجار الماء من بين الأصابع وغيرها ، بل إن المعجزة تؤيد صدق النبي كشهادة الضب بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا ثابت في سيرته صلى الله عليه وسلم .

---

(٣) أنظر: معترك الأقران ٢٣/١.

(1) إتمام الدراية ص ٧ ،٨ بتصرف.

(2) الباهر: ص٣٥

(3) انظر: الإتقان ٤٦٤/٢

## المبحث الرابع
## الشفاعة عند الإمام السيوطي

يعتقد الإمام السيوطي رحمه الله أن الشفاعة ثابتة للنبيﷺ في المؤمنين بدليل قولهﷺ : (إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة لأمتي فاخترت الشفاعة وهي لكل مسلم)[١] .

أما قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً** ﴾ **(الانفطار: ١٩)** فإنه لا يدفع الشفاعة لأن المراد بالملك الدفع بالقوة كما يكون في الدنيا أن يدفع الناس بعضهم بعضاً عن أنفسهم بالقوة ولا يكون ذلك يوم الدين، والشفاعة ليست من هذا الباب لأنها تذلل من الشافع للمشفوع عنه، وإقامة الشفيع تذلل من المشفوع له [٢] بل ويؤكد الإمام السيوطي أن : الشفاعة تكون بإذن الله عز وجل لمن ارتضى أن يشفَّع فيهم، قال تعالى: ﴿ **وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى** ﴾**(النجم:٢٦)** وقوله تعالى: ﴿ **مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ**﴾ **(يونس: ٣)**. أي لا يشفع إليه أحد إلا من بعد أن يأذن له في الشفاعة، وفي هذا رد على المشركين الذين يزعمون أن الأصنام تشفع لهم[٣] .

**المطلب الأول : أنواع الشفاعة :**

يثبت الإمام السيوطي، أنواع متعددة من الشفاعة وهي على النحو التالي :

**(أولاً):الشفاعة العظمى** : يبوِّب الإمام السيوطي لها قائلاً: باب في الشفاعة العظمى في فصل القضاء والإراحة من طول الموقف وهو المقام المحمود، وقد عد أدلة متعددة لإثباتها[٤] نذكر منها ما رواه الشيخان في حديث طويل منه: (...فيأتوني فأقوم أمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع رأسك يا محمد، قل تسمع، واشفع

---

[١] أخرجه مسلم بنحوه كتاب الإيمان باب(اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته)٦٧/٢.

[٢] انظر: البدور السافرة ص:٢٦٢، ٢٧٦، ٢٧٧، معترك الأقران ٣١٧/٢، ٤٦٩ بتصرف.

[٣] المصادر السابقة بتصرف.

[4] انظر: البدور السافرة ص:١١٧، ١١٨، إتمام الدراية:١٠، ١١، الإتقان ٥٨٠/٢، الجلالين ص:٢٩٠، ٢٩١ بتصرف، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي ٣٧٨/٢ ط١ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

تشفع، وسل تعطه، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع، فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة) [١] قوله فيحد لي حداً... إلى آخره فيه إشكال قول نبه عليه العلماء وذلك أن أول الحديث في الشفاعة في الإراحة من كرب الموقف، وحديث آخر أخرجه البخاري عن حديث ابن عمر قال: (إن الناس يصيرون يوم القيامة صفاً كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبيﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)[٢] . ويوجه الإشكال السابق إلى أن الإرادة من كرب الموقف والمقام المحمود هما ما يطلق عليه الشفاعة العظمى ، فالإشكال قولي فقط كما بيَّنه الإمام السيوطي من قبل .

**ثانياً: شفاعته في إدخال قوم الجنة بغير حساب :**

يدرج الإمام السيوطي هذه الشفاعة تحت باب(من يُبدأ به فيدخل الجنة بغير حساب[٣] وذلك قبل حساب الخلق ووضع الميزان وأخذ الصحف) ومن أدلته في إثباتها ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس قال : (خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق،فرجوت أن تكون أمتي فقيل له: هذا موسى وقومه ثم قيل لي: أنظر فرأيت سواداً كثيراً قد سد الأفق فقيل لي: أنظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل لي: هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب... هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) [٤] وما أخرجه مسلم عن أبي هريرة في حديث طويل فيه(...فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة) [٥] .

---

(1) البخاري كتاب التوحيد باب: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ٤٣١/٤. مسلم كتاب الإيمان باب: (أدنى أهل الجنة منزلة) ٤٤/٢.

(2) ذكر البخاري بنحوه كتاب الزكاة باب : (من سأل الناس تكثرا) ٣٩١/١.

(3) انظر البدور السافرة ص:١٢٠-١٣١. إتمام الدراية ص:١٠ ،١١. الخصائص الكبرى٣٧٨/٢.

(4) البخاري كتاب الطب باب: (من لم يرق) ٢٧/٤. مسلم كتاب الإيمان باب(الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب)٨٢/٢.

(5) كتاب الإيمان باب : (أدنى أهل الجنة منزلة)٤٧/٢.

**ثالثاً: شفاعته فيمن استحق النار من الموحدين أن لا يدخلها ،وفيمن دخل النـــار أن يخرج منها :**

وهذه الشفاعة يضع لها الإمام السيوطي رحمه الله باباً بالعنوان الـــسابق ومـــن أدلته التي استخدمها في إثباتها[١] :

١.ما أخرجه مسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ تلا قـــول إبراهيـــم عليـــه السلام: ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُـــورٌ رَحِيمٌ** ﴾ **(إبراهيم:٣٦)** وقوله عليه السلام : ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ **(المائدة:١١٨)** فرفع يديه وقال:(أمتي .. أمتي ثم بكى فقال الله:يا جبريل! اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ) [٢] .

٢.وما أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبـــيﷺ :(إن الله يخـــرج قوماً من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة) [٣] وأخر عن عمران بن حصين عن النبيﷺ قال:(يخرج قوم من النار بشـــفاعة محمدﷺ فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين) [٤] .

**رابعاً: شفاعته فيمن استحق الخلود في النار أن يخفف عنه العذاب :**

وهذه كما في حق عمه أبي طالب ففي الصحيح: " أنا أول شافع وأول مـــشفع" وأنه ذُكِرَ عنده عمه أبو طالب فقال:"لعله تنفع شفاعتي فيجعل في ضحضاح من نار"، وفي ذلك يقول الإمام السيوطي: "وأما أبو طالب فالاعتقاد أنه خفف عنه العذاب، كما صح أنه في ضحضاح من نار لذبه عنه ﷺ [5] "[٦] .

**خامساً : شفاعته في رفع درجات ناس في الجنة :**

وهذه الشفاعة لم اقف على دليل الإمام السيوطي لها[٧] .

---

[1] انظر البدور السافرة ص:١٢٠-١٣١. إتمام الدراية ص:١٠ ،١١. الخصائص الكبرى٣٧٨/٢.

[2] كتاب الإيمان باب(دعاء النبيﷺ لأمته وبكائه وشفقته عليهم)٧٠/٢.

[3] كتاب الرقاق باب(صفة الجنة والنار)٢٠٨/٤.

[4] كتاب الرقاق باب(صفة الجنة والنار)٢١٠/٤.

[5] البخاري كتاب الرقاق باب: (صفة الجنة والنار) ٢٠٩/٤.

[6] انظر الخصائص الكبرى ٣٧٨/٢، معترك الأقران ٣١٥/٢، إتمام الدراية ص:١٠، ١١.

[7] الخصائص الكبرى ٣٧٨/٢ .

**سادساً : شفاعته في إخراج من أدخل النار من الموحدين ويشترك فيها الملائكـــة والنبيون :**

ويستدل الإمام السيوطي رحمه الله في إثباتها بما ورد عن أبي سعيد الخـــدري أنه سئل هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية: ﴿ **رُبَمَا يَـــوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** ﴾ **(الحجر:٢)** قال نعم سمعته يقول : ( يخرج الله ناساً من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم، لما أدخلهـــم النـــار مع المشركين قـــال لهم المشركون: تدعون بأنكم أولياء الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيُّون والمؤمنين حتى يخرجوا بـــإذن الله تعالى ، فإذا رأى المشركون ذلك قالوا : يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله تعالى: ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِين**[١]﴾ [٢] .

**سابعاً : شفاعته في أطفال المشركين أن لا يعذبوا :**

ودليله على ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم )[٣] قال ابن عبد البر[٤] : هم الأطفـــال لأن أعمالهم كاللهو من غير عقد ولا عزم[٥] .

---

(1) المعجم الأوسط ١٤٦/٨ حديث رقم (٨١١٠) لأبى القاسم سليمان الطبراني ، تحقيق أيمن شعبان ، سيد إسماعيل ط١ سنة ١٤١٧هـــ ١٩٩٦م ، دار الحديث الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٦١/٩ حديث رقـــم (٧٣٨٩) ترتيب علاء الدين بن بلبان ، قدم له كمال الحوت ط١ سنة ١٤٠٧ هـــ ١٩٨٧م ، دار الكتب العلمية بيـــروت- لبنان .

(2) انظر معترك الأقران ٣/ ٥٠٩ ، الإتقان ٥٧٩/٢ .

(3) كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب ليشرويه الديلمي ٤٤٠/٢ ، قدم له وحققـــه فواز الزمرلي، محمد البغدادي ط١، سنة ١٤٠٧ هـــ-١٩٨٧م ، دار الكتاب العربي، مسند أبي يعلي الموصـــلي ٢٦٧/٦، حديث رقم (٣٥٧٠) لأحمد التميمي، حققه وخـــرج أحاديثـــه حـــسين أســـد ط١ ســـنة ١٤٠٦هـــــ-١٩٨٦م، دار المأمون للتراث . قال محقق مسند أبي يعلى : إسناده ضعيف ٢٦٧/٦ ، وذكره الهيثمـــي فـــي مجمع الزوائد ٢١٩/٧ باب في ذراري المسلمين وقال : رواه أبي يعلى من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح ، انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي ط ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(4) ابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، محدّث عارف بالرجال والأنساب ولد بقرطبة توفي في شاطبة شرقي الأندلس ، من تصانيفه الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تجريد التمهيد لما في الموطـــأ مـــن المعاني والأسانيد، وغيرهما توفي وله خمس وتسعون سنة وخمسة أيام، انظر: شذرات الذهب ٣١٤/٣ ،٣١٥.

**ثامناً : شفاعته فيمن قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة :**

ويستدل على إثباتها بما جاء في الحديث الطويل الذي فيه (...ثم أعود الرابعة فأقول : يا رب ما بقى إلا من حبسه القرن ، قال النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برَّة، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة [١])[٢] .

**تاسعاً :شفاعته لأهل الكبائر من أمته :**

ويستدل الإمام السيوطي على إثباتها بما رواه جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي )[٣] قال جابر : من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب، وإنما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أبعد نفسه وأغلق ظهره[٤] .

---

(5) البدور السافرة ص : ١١٦ ، ١١٧ ، الخصائص الكبرى ٣٨٦/٢ .

(1) رواه مسلم كتاب الإيمان باب ( أدى أهل الجنة منزلة فيها ) ٦١٣/٢ .

(2) انظر الخصائص الكبرى ٣٧٨/٢ ، البدور السافرة ص : ١٢١ ، ١٢٢ .

(3) السنن الكبرى لأحمد البهيقي ٣٢/٨ حديث مروي عن أنس رقم (٥٨٣٨)، تحقيق محمد عطا ط١ سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان . المستدرك على الصحيحين ١٣٩/١ حديث رقم (٢٣٠ ) وهو ما روى عن جابر قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

(4) انظر : البدور السافرة ص : ٢٦٥ ، معترك الأقران ٦١٣/٢ .

## المبحث الخامس
## قضية إرسال النبي صلى الله عليه وسلم للملائكة والجن

يصرِّح الإمام السيوطي رحمه الله بأنه : كان قد تابع القول القائل بأنه عليه الصلاة والسلام غير مرسل للملائكة ولكن قد رجع عنه واختار وانتصر للقول القائل : بأنه عليه الصلاة والسلام كان مبعوثاً للملائكة وله في ذلك مؤلف اسماه تزيين الأرائك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملائك[١] [٢] حتى بالغ في الانتصار لهذا القول فقال: "والإجماع على أن نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم سيدهم وإمامهم -قاصداً أولي العزم من الرسل- والمبعوث إليهم وإلى الملائكة لا يختلف في هذا القول إلا جاحد ومن لا خلاق له"[٣] .

**المطلب الأول : أدلة الإمام السيوطي :**

قدم الإمام السيوطي رحمه الله أدلة [٤] متعددة ليثبت من خلالها إرسال النبي صلى الله عليه وسلم للملائكة، نجملها على النحو التالي:

١. قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾ **(الفرقان:١)** فقال و العالمين شامل للإنس والجن وللملائكة، وقد أجمع المفسرون أن قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ **(الفاتحة:٢)**، شامل لهؤلاء الثلاثة والأصل بقاء اللفظ على عمومه ما لم يكن هناك دليل يعمل على إخراج شيء منه ويخصصه.

٢. قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ **(الأنبياء:٢٦)** يعني الملائكة ﴿ **لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ** ﴾ **(الأنبياء:٢٧ ، ٢٨)** ثم قال: ﴿ **وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ**﴾ **(الأنبياء ٢٩)** فهذه الآية إنذار

---

[١] وهو مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى ١٣٩/٢.

[٢] انظر: المصدر السابق ١٤٠/٢ ،١٤١. والحبائك في أخبار الملائك : جلال الدين السيوطي ص ٢٥٦ بتصرف تحقيق محمد السعيد زغلول، ط١ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.، الخصائص الكبرى ٣١٨/٢-٣٢١،للسيوطي.

[٣] معترك الأقران ٢٦/٣، والحق يقال أن هذا ليس من منهجه رحمه الله، فلنلتمس له عذراً.

[٤] أنظر: الحاوي للفتاوى ١٤١/٢.

للملائكة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي أنزل عليه وقد قال تعالى: ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**﴾ **(الأنعام: ١٩)** فثبت بذلك إرساله إليهم ولم أقف إلى الآن -والكلام للسيوطي- على إنذار وقع في القرآن للملائكة سوى هذه الآية، والحكمة في ذلك واضحة بأن غالب المعاصي راجعة إلى البطن والفرج وذلك ممتنع عليهم من حيث الخلقة، فاستغنى عن إنذارهم فيه، ولما وقع من إبليس، وكان منهم أو فيهم نظير هذه المعصية أنذروا فيها -وهذا الدليل يعتبره الإمام السيوطي من أقوى أدلته-.

٣. أن الملائكة يصلون صلاتنا ويؤذنون آذاننا ويصفون كصفوفنا للصلاة...والأحاديث في ذلك كثيرة استدل بها الإمام السيوطي على أن هناك تكاليف مكلف بها الملائكة تطابق ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم عباد الله من تكاليف وفي ذلك دليل على أنهم مكلفون بشرعنا. ومن هذه الأدلة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)[١] .

وما رواه جابر بن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ قالوا: وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال:"يتمون الصف الأول فالأول، ويتراصون في الصفوف")[٢] وما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿**وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**[٣]﴾**(الاسراء: ٧٨)** .

**المناقشة :**

١. لقد أخبر القرآن الكريم عن الملائكة بأنهم رسل الله عز وجل في تنفيذ أمره الكوني فقال سبحانه عن بعضهم: ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ**﴾**(الأنعام:٦١)**، وبأنهم رسل الله في

---

[١] رواه البخاري كتاب(الآذان)باب (جهر الإمام بالتأمين)٢٢٤/١.

[٢] رواه مسلم كتاب(الصلاة) باب(الأمر بالسكون في الصلاة والنهي...)٣٦٣،٣٦٤/٢.

[٣] رواه البخاري كتاب(الآذان) باب(فضل صلاة الفجر في جماعة)١٩٦/١.

تنفيذ أمره الديني الذي تنزل به الملائكة فقال سبحانه: ﴿ **يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ﴾**(النحل: ٢)**، وأخبر سبحانه أن لهم من الأعمال ما لا يحصيها إلا الله فقال سبحانه: ﴿ **فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ** ﴾ **(فصلت:٣٨)** وبين سبحانه أن الملائكة قد سُخِّروا لعبادته وأنهم لا يعصونه أبداً فيما يأمرهم، بل أخبر أنهم مذللون مقهورون، وليس منهم الفاسق أو العاصي والفاجر أو الكافر قال سبحانه: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**[1] ﴾ **(الأنبياء :٢٦،٢٧)** - فما حاجتهم للرسول إذن- .

٢. إن قياس الإمام السيوطي لقوله تعالى : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ **(الفاتحة:٢)** على العالمين الواردة في قوله تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً** ﴾ **(الفرقان:١)** قياس فيه نظر .

فلفظ "العالمين" قد يراد به جميع أصناف الخلق كما في قوله تعالى : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾**(الفاتحة:١)** وقد يراد به الآدميون فقط على اختلاف أصنافهم كما في قوله تعالى : ﴿ **أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾**(الشعراء:١٦٥)** وقوله : ﴿ **أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ **(الأعراف:٨٠)**وقد يراد بـ (العالمين) أهل زمن واحد كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾**(الدخان:٣٢)** ومن المعلوم أنه يجب إجراء الاسم على عمومه إلا إذا قام دليل يوجب الخصوص وقد قامت أدلة متعددة تبين خصوصية رسالته للإنس والجن .قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً** ﴾ **(الجمعة: ٢)** وسورة الجن تدل على أنه مرسل إليهم .ويضاف لما سبق أن قوله تعالى :﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ **(الفاتحة:٢)** إنما جاءت لتؤكد أن ليس أحداً من العالمين ليس الله ربه [2].

في إثبات الإمام السيوطي رحمه الله لإرسال النبي صلى الله عليه وسلم للملائكة يتناقض مع نفسه حيث يصرح في موضع قائلاً : ..بأن الله عز وجل لا يرسل إلى قوم رسولا ًإلاَّ من جنسهم، وذلك لكي يتمكن من مخاطبتهم والفهم عنهم، وذلك

---

[1] انظر مجموع الفتاوى ٧٣/٤ وما بعدها بتصرف.

[2] انظر :المرجع السابق ٧٣/٤ وما بعدها بتصرف.

واضــح الدلالة في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّــينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً** ﴾ **(الإسراء:٩٥)** .[1]

٤-من الملاحظ أن الإمام السيوطي أقحم قضية تكليف الملائكة ،في قضية إرساله إليهم وهذا فيما أرى ليس في محله فتكليف الملائكة ببعض الشرائع التي تزاولها أمة محمــد صلى الله عليه وسلم لا توجب أنه مرسل إليهم، فهذا تكليف يندرج ضمن الأعمال التي يعملها الملائكة، كل بما كلف به من الله تعالى وهذه الأعمال التي كلفوا بها لــم نجــد نصاً يبين أنهم أمروا بها من قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم .

٥-إن ما وقع من إبليس كان نتيجة حسد وكبر وهذا ما عصم منه الملائكة **(بل عبــادٌ مكرمون )** فكيف يقال :ولما وقع من إبليس ، وكان منهم أو فيهم ــ أي الملائكــة ــــ نظير هذه المعصية أنذروا فيها .

---

[1] انظر : الجلالين ص ٢٩١ .

## المبحث السادس
## حياة الأنبياء في قبورهم

يرى الإمام السيوطي رحمه الله على الأنبياء أحياء في قبورهم فيقول : حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علماً قطعياً لما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتوارت به الأخبار [١] وللإمام السيوطي رسالة في هذا المضمار ومن أدلته التي استند إليها [٢] .

١. يستدل بقوله تعالى: ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ **(آل عمران:١٦٩)** والأنبياء أولى بذلك فهم أجل و أعظم وما من نبي إلا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية ... وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول في مرضه الذي توفى فيه: ( لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطع إبهري من ذلك السم ) [٣] فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حياً في قبره بنص القرآن إما من عموم اللفظ وإما من مفهوم الموافقة ويستشهد بما ذكره الإمام البيهقي بأن : ( الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء )[٤] وبما ذكره الإمام القرطبي بأن : ( الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء، فالأنبياء أحق بذلك وأولى، وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء ...... إلى غير ذلك مما يحصل من جملة

---

[١] انظر: الحاوي ١٤٧/٢.

[٢] انظر :رسالة "إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء "١٤٧/٢ ضمن الحاوي وهذه الرسالة قد تم تحقيقها من أ.د.شعبان محمد إسماعيل ، وخرج أحاديثها أبوسهل نجاح صيام ، مكتبة الإيمان ، المنصورة .

[٣] رواه البخاري كتاب المغازي باب ( مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ...)١٢٤/٣ .

[٤] انظر : الاعتقاد و الهداية إلى سبيل الرشاد لأحمد البيهقي ص: ١٩٨ ، صححه علق عليه كمال الحوت ، ط ٢ سنة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ، عالم الكتب، حياة الأنبياء في قبورهم للبيهقي ص:٣٤ خرج أحاديثه نجاح صيام، ويليه كتاب إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء للسيوطي، باعتناء المحقق، مكتبة الإيمان المنصورة .

القطع بأن موت الأنبياء عليهم السلام إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنَّا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء )[١] .

٢. ما رواه أوس بن أبي الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( من أفضل أيامكم الجمعة فأكثروا على الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض علي ) قالوا يا رسول الله وكيف تُعرض عليك وقد أرمت ؟ فقال : " إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء "[٢] ، وما رواه أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم " ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره " .[٣]

٣. ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلى روحي حتى أرد عليه السلام ) .[٤] فظاهر الحديث كما يذكر الإمام السيوطي يبين مفارقة الروح لبدن المصطفى صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات وهذا مخالف للأحاديث السابقة التي استدل بها على بقاء روحه في بدنه . ويجيب الإمام السيوطي عن هذا الإشكال بأوجه متعددة أقواها عنده اثنان اكتفى بذكرهما:-

**الوجه الأول** : لا يدركه إلا ذو باع في اللغة العربية أن قوله رد الله جملة حالية وقاعدة العربية أن جملة الحال إذا وقعت فعلاً ماضياً قدرت فيها (قد) كقوله تعالى: ﴿ **أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ** ﴾ **(النساء: ٩٠)** أي قد حصرت وكذا تقدر هنا والجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد و"حتَّى" ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث : ما من أحد يسلم إلا قد رد الله علي روحي قبل ذلك فأرد عليه وبهذا ارتفع الإشكال من أصله.

ثم أن الرد – رد الروح – لو أخذ بمعنى الحال و الاستقبال لزم تكرره عند تكرر

---

(1) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لمحمد القرطبي ص:١٦٢ ، راجعه وقدم له طه سعد ، دار إحياء الكتب العربية .

(2) أخرجه أحمد في مسنده ٤٧٤/١٢ [حديث رقم ١٦١٠٧ ] إسناده صحيح .

(3) أخرجه أحمد في مسنده ٢٥٥/١١ [ حديث رقم ١٣٥٢٧ ] إسناده صحيح.

(4) سنن أبي داوود ٣٦٦/٢ ( حديث ٢٠٤١ ) لسليمان الأزدي ، إعداد وتعليق عزت السيد ط١ سنة ١٤١٨ هـ –١٩٩٧ م دار ابن حزم بيروت –لبنان. قال الألباني : حديث حسن ، انظر : صحيح سنن أبي داود باب زيارة القبور ٥٧٠/١ حديث رقم (٢٠٤١) .

المسلمين وتكرر الرد يستلزم تكرار المفارقة وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران : أحدهما : تأليم الجسد الشريف بتكرير الروح منه أو نوع ما من مخالفة التكريم إن لم يكن تأليم . والآخر : لم يثبت لأحد من الشهداء أن يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ و النبي صلى الله عليه أولى بالاستمرار الذي هو أعلى مرتبة . محذور ثالث : وهو مخالفة القرآن فإنه دل على أنه ليس إلا موتتين وحياتين، وهذا التكرار يستلزم تكرار موتات كثيرة وهذا باطل ، وكذا مخالفته للأحاديث السابقة الذكر المتواترة وما خالف القرآن والمتواتر من السنة وجب تأويله و إن لم يقبل التأويل كان باطلاً فلهذا يتم حمل الحديث على ما ذكرناه.

**الوجه الآخر:** ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة للبدن،وإنما النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدة ربه،كما كان في الدنيا في حالة الوحي... فعبر عن إفاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق برد الروح، ونظير هذا قول العلماء في اليقظة التي وقعت في بعض أحاديث الإسراء وهي قوله- فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام- ليس المراد الاستيقاظ من نوم فإن الإسراء لم يكن مناماً وإنما المراد الإفاقة مما خامره من عجائب الملكوت . ثم يقول الإمام السيوطي : و قد كنت رجحت – الوجه السابق – ثم قوى عندي هذا [1].

وفيما أرى أن النزعة الصوفية عند الإمام السيوطي كان لها أثرها في هذا الوجه .

---

[1] انظر : إنباء الأذكياء ١٥٠/٢ ، ١٥١ بتصرف .

## المبحث السابع
## رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة

يعتقد الإمام السيوطي أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كما تتحقق في المنام فلزوماً أن تتحقق في اليقظة وهذه على عمومها فهي تقع لأرباب الأحوال و لغيرهم وعمدتـــه في ذلك الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنـــه قـــال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل بي الشيطان ) [١] ويرى الإمام السيوطي أن في هذا الحديث وعد من المصطفى صلى الله عيه وسلم بأن كل من يراه في المنام فستحقق له الرؤية في اليقظة ولو مرة واحدة عند العامة، و أكثر ما يقع ذلك قبيل الموت عند الاحتـــضار، و أمـــا مـــن أربـــاب الأحوال فتقع لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيـــراً أو قلـــيلاً بحـــسب اجتهـــادهم ومحافظتهم على السنة [٢].

ويدعِّم الإمام السيوطي معتقده بأقوال وقصص متعددة [٣] لأشخاص رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة مبيناً أن ذلك من بـــاب الكرامـــة قـــائلاً : أن مـــا حـــصل للمصطفى صلى الله عليه وسلم في معراجه ورؤيته لموسى وغيره من الأنبياء وسمع منهم مخاطبات معجزة في حقه وقد تكون كرامة لغيره [٤].

ويجيب الإمام السيوطي على تساؤل مضمونه إذا تحققت رؤيته فكيـــف يـــراه الراءون المتعددون في أقطار متباعدة ؟ وهل تلزم هذه الرؤية إثبات الصحبة ؟

فيقول: ( بأن رؤيته تقع لكثير كونه عليه الصلاة السلام يملأ الكون البديع ، أما أن يلزم على هذا أن تثبت الصحبة لمن رآه أن ذلك ليس بلازم، أما إن قلنا إن المرئي المثال فواضح لأن الصحبة إنما تثبت برؤية ذاته الشريفة جـــسداً وروحـــاً، وإن قلنـــا المرئي الذات فشرط الصحبة أن يراه وهو في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عـــالم

---

[١] رواه البخاري كتاب ( التعبير ) باب ( من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام )٤/ ٣١٩ ، مسلم كتـــاب (الرؤيا ) باب ( قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقاً ) ٢٤/٨ ،٢٥ .

[٢] انظر : الحاوي للفتاوى ٢٥٦/٢ ، شرح مقامات السيوطي ٩٤٥/٢ بتصرف . الديباج ٨٧٤/٢ .

[٣] وذلك فيما ذكره عن الإمام الغزالي المنقذ من الضلال ص:١٤٠ .

[٤] الحاوي للفتاوى ٢٥٩/٢ بتصرف .

الملكوت وهذه الرؤية لا تثبت صحبته، ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت بأن جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورآوه و لم تثبت الصحبة للجميع لأنها رؤية في عالم الملكوت لا تفيد صحبته)[١] بقي أن أقول إن الإمام السيوطي : يعتبر أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة مجمع عليها بين أهل العلم وأعوانه [٢].

**المناقشة :**

ما ذهب إليه الإمام السيوطي باطل من وجوه :-

١. أنه مستحيل شرعاً لمعارضته النصوص كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾ **(الزمر: ٣٠، ٣١)** . فأخبر سبحانه أن بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا.

٢.ثم إن حمل الحديث على رؤيته يقظة في الدنيا بعد وفاته يلزمه منه ادِّعاء الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مستحيل،لأنه معصوم عن الكذب وبيان ذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **من رآني في المنام فسيراني في اليقظة** " فعلق الجواب على الشرط، ومن المعلوم أن جمعاً كثيراً من السلف وخلفهم قد رأوه في المنام ولم يذكر أحد منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق صلى لله عليه وسلم لا يتخلف [٣] .

( ومن المعلوم أن ابنته فاطمة رضي الله عنها قد اشتد حزنها على وفاته، و الظاهر أن عدم وقوع تلك الرؤية لفاطمة رضي الله عنها دليل قطعي، لأنه لو كان يُرى لرأته إذ لا أحد أولى منها بذلك، إذ لو وقع لها أو لغيرها لنقل متواتراً لما له من الدواعي التي توجب نقله متواتراً، كما وقع في حديث رؤيته مناماً وهذا أولى منه بذلك )[٤] .

---

(1) الحاوي للفتاوى ٢/٢٦٥، ٢٦٦ .

(2) انظر : شرح المقامات ٢/٩٤٥ .

(3) انظر: محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع . عبد الرؤوف عثمان ص: ٢٤٩، ٢٥٠ تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ط سنة ١٤١٤ هـ ، الرياض – السعودية ، فتح الباري ١٢/٤٦٦ .

(4) سكب العبرات للموت والقبر والسكرات ، سيد عفاني ٢/٢٧٦ بتصرف ، قدم له أبو بكر الجزائري وغيره ط ١ سنة ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م ، مكتبة معاذ بن جبل .

٣. استحالة ذلك عقلاً، لأنه يلزم منه لوازم باطلة، مثل أن يخرج ويراه الناس وأن يقود أمته في كل المواطن ...... وأن يفصل بين الأمة في المسائل المتنازع عليها والحوادث التي وقعت لأمته بعده طالما أنه حي حياة تامة ! إذ لو صح ذلك لكان حلَّ مشاكل أمته التي حدثت من بعده وجمع كلمتهم ، وهذا لم يحصل فكيف يحضر مجالس بدعية ويترك الصحابة و الأمة من بعدهم يواجهون الفتن بأنفسهم وهم أحوج ما يكون إليه لو كان حياً (١) .

وقد اشتد إنكار القرطبي فيما نقله عنه ابن حجر على من قال : " من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ، ثم يراها كذلك في اليقظة " قال : وهذا القول يدرك فساده بأوائل العقول، ويلزم عليه ألا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها ، وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره... ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى في قبره منه شيء، فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل و النهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره ، وهذه جهالات ...(٢) .

ثم إن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة من باب العقائد، والعقائد مبنية على التوقيف فلا يجزم بنفي شيء أو إثباته إلا بدليل يصح الاعتماد عليه . ثم إن هذا الحديث لو صح دليلاً على دعوى - الإمام السيوطي- لتطرقت إليه الاحتمالات السابقة، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، بل إن هذا - الاستدلال – معارض بنصوص من القرآن والسنة تثبت موته صلى الله عليه وسلم(٣) .

يقول الإمام ابن تيمية في خضم حديثه عما يقع من الشيطان لكثير من الطوائف ... وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من

---

(1) محبة الرسول ص:٢٥٠ ، سكب العبرات ص:٢٧٥ ، انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الألوسي ٢٢ /٣٨، ٣٩ في تفسيره لقوله تعالى : ( وخاتم النبيين ) الأعراف :٤٠ مكتبة دار التراث القاهرة .

(2) انظر : فتح الباري ٤٦٥/١٢

(3) انظر: سكب العبرات ٢٧٦/٢ ، محبة الرسول ص:٢٥١ .

رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بصورتي " [١] ، فهذا في رؤيا المنام لأن الرؤيا في المنام تكون حقاً وتكون من الشيطان فمنعه الله أن يتمثل به في المنام و أما في اليقظة فلا يراه أحد بعينه في الدنيا [٢].

ويعقب الإمام ابن الجوزي في أثناء عرضه لتاريخ الصوفية وبيان تلبيس الشيطان عليهم وفيما صنفوه من مصنفات في ذلك معيباً عليهم ذلك القول – رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة – حتى قال وكان السبب في تصنيف هؤلاء مثل هذه الأشياء قلة علمهم بالسنن و الآثار وإقبالهم على ما استحسنوه من طريقة القوم [٣] .

احتجاج الإمام السيوطي بما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم من رؤيته للأنبياء ليلة المعراج ، فهو معجزة في حقه كرامة لغيره، و أنه ما دام هذا ممكناً في حق النبي صلى الله عليه وسلم فيمكن أن يكون جائزاً في حق أولياء أمته معه، يجاب عنه :

١- إن مما يجب أن يُعلَم أن حياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لا نعلم كيف هي ، وحكمها كحكم غيرها من الغيبيات نؤمن بها ولا نشتغل بكيفيتها ، ولكننا نجزم بأنها مخالفة لحياتنا الدنيا ، وذلك لأن تعلق الروح بالبدن في الحياة البرزخية لها تعلقٌ خاص، فإنها وإن فارقت البدن فإنها لم تفارقه فراقاً كليّاً وقد ثبت ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلِّم، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

وعلى هذا فحياة الأنبياء بعد الموت حياة خاصة...فأجسادهم موجودة في قبورهم وأرواحهم في السماء والاتصال بينهما واصل بالكيفية التي يعلمها الله ، قال ابن القيم : وقد صح عنه أنه رأى موسى قائماً يصلي في قبره ليلة الإسراء، ورآه في السماء السادسة أو السابعة ، فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه وتعلق به بحيث يصلي في قبره ويرد السلام على من سلم عليه وهو عند الرفيق الأعلى[٤].

---

[1] رواه البخاري كتاب التعبير باب " من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام " ٣١٩/٤ ، مسلم كتاب الرؤية باب " قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني " ٢٤/٨ .

[2] انظر: التوسل والوسيلة ١٢٩/١ ، ضمن مجموع الفتاوى .

[3] انظر: تلبيس إبليس ، عبد الرحمن بن الجوزي ص:١٦١ بتصرف ،دار إحياء الكتب العربية .

[4] انظر: الروح ص:٥٩، بتصرف لابن القيم.

(إذا تقرر هذا وفهم على وجهه علمنا يقيناً أن قياس ما يدعيه الصوفية من مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم والجلوس معه ومخاطبته في اليقظة على حال الأنبياء ولقاء المصطفى صلى الله عليه وسلم بهم ليلة الإسراء قياس فاسد لاعتبار، لأنه مع الفارق بل لا نسبة بين المقيس والمقيس عليه هنا)[١] .

وبهذه الفتوى أختم المناقشة: (فالرسول صلى الله عليه وسلم توفى وهو حي في قبره حياة برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى، وأما الدعوى أنه يُرى يقظة فهذا ليس بصحيح لعدم الدليل الدال عليه، ولأنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فدل ذلك على أنه لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ويدل على هذا في حقه وحق غيره ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾ **(الزمر: ٣٠)** وقوله عز وجل : ﴿ **ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾ **(المؤمنون:١٥ ،١٦)** فدل على أنه ليس هناك خروج من القبور قبل يوم القيامة)[٢] .

---

(1) سكب العبرات ٥٨٢/٢.

(2) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجلد الثاني العقيدة ص:١٨٨، جمع وترتيب أحمد الدويش ط١، سنة ١٤١١هـ، مكتبة المعارف بالرياض. والفتوى كانت برئاسة عبد العزيز بن باز وعضوية عبد الرزاق عفيفي، عبد الله بن قعود، وعبد الله بن غديان.

## الخاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة مع بعض ما وقفت عليه من مؤلفات للإمام السيوطي وما ذكر فيها من قضايا عقائدية تتعلق بمبحثي الإلهيات والنبوات، فإنني أخلص إلى النتائج التالية:

١.إن سوء الحالة السياسية لا يقف حائلاً دون النبوغ في الحالة العلمية.

٢.كان للبيئة الاجتماعية، ولسعة الاطلاع، وللفتاوى التي كانت تطرح على الإمام السيوطي الأثر البالغ في نبوغه وكثرة مؤلفاته.

٣.فتح الباب على مصراعيه لإنشاء الزوايا والخوانق والربط ومواكبة ذلك ضنك في العيش يكون سبباً في لجوء الكثير إلى الطرق الصوفية.

٤.يتفق الإمام السيوطي مع أهل السنة والجماعة في أن أسماء الله عز وجل توقيفية، وطريق إثباتها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنها لا تنحصر بعدد معين.

٥. عد الإمام السيوطي آيات الصفات من المتشابهة التي لا يُفهم معناها، وفي ذلك خالف السلف الصالح ، وكان تفسير الجلالين دلالة واضحة على أشعريته في باب الصفات .

٦.تبنى الإمام السيوطي تعريف أهل الكلام للتأويل ألا وهو صرف اللفظ عن ظاهره بدليل.

٧.لم يوفق رحمه الله في اعتباره مذهب السلف هو تفويض معاني آيات وأحاديث الصفات.

٨.يقدم الإمام السيوطي النقل على العقل، ولكنه في باب التطبيق قد شذ عن هذه القاعدة عندما تناول باب الصفات.

٩. عمل الإمام السيوطي رحمه الله على حفظ تراث عريق من أقوال وفتاوى العلماء المسلمين تجاه المنطق وعلم الكلام والفلسفة.

١٠.يقرر الإمام السيوطي أن قواعد المنطق وأصوله لا تصلح لأن تبنى عليها عقائد.

١١. يمكن القول للإمام رحمه الله موقفان تجاه علم الكلام: الأول في تحريمه كصنعة وغاية ترتجى، والثاني في جواز استخدامه كوسيلة تنصب فيه الأدلة العقلية لعرض

بعض قضايا العقيدة، وهذا ما لاحظناه في طريق إثبات الوحدانية وفي مبحث الصفات.

١٢.حارب الإمام -رحمه الله –القول بالاتحاد والحلول بمعناه المذموم مبيناً أن الاعتراض ليس في استخدام المصطلح فهو يحتمل معنىً محموداً يراد به الفناء في إثبات الأمر كله لله.

١٣.يعتقد الإمام-رحمه الله- بالأبدال السبعة وأنهم إذا غابوا استبدل في مكانهم صوراً روحانية ويقيم في مكانهم شبحاً آخر شبيهاً بشبحهم، وهذا الذي يعتقده يمكن القول إنه ينبع من اعتقاده في الولي بأنه يمكن أن يتصور في صور متعددة ويظهر في لحظة واحدة في جهات متباعدة .

١٤.يعتقد-رحمه الله-بأن الإيمان قول واعتقاد عمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن المعصية لا تزيل الإيمان، وما يحبطه هو تبني أقوال باطلة مبتدعة محرفة، تنفي ما أثبته الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كإنكار علمه بالجزئيات، ويبيِّن –رحمه الله- أن المسلم هو الذي يقر بالشهادتين وإن صاحب هذا الإقرار اعتقاد وعمل سمي مؤمناً.

١٥.ينوِّع الإمام السيوطي-رحمه الله-في استخدامه للأدلة التي تثبت وحدانية الله ووجوده، فلا يهمل الأدلة العقلية بالإضافة إلى الأدلة النقلية.

١٦.دليل التمانع الذي استخدمه الإمام في إثبات الوحدانية هو عين ما ذكره المتكلمون من الأشاعرة حيث قرروا فيه توحيد الربوبية وهذا خطأ أرجعه الإمام ابن تيمية - رحمه الله - إلى خطئِهم في فهم المقصود بالتوحيد الذي دعت إليه الرسل وهو توحيد الألوهية.

١٧.يؤكد الإمام السيوطي رحمه الله على قضية إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة ولذا تجده يقرر أن من المفاسد العظيمة التي توضع في الشرك الصلاة على المقابر لما فيها من تعظيم للمخلوق، بل ويحرم رحمه الله الدعاء والاستعانة بغير الله.

١٨.تابع الإمام-رحمه الله- الأشاعرة في قضية الصفات، وذلك في تقسيمه لها لصفات ثبوتية ونفسية وسلبية، وإثباته لسبع صفات يطلق عليها الصفات الثبوتية وهي صفة: الحياة، الإرادة، العلم، القدرة، السمع والبصر، الكلام. وكذلك تبعهم أيضاً في تأويله للصفات الخبرية صفات الذات وصفات الفعل.

١٩.وافق الإمام-رحمه الله- السلف الصالح في القول بأن كلام الله قائم بذاته محفوظ بالصدور مكتوب بالبنان مقروء بالألسنة غير حال في الأجرام، وأن التفاضل واقع في كلام الله، وأنه غير مخلوق إلا أنه قد تابع الأشاعرة في تقسيمهم لكلام الله، بأن المتلو والمقروء والمكتوب هو قديم لا نهاية له وهو ما يطلِق عليه الأشاعرة الكلام النفسي القديم المتعلق بالعلم والتلاوة والقراءة والكتابة هو القسم الحادث.

٢٠.يتفق مع السلف الصالح في إثبات الرؤية لله عز وجل وأنها حاصلة للرجال والنساء إلا أنه قد خالفهم عندما قرر أن هذه الرؤية تكون من غير جهة ومقابلة متابعاً بذلك الأشاعرة.

٢١.يوافق أهل السنة بأن أفعال العباد من خلق الله مع إثبات أثر لقدرة العبد في أفعاله، وأن الخير والشر من خلق الله وأنه سبحانه قد تنزه عن فعل الشر، بل إن خلقه سبحانه وتعالى له إنما لحكمة.

٢٢.يثبت الإمام-رحمه الله- ما أثبته السلف الصالح بأن الهداية والإضلال بمشيئة الله تعالى وأن للهداية أنواع هي:هداية الإرشاد وهداية التوفيق ذكرهما في الجلالين ومعترك الأقران وهداية إلى الجنة وهداية إلى النار ذكرهما في الدر المنثور.

٢٣.في تعريفه-رحمه الله- للقدر وقفت على تعريفين له أولهما يتمثل: بأن القدر هو ما يقع من العبد مما قدره الله سبحانه وتعالى، والآخر يتمثل: بأن القدر هو المبرم في الكتاب المحفوظ.

٢٤.يفرق الإمام بين النبي والرسول فمن يتحمل الرسالة رسول: والغير متحمِّل لها نبي، ويجيز النبوة في النساء.

٢٥.يقول بجواز التفاضل بين الأنبياء والمرسلين حيث لم يؤد إلى نقص في المفضل عليه، وأن التفاضل ليس في ذواتهم-عليهم السلام- بل بما خص كل منهم بفضيلة.

٢٦.بالغ الإمام السيوطي في إثبات العصمة للأنبياء عليهم السلام حيث قرر عصمتهم من الذنوب صغيرها وكبيرها عمداً وسهواً ومن المكروه أيضاً.

٢٧. يثبت الإمام المعجزات والكرامات ويؤصل في ذلك قاعدته: (ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة لا فارق بينهما إلا التحدي).

٢٨.يثبت الإمام الشفاعة بأنواعها بما يتفق ومذهب السلف الصالح .

٢٩. يرى الإمام - رحمه الله - أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للملائكة والجن كما هو مرسل للبشر.

٣٠.يقرر-رحمه الله- أن الأنبياء أحياء في قبورهم: وأن روح المصطفى صلى الله عليه وسلم باقية في بدنه وله في ذلك أدلة لطيفة.

٣١.يعتقد الإمام رحمه الله أن من يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلزاماً وحتماً سيراه في اليقظة.

والنتائج السابقة يمكن إجمالها على النحو التالي :-

**أولاً : وافق الإمام السيوطي رحمه الله السلف الصالح في القضايا التالية :**

في باب الأسماء أنها توقيفية ، وتقديم النقل على العقل ، والأخذ بخبر الواحد في العقيدة ، وتعريف الإيمان ، وفي حرمة الدعاء والاستعانة بغير الله وبيان أنها من الشرك ، وأن قواعد المنطق وأصوله لا تصلح لأن يبنى عليها عقائد ، وفي التفاضل في كلام الله وأنه غير مخلوق ، وفي إثبات الرؤية للمؤمنين ، وأن أفعال العباد من خلق الله مع إثبات أثر لقدرة العبد ، وأنه سبحانه تنزه عن فعل الشر ، وأن الهداية والإضلال بمشيئة الله مبيناً أربعة أنواع للهداية ، كما أثبتها الإمام ابن القيم في شفاء العليل .

**ثانياً : خالفهم في :**

استخدامه لأدلة عقلية في إثبات الوحدانية استغنى السلف الصالح عنها ، وفي الصفات حيث اعتبرها من المتشابه الذي يفوض معناه لله تعالى ، تبنيه للتأويل الكلامي ، وتقسيمه للصفات وإثباته لسبع صفات كما هو عند الأشاعرة . وهي : الحياة ، الإرادة ، العلم ، القدرة ، السمع والبصر ، الكلام . وكذا مخالفتهم في تقسيمه لكلام الله إلى قديم وحادث وأن الرؤية لله عز وجل يوم القيامة تكون في غير جهة كما تقول الأشاعرة .

**ثالثاً : ما دافع عنه وألف في بعضه رسائل مستقلة عن الأشاعرة والسلف الصالح :**

١- اعتقاده بالأبدال السبعة حيث إنهم إذا غابوا استبدل في مكانهم صوراً روحانية بشبح آخر شبهاً بشبحهم ، وهذا نابع من اعتقاده في الولي بأنه يمكنه أن يتصور في صور متعددة ويظهر في لحظة واحدة في جهات متباعدة . ورسالته في ذلك

أسماها (المنجلى في تطور الولي) و (الخبر الدال في وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال) .

٢- اعتقاده بأنه النبي صلى الله عليه وسلم مُرسل للملائكة كما هو مرسل للبشر ورسالته في ذلك أسماها (تزيين الأرائك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملائك) .

٣- اعتقاده في حتمية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة لمن يراه في المنام وقوله أن النبوءة عامة وليست خاصة بالرجال .

**التوصيات المقترحة :**

بعد هذا الجهد المتواضع أرى وبالله التوفيق إن كان من الجائز لي أن أقترح التالي:

١- العمل على تناول كلٍ من قضية كلام الله ، والتصوف عند الإمام السيوطي في بحث مستقل .

٢- تناول قضية السمعيات عند الإمام السيوطي، وذلك ببيان منهجه فيها، ليتم بذلك الوقوف على منهج الإمام في أبواب الإلهيات و النبوات و السمعيات كعمل متكامل .

١- إن عملية تصنيف الأئمة كعلماء للسلف أم لأهل الكلام لا يمكن أن تأتي جزافاً دون دراسة كل قضية من قضايا العقيدة على حدة ومن ثم نطلق الأحكام فنقول تابع أهل الكلام في كذا ، وتابع السلف في كذا.

**رحم الله الإمام السيوطي وعفى عنه وجمعنا وإيّاه في مستقر رحمته إنه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير،**
**وصلى الله على نبينا محمد وعلى وصحبه وسلّم .**
**سبحانك اللهم وبحمدك سبحان الله العظيم .**

# فهرس آيات الكتاب الكريم الواردة في البحث

| السورة | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الفاتحة | (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .............) | ١ | ١٢٥ ، ١٢٧ |
| | (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ............) | ٦ | ١٠٦ |
| البقرة | (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِم...........) | ١٤ ، ١٥ | ٧٠ ، ٧٢ |
| | ( وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ..........) | ١٩ | ٧٥ |
| | (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ..........) | ٢١ ، ٢٢ | ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ |
| | (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنّ..........) | ٢٩ | ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ٩٩ |
| | (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ......) | ١١٥ | ٧٦ ، ٧٧ |
| | ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم..........) | ١٤٣ | ٥٤ |
| | (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَار.......) | ١٦٤ | ٦٠ |
| | (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادا........) | ١٦٥ | ٦٥ |
| | (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) | ١٨٦ | ٨٨ ، ٨٩ |
| | ( وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) | ١٩٤ | ١٠٤ |
| | (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ) | ٢١٠ | ٩١ |
| | (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ..........) | ٢٣٣ | ٧٥ |
| | (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى....) | ٢٤٦ | ١٠٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم) | ٢٥٥ | ٧٤ ، ٨٥ |
| | ( وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا .........) | ٢٥٥ | ١٠٠ |

| السورة | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| آل عمران | (إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ........) | ٥ | ٧٤ |
| | (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ .........) | ٧ | ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ |
| | ( بِيَدِكَ الْخَيْرُ) | ٢٦ | ٣٠ ، ٧٩ |
| | (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ..........) | ١٠٢ | ت |
| | (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...........) | ١٦٩ | ١٢٩ |
| | (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ ..........) | ١٧٣ | ٨١ |
| | (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.........) | ١٩٠ | ٥٩ |
| النساء | (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ..........) | ١ | ت |
| | (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُم) | ٢٧ | ١١٧ |
| | (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) | ٧٩ | |
| | (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيرا) | ٨٢ | ب |
| | ( أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) | ٩٠ | ١٤٣ |
| المائدة | ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ) | ٣ | ٣٨ |
| | (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ..........) | ٥٦ | ٦٦ |
| | (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِم........) | ٦٤ | ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ |
| | (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ.......) | ٩٧ | ٧٤ ، ٨٩ |
| | (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُم..........) | ١١٨ | ١٢٢ |
| الأنعام | (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) | ١ | ٦٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) | ١٨ | ٨٦ |
| | (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) | ١٩ | |
| | (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) | ٢٢ | ٧١ |
| | (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) | ٣٧ | ١٥ |
| | (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ) | ١٩ | ١٢٦ |
| | (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ) | ٦١ | ١٢٦ |
| | (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) | ١٠٣ | ٩٦ |
| **السورة** | **الآية** | **رقمها** | **الصفحة** |
| الأنعام | (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا) | ١٠٧ | ١٠١ |
| | (مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ) | ١١١ | ١٠١ |
| | (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) | ١١٢ | ١٠١ |
| | (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ....... ) | ١٥٨ | ٩٠ ، ٩١ |
| الأعراف | (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ) | ٥٤ | ٨٤ |
| | (أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ) | ٥٤ | ٩٤ |
| | (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) | ٥٦ | ٨٩ |
| | (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) | ١٢٧ | ٨٦ |
| | (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) | ١٣١ | ١٥ |
| | (اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) | ١٣٨ | ١٣ |
| | (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ) | ١٤٣ | ٩٦ ، ١٠٠ |
| | (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ...........) | ١٨٠ | ٦٧ |
| | (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ........) | ١٨٩ ، ١٩٠ | ١١٤ |
| | (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) | ١٩٦ | ٥٢ |
| الأنفال | (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ...........) | ١٢ | ٨٩ |
| | ( إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) | ١٧ | ٧٥ ، ١٠١ |
| | ( وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) | ٣٠ | ٧٣ |
| | (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) | ٧١ | ٧٣ |
| التوبة | (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ) | ١٢٢ | ٤١ |
| يونس | (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..... ) | ٣ | ٨٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ( مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) | ٣ | ١٢٠ |
| | (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ........) | ٢٦ | ٩٦ ، ٩٧ |
| | (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ) | ٤٣ | ١٠٠ |
| | (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ....) | ٦٢ ، ٦٣ | ٥٢ ، ٥٣ |
| | (وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ) | ١٠٧ | ٣٠ ، ٧٤ |
| هود | (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) | ١ | |
| | ( إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) | ٣٤ | ١٠٣ |
| **السورة** | **الآية** | **رقمها** | **الصفحة** |
| هود | (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) | ٤١ | ٧٨ |
| | (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ ........) | ٦١ | ٨٨ |
| | (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) | ١٠٧ | ١٠٣ |
| يوسف | (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوب......) | ٣٨ | ١١٣ |
| | (فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي) | ٨٠ | ٩٩ |
| | (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً .........) | ١٠٩ | ١٠٩ |
| الرعد | (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَد...........) | ٢ | ٨٢ |
| | (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) | ٩ | ٨٥ |
| | (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ ........ ) | ١١ | ٧٤ |
| | (بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً ) | ٣١ | ١٠٥ |
| إبراهيم | (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض.......) | ١٠ | ٦٢ |
| | (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاس.......) | ٣٦ | ١٢٢ |
| | (وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِد) | ٥٢ | ٥٨ |
| الحجر | (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) | ٢ | ١٢٣ |
| النحل | (يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ....) | ٢ | ١٢٧ |
| | (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً .......) | ٣٦ | ٦٤ |
| | (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً......... ) | ٤٣ | ١٠٧ |
| | (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) | ٤٩ ، ٥٠ | ٨٥ |
| | (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) | ٦٧ | ٣٩ |
| | (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) | ٧١ | ٥٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الأحزاب | (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً) | ٧٠ ، ٧١ | ت |
| الصافات | (وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) | ١٦٤ | ١٠٣ |
| ص | (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَي) | ٧٥ | ٨٠ |
| | (لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) | ٨٥ | ٦٤ |
| الزمر | (كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي) | ٢٣ | ٣٠ |
| | (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) | ٣٠ | ١٣٣ ، ١٣٦ |
| غافر | (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ..) | ٧٨ | ١٠٧ |
| فصلت | (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُون........) | ٣٨ | ١٢٧ |
| الشورى | (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) | ١١ | ٧١ ، ٧٧ |
| | (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) | ٣٠ | ١٠٣ |

| السورة | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الشورى | (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً.........) | ٥١ | ١٠٧ |
| الزخرف | (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) | ٤ | ١٠٤ |
| | (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ) | ٥٠ | ٨٢ |
| الدخان | (وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) | ٣٢ | ١٢٧ |
| الحجرات | (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ.......... ) | ٦ | ٤١ |
| | (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا .....) | ١٤ | ٥٥ |
| | (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِه.......) | ١٥ | ٥٤ |
| | ( بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ) | ١٧ | ١٠٥ |
| ق | (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ....) | ١٦ ، ١٧ | ٨٨ |
| | (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) | ٣٥ | ٩٦ |
| الذاريات | (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ) | ٢١ | ٥٨ |
| | (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) | ٤٧ | ٨٣ |
| | (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) | ٥٦ | ١٠٤ |
| الطور | (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) | ٣٥ | ٦١ ، ٦٢ |
| | (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ) | ٤٨ | ٧٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| النجم | (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُم.......) | ٢٦ | ١٢٠ |
| الرحمن | (الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ) | ١ ، ٢ ، ٣ | ٩٤ |
| | (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ) | ٢٧ | ٣٠ ، ٩٧٦ |
| الحديد | (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ) | ٤ | ٨٩ ، ٩٠ |
| الجمعة | (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً ) | ٢ | ١٢٧ |
| القلم | (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) | ٤٢ | ٨١ |
| المدثر | (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً) | ٣١ | ٥٦ |
| القيامة | (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) | ٢٢ ، ٢٣ | ٩٦ |
| الإنسان | (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً ، فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك.........) | ٢٣ ، ٢٤ | ٧٨ |
| الانفطار | (يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً) | ١٩ | ١٢٠ |
| الطارق | (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً ، وَأَكِيدُ كَيْداً) | ١٥ ، ١٦ | ٧٣ |

| السورة | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الغاشية | (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ.......) | ١٧ – ٢٠ | ٥٨ ، ٥٩ |
| الفجر | (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً) | ٢٢ | ٩١ |
| الشرح | (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) | ٢ | ١١٢ |
| العصر | (إِنَّ الْأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) | ٢ | ٨١ |

# فهرس الأحاديث النبوية الواردة في البحث

# قائمة المصادر والمراجع

## (الألف)

١. الإبانة عن أصول الديانة ،لأبي الحسن الأشعري ،حققه بشير عيون، الطبعة الرابعة سنة ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

٢. الإتقان في علوم القرآن ،لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م دار الفكر للطباعة والنشر .

٣. إتمام الدراية لقراء النُقاية ،لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،ضبطه إبراهيم العجوز الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ،عباس الباز مكة المكرمة دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٤. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ،ترتيب علاء الدين بن بلبان ،قدم له كمال الحوت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ،دار المأمون للتراث .

٥. الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن الآمدي ،مراجعة جماعة من العلماء سنة ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م ،دار الكتب العلمية بيروت -لبنان .

٦. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة و الجهمية ،لابن قيم الجوزية ،تحقيق فواز الزمرلي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ،دار الكتاب العربي .

٧. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ،لعبد الملك الجويني ،تحقيق أسعد تميم الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ، مؤسسة الكتب الثقافية .

٨. أساس التقديس في علم الكلام ،لفخر الدين الرازي ،مع مقدمة ودراسة تحليلية ،د.محمد العريبي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م ، دار الفكر اللبناني.

٩. الأسماء والصفات ،لأحمد البيهقي ،تحقيق عماد حيدر ،الطبعة الثانية سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م دار الكتاب العربي .

١٠. أصول الفقه الإسلامي في المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط محمد مصطفى شلبي ،الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م، دار النهضة العربية بيروت لبنان .

١١. أصول الدين ،لعبد القاهر البغدادي ،الطبعة الثالثة سنة ١٤٠١هـ -١٩٨١م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

١٢. الأصول و الفروع، لابن حزم الأندلسي، صححه وضبطه جماعة مـن العلمـاء، بإشـراف الناشر الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .
١٣. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأحمد البيهقي، صححه وعلق عليه كمال الحوت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عالم الكتب .
١٤. أعلام التاريخ الإسلامي في مصر أفكار للتجديد ومواقف للحياة، لـسامح كـريم ، الطبعـة الثانية سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، الدار المصرية اللبنانية .
١٥. الإعلام بحكم عيسى عليه السلام، لجلال الدين السيوطي ، ضمن الحاوي للفتاوى .
١٦. الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، قاموس تراجم لأشـهر الرجـال والنـساء مـن العـرب والمستعربين والمستشرقين ، عبد السلام الدهان ، الطبعة الحادية عشر أيار – مايو ١٩٨٠م دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان .
١٧. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمـشتبهات ،لـزين الـدين مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي ،حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ،الطبعة الأولـى سنة ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة .
١٨. الإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق سيف الـدين عبـد القادر الكاتب الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان
١٩. إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضمن الحاوي للفتاوى.
٢٠. إنباء الغمـر بأبنـاء العمر لابن حجر العسقلاني ، تحقيـق د.حسن حبـشى طبعـة سـنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، القاهرة .
٢١. الإمام عثمان بن سعيد الدارمى، ودفاعه عن عقيدة السلف، بقلم محمد أبو رحـيم ، الطبعـة الأولى سنة ١٣٥٨هـ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
٢٢. الأمر بالإتباع و النهي عن الابتداع ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيـق، مصطفى عاشور، مكتبة القرآن.
٢٣. الإيمان ، لأحمد بن تيمية تحقيق وتخريج عصام الدين الصبابطي ، الطبعـة الأولـى سـنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار الحديث - القاهرة.
٢٤. الإيمان ، لعبد الله بن أبي شيبة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانيـة سـنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م، المكتب الإسلامي .

**( الباء)**

٢٥. الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن و الظاهر، لجلال الـدين عبـد الـرحمن السيوطي، تحقيق سعيد اللحام، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م، دار الفكر اللبناني .

٢٦. بدائع الزهور في وقائع الدهور ، لمحمد بن أحمد الحنفي ، تحقيق محمد مصطفى ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .

٢٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن على الشوكاني ، دار المعرفة بيروت لبنان .بدون طبعة.

٢٨. البدور السافرة في أمور الآخرة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق مصطفى عاشور مكتبة القرآن.

٢٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت – لبنان.

٣٠. البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان وعلوم القرآن ، اختيار وتهذيب وتحقيق د. السيد الجميلي طبعة سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٣م ، دار المعرفة.

٣١. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، لمحمد أبو مرسى الطبعة الثانية سنة١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار التضامن مكتبة وهبة.

٣٢. بيان تلبيس الجهمية في بيان بدعهم الكلامية، لأحمد بن تيمية، تصحيح وتعليق محمد قاسم مؤسسة قرطبة ،بدون طبعة.

## (التاء)

٣٣. تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر ،عبد الرحمن بن خلدون ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ -١٩٩٢م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٣٤. تاريخ الخلفاء ،لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الجليل بيروت .

٣٥. التحدث بنعمة الله ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق اليزابيث ماري سارتين الطبعة العربية الحديثة .

٣٦. تحفة الجلساء برؤية الله للنساء لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ضمن الحاوي للفتاوى .

٣٧. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م مكتبة دار التراث .

٣٨. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لمحمد القرطبي، راجعه وقدم له طه سعد، دار إحياء الكتب العربية.

٣٩. تعريف الفئة في أجوبة الأسئلة المائة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ضمن الحاوي للفتاوى.

٤٠. التعريفات لعلي الجرجاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

٤١. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، قدم له د. عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة بيرت-لبنان.

٤٢. تفسير الجلالين، لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي ، تحقيق محمد المرعشلي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار إحياء التراث ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت -لبنان .

٤٣. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية طهران.

٤٤. تقريب التدمرية ، لمحمد صالح العثيمين ، اعتنى بالكتاب وخرج أحاديثه سيد الجليمي ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م ، مكتبة السنة الدار السلفية للعلم.

٤٥. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٦. توحيد الربوبية لعبد الحليم بن تيمية ،ضمن مجموع الفتاوى.

٤٧. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، محمد بن خزيمة ، راجعه وعلق عليه محمد هراسي ، طبعة سنة ١٤١٢ هـ- ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٤٨. التوسل و الوسيلة ،لأحمد بن تيمية ، ضمن مجموع الفتاوى .

٤٩. تلبيس إبليس ، عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون طبعة.

٥٠. تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين مع بعض تعليقات الشيخ عبد الرازق عفيفي لمحمد بن جميل زينو ،ط سنة ١٤١١هـ ، مطبعة دار المجتمع العلمي .

٥١. تنزيه الاعتقاد عن الحلول و الاتحاد .لجلال الدين السيوطي ،ضمن الحاوي للفتاوى.

**(الجيم )**

٥٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،لابن جرير الطبري ط سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الفكر .

٥٣. الجامع لأحكام القرآن ،لمحمد القرطبي ،راجعه د.محمد الحفناوي ،خرج أحاديثه محمد عثمان ،الطبعة الثانية سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ،دار الحديث .

٥٤. جلال الدين السيوطي منهجه وآراؤه الكلامية ،د.محمد جلال شرف ،ط سنة ١٩٨١م ،دار النهضة للطباعة والنشر بيروت .

٥٥. جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللُغوية د.مصطفى الشكعة ،الدار المصرية اللبنانية ،بدون طبعة .

٥٦. جلال الدين السيوطي إمام المجددين والمجتهدين في عصره ، أ.د. فاروق عبد المعطي الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان .

٥٧. جمهرة اللغة لابن دريد محمد البصري، دار صادر بيروت .

**( الحاء)**

٥٨. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ،لابن قيم الجوزية ،تحقيق عبد اللطيف الفواعير الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م دار الفكر .

٥٩. الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية أ.إياد خالد الطباع الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ -١٩٩٦م دار العلم دمشق .

٦٠. الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والنحو والإعراب وسائر الفنون ،لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، اعتنى بنشره جماعة من طلاب العلم ط سنة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ،دار الكتب العلمية بيروت -لبنان .

٦١. الحبائك في أخبار الملائك ،لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،تحقيق محمد السعيد زغلول الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ،دار الكتب العلمية بيروت -لبنان .

٦٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ -١٩٦٨م ،دار إحياء الكتب العربية .

٦٣. حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد ،لسعدي أبو جيب ،الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ -١٩٩٣م ،دار المناهل .

٦٤. حياة الأنبياء في قبورهم للبيهقي، خرَّج أحاديثه أبو سهل نجاح صيام، ويليه كتاب إنباء الأذكياء للسيوطي باعتناء المحقق، مكتبة الإيمان – المنصورة .

**(الخاء)**

٦٥. الخبر الدال على وجود القطب و الأوتاد و النجباء ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي

٦٦. الخطط التوفيقية الجديدة لمصر - القاهرة ، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ،لعلي باشا مبارك ، طبعة سنة ١٩٦٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦٧. خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل ، لمحمد البخاري ، الطبعة الثالثة سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م، مؤسسة الرسالة .

**(الدال)**

٦٨. درء تعارض العقل و النقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، لأحمد بن تيمية ، ضبطه وصححه عبد الطيف عبد الرحمن ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، .

٦٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية، لابن حجر العسقلاني ، دار الجيل بيروت .

٧٠. دراسة في تاريخ الأيوبين والمماليك ،د.عبد العزيز سالم ، سحر عبد العزيز سالم ،ط سنة ١٩٩٢م، مؤسسة شباب الجامعة .

٧١. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق بديع اللحام الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ ، إدارة القرآن العلوم الإسلامية.

٧٢. دقائق الأخبار في ذكر الجنة و النار لعبد الرحيم القاضي ، وبهامشه الدر الحسان في البعث و نعيم الجنان للسيوطي ، دار إحياء الكتب العربية ،عيسى البابى الحلبي وشركاؤه.

**(الراء)**

٧٣. رد الإمام الدارمي على بشر المريسي العنيد ،صححه وعلق عليه محمد الفقي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٨هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٧٤. الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض جلال الدين عبد الرحمن السيوطي مكتبة الثقافة الدينية ، بدون طبعة .

٧٥. الرسل والرسالات د.عمر الأشقر الطبعة الثامنة سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م دار النفائس الأردن .

٧٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل محمود الألوسي ، مكتبة دار التراث القاهرة .

٧٧. الروح لابن قيم الجوزية ، آفاق للطباعة والنشر غزة فلسطين.

٧٨. الرؤية ، لعلي بن عمر الدار قطني ، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، مكتبة المنار الأردن.

**(الزاي)**

٧٩. زاد المسير في التفسير، لجمال الدين عبد الرحمن الجوزي، حققه محمد عبد الله، خرَّج أحاديثه سعيد زغلول، طبعة سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

**(السين)**

٨٠. سكب العبرات للموت والقبر والسكرات ، لسيِّد العفاني ، قدم له أبوبكر الجزائري وغيره الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، مكتبة معاذ بن جبل .

٨١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد الألباني ط سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .

٨٢. سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر عوض ، دار إحياء التراث العربي بيروت- بدون طبعة .

٨٣. سنن أبي داوود لسليمان الأزدي ، إعداد وتعليق عزت السيد ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م دار ابن حزم بيروت لبنان .

٨٤. السنة ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل ،تحقيق مجمد زغلول ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٨٥. السنة لأحمد بن محمد الخلال ،لتحقيق د.عطية الزهراني ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩ م دار الراية للنشر والتوزيع .

٨٦. السنن الكبرى ، لأحمد البيهقي ، تحقيق محمد عطا ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٨٧. سير أعلام النبلاء ، تصنيف محمد بن أحمد الذهبي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط الطبعة الحادية عشرة سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، مؤسسة الرسالة .

**(الشين)**

٨٨. الشامل في أصول الدين ، لأبي المعالي عبد الملك الجويني ،تحقيق د.علي النشار ،فيصل عون سهيل المختار ط سنة ١٩٦٩م ،منشأة المعارف بالإسكندرية .

٨٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون طبعة .

٩٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي الحسن الطبري اللالكائي ، تحقيق د.أحمد الغامدي الطبعة السادسة سنة ١٤٢٠هـ ، دار طيبة .

٩١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة للالكائي ، تحقيق د. أحمد حمدان ، دار طيبة للنشر و التوزيع .

٩٢. شرح العقيدة الطحاوية، حققها وراجعها جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها محمد الألباني الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، دار الفكر الإسلامي .

٩٣. شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، شرحه محمد العثيمين ، اعتنى به سعد الصميل ، الطبعة الرابعة ، رجب سنة ١٤١٧هـ ، دار ابن الجوزي .

٩٤. شرح الأصول الخمسة ، لعبد الجبار بن أحمد ، تعليق أحمد أبى هاشم ، حققه وقدم له عبد الكريم عثمان الطبعة الثالثة سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، مكتبة وهبة .

٩٥. شرح مقامات جلال الدين السيوطي ، تحقيق سمير محمود الدروبي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م مؤسسة الرسالة بيروت .

٩٦. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق د. السيد محمد السيد ،سعيد محمود ،الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ-١٩٩٧م ،دار الحديث القاهرة.

**(الصاد)**

٩٧. صحيح البخاري ، لمحمد البخاري ، حقق أصوله طه سعد طبعة سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م مكتبة الإيمان ،المنصورة .

٩٨. صريح السنة ،لمحمد بن جرير الطبري ، حققه بدر المعتوق ،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ،دار الخلفاء للكتاب الإسلامي .

٩٩. صحيح سنن أبي داود ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .

١٠٠. الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين بياناً وتأصيلا د.جابر زايد السميري ،الدار السودانية لكتب الخرطوم .

١٠١. صحيح مسلم لشرح النووي ، ليحيى النووي ،راجع ضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليه أ. محمد محمد تامر ،الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ،دار الفجر للتراث القاهرة .

١٠٢. صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق د. علي النشار ، د. سعاد عبد الرازق ،سلسلة إحياء التراث الإسلامي .

**(الضاد)**

١٠٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت تحقيق وطبع أوفست كونروغرافير -بيروت .

**(الطاء)**

١٠٤. طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداوودي ، مراجعة وضبط جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

**(العين)**

١٠٥. العصر المماليكي في مصر والشام ،سعيد عبد الفتاح عاشور ،الطبعة الثالثة سنة ١٩٩م.

١٠٦. عصر سلاطين المماليك ، محمود رزق سليم ط سنة ١٣٨١هـ-١٩٩٢م ، مكتبة الآداب-القاهرة.

**(الفاء)**

١٠٧. فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ،تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ط سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ،دار المعرفة بيروت-لبنان .

١٠٨. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، المجلد الثاني جمع وترتيب ، أحمد الدويش الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ ، مكتبة المعارف بالرياض .

١٠٩. فتح الباري : بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، عن الطبعة التي حقق أصلها الشيخ عبد العزيز بن باز ، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها ،محمد فؤاد عبد الباقي ،الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ١٩٩٨م ، دار الحديث القاهرة .

١١٠. فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب لشيرويه الديلمي قدم له وحققه فواز الزمرلي ،محمد البغدادي ط١ سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، دار الكتاب العربي

١١١. الفرق بين الفرق ،لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق محمد عبد الحميد ط سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

١١٢. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها إعداد غالب علي العواجى ط٣ سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، دار النية للنشر والتوزيع .

١١٣. فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعجم والمشيخات والمسلسلات ، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني اعتناء د.إحسان عباس ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م، دار الغرب الإسلامي بيروت.

١١٤. الفهرست للنديم ، محمد بن يعقوب ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٨م ، دار المسيرة .

١١٥. فلسفة ابن رشد فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ومعه كتاب: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، لمحمد بن رشد الأندلسي ط سنة ١٩٨٧م ، دار مكتبة التربية بيروت – لبنان .

**(القاف)**

١١٦. القاضي أبويعلي وكتابة مسائل الإيمان دراسةً وتحقيقاً حققه وعلق عليه سعود الخلف النشرة الأولى سنة ١٤١٠هـ دار العاصمة السعودية .

١١٧. قاعدة في المعجزات والكرامات ، لأحمد بن تيمة ، ضمن مجموعة الفتاوى .

١١٨. القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الجبل بيروت ، بدون طبعة .

١١٩. القضاء والقدر د.عمر سليمان الأشقر ، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٩هـ -١٩٩٩م ، النفائس الأردن .

١٢٠. القواعد المثلى في صفات الله وأسماءه الحسنى ، لمحمد بن العثيمين ، حققه وخرج أحاديثه أشرف عبد الرحيم ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ -١٩٩٤م ، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم .

**(الكاف)**

١٢١. كتاب السنة لأبي بكر الشيباني ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد الألباني، ط سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، المكتب الإسلامي.

١٢٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم الزمخشري ويليه الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف للعسقلاني، دار المعرفة بيروت - لبنان

١٢٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى الحنفي ، حاجِّي خليفة ط سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، دار الفكر .

١٢٤. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

١٢٥. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، لنجم الدين الغزي ، تحقيق وضبط جبرائيل سليمان جبور ، دار الفكر بيروت - لبنان .

**(اللام)**

١٢٦. لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور ، دار صادر بيروت ، بدون طبعة .

١٢٧. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لعبد الله بن قدامه المقدسي ، شرح محمد العثيمين حققه وخرج أحاديثه : أشرف عبد المقصود ، الطبعة الثالثة سنة ١٤١هـ - ١٩٩١م ، مكتبة دار طبرية ، مكتبة أضواء السلف .

١٢٨. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيِّة في عقيدة الفرقة المرضية ، محمد السفاريني الحنبلي الطبعة الثالثة سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ،المكتب الإسلامي دار الخاني الرياض.

**(الميم)**

١٢٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي ، طبعة سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

١٣٠. مجموعة الفتاوى لأحمد بن تيمية ، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار ، أنور الباز الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٣١. مجمل اعتقاد السلف ، لأحمد بن تيمة ، ضمن مجموعة الفتاوى .

١٣٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

١٣٣. محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الإتباع والابتداع ، عبد الرؤوف عثمان ، تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ط سنة ١٤١٤هـ، الرياض - السعودية .

١٣٤. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، لفخر الرازي ، تقديم وتعليق د.سميح دغيم الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م ، دار الفكر اللبناني .

١٣٥. المختصر في أصول الدين ، لعبد الجبار الهمذاني ، المطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد دراسة وتحقيق محمد عمارة ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار الشرق .

١٣٦. مختصر العلو للعلى الغفار لمحمد الذهبي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف عليه زهير الشاويش الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ – ١٩٨٨م ، المكتب الإسلامي .

١٣٧. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ، راجعه طه سعد دار إحياء الكتب العربية .

١٣٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،لابن قيم الجوزية ، تحقيق عماد عامر الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، دار الحديث القاهرة .

١٣٩. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،عبد الرحمن عبد الحق البغدادي ،وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي وتعليق علي محمد البيجاوي الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

١٤٠. المستدرك على الصحيحين ، لمحمد الحاكم النيسابوري ، دراسة وتحقيق ،مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.

١٤١. المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد الغزالي ومعه كتاب فواتح الرحموت لعبد العلي الأنصاري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بدون طبعة .

١٤٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، شرحه ووضع فهارسه أحمد شاكر ، أحمد حمزة الزين ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، دار الحديث القاهرة .

١٤٣. مسند أبي يعلى الموصلي ، أحمد التميمي ،حققه وخرج أحاديثه حسين أسد ،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، دار المأمون للتراث .

١٤٤. مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك د. سعيد عبد الفتاح عاشور دار النهضة العربية بدون طبعة .

١٤٥. معالم التنزيل في التفسير والتأويل ،حسين الفراء البغوي ، طبعة سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الفكر.

١٤٦. معترك الأقران في إعجاز القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، طبعه وصححه أحمد شمس الدين ،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٤٧. معجم ألفاظ العقيدة ، تصنيف عامر عبد الله فالح ، تقديم الشيخ عبد الله جبرين، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مكتبة العبيكان الرياض.

١٤٨. معجم المطبوعات العربية والمعربة ،جمعه ورتبه يوسف إلياس سركيس ،مكتبة الثقافة الدينية.

١٤٩. معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى ، الكتب العربية ، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي بدمشق.

١٥٠. المعجم الوسيط ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، حامد عبد القـادر ، محمـد النجار المكتبة الإسلامية استانبول – تركيا .

١٥١. المعجم الأوسط ، أبي القاسم سليمان الطبراني ، تحقيق أيمن شعبان ، سيد إسماعيل، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، دار الحديث.

١٥٢. المعجم الكبير مجمع اللغة العربية،سنة ١٩٧٠م، مطبعة دار الكتب .

١٥٣. معجم محدثي الذهبي، لمحمد بن أحمد الذهبي ،حققه وعلق عليه د. روحية عبـد الـرحمن السويفي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

١٥٤. مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن خلدون ، الطبعة الثانية ، دار النهضة مصر للطباعـة والنشر.

١٥٥. الملل و النحل ، لمحمد الشهرستاني، تحقيق محمد كيلاني ، طبعة سنة ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، دار المعرفة بيروت- لبنان.

١٥٦. مناهج البحث عند مفكري الإسلام، د.علي النـشار، الطبعـة الرابعـة سـنة ١٩٧٨م، دار المعارف.

١٥٧. المنجم في المعجم، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق إبراهيم عبد الحميـد الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، دار ابن حزم.

١٥٨. المنجلي في تطور الولي، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضمن الحاوي للفتاوى.

١٥٩. منهج الإمام السيوطي في مصنفاته الحديثية، د. محمد مصطفى نجم ، رسالة دكتوراه.

١٦٠. منهاج السنة النبوية،لابن تيمية ،تحقيق محمد سالم ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، مكتبة ابن تيمية.

١٦١. منهج الأنبياء في تزكية النفوس ، سليم بن عيد الهلالي ، الطبعة الأولى سـنة ١٤٢١هـــ دار ابن عفان .

١٦٢. المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة و الجلال ، لأبي حامد الغزالي ، حققه وقدم لــه د.جميل صليبا .د.كمال عياد، الطبعة العاشرة سنة ١٤٠١ هـ-١٩٨١م، دار الأندلس

١٦٣. المواقف في علم الكلام، لعبد الرحمن الإيجي، عالم الكتب بيروت.

١٦٤. المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية، لأحمد المقريـزي الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧م، مكتبة الثقافة الدينية .

١٦٥. الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف: محمد غربال ،دار الشعب مؤسسة فرنكلين للطباعـة والنشر .

١٦٦. موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب و الأحزاب و الحركات الإسلامية ، عبـد المـنعم حفني الطبعة الثانية سنة١٩٩٩م، مكتبة مدبولي.

١٦٧. الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض.
١٦٨. الموطأ، مالك بن أنس ، صححه ورقمه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية .
١٦٩. موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، د. عبد الرحمن المحمود ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، مكتبة الرشد - الرياض.

**(النون)**

١٧٠. نظم العقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين عبد الحمن السيوطي، حرره د. فيليب حتى سنة ١٩٢٧م، المكتبة العلمية بيروت -لبنان.
١٧١. النبوات ، لعبد الحليم بن تيمية، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.

**(الياء)**

١٧٢. الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان، د.عبد اللطيف آل موسى ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

**تمت**

# فهرس الموضوعات

**الفصل الثاني (منهج الإمام السيوطي في تقرير العقيدة)**

**الفصل الرابع ( النبوات )**

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

## الملخص

## موقف الإمام السيوطي من الإلهيات والنبوات دراسة ونقداً

هذه الرسالة تناولت منهج وموقف إمام من أعلام القرن الرابع عشر في زمن الخلافة العباسية ، في مبحثي الإلهيات والنبوات ، ولقد استقت هذه الرسالة مباحثها من خلال بعض مؤلفات الإمام وذلك بتطبيق المنهج الوصفي حيث تبين أن الإمام السيوطي قد وزع آراءه العقدية في العديد من مؤلفاته ، ولا تكاد تقف على مؤلف مستقل في جانب الألوهية والنبوات . وإن كان له مؤلفاً مستقلاً بمبحث السمعيات ، وتبين أن الإمام السيوطي قد فرغ جل حياته في التأليف والتدوين وسعة الإطلاع ، وهذا ما دلت عليه كثرة مؤلفاته التي تعدت الستمائة مؤلف .

هذا وفي الجانب العقدي ، نجد أن الإمام السيوطي قد نوع في منهجه أثناء تناوله لبعض قضايا العقيدة ، فعلى سبيل المثال :-

تجده نظرياً يقدم النقل على العقل ، وهذا ما لم نلمسه أثناء تناوله لمبحث الصفات حيث اعتبرها من المتشابه الذي يحتاج لتأويل ، ولذا تجده يؤول صفات الذات والفعل ، وطريق إثبات الوحدانية ، وباب الرؤية ، ويثبت الأخذ بخبر الآحاد في العقيدة ، ويتابع السلف الصالح في قضية الإيمان حيث يجعل العمل ركناً من أركان الإيمان ، وفي قضية الكلام يتابع الأشاعرة .

**أما في مبحث النبوات :-**

فنجد أنفسنا أمام إمام يفرق بين النبي والرسول والعصمة للأنبياء في الصغائر والكبائر ، ويجيز رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، ويعتقد بالأبدال ويكفر من يقول بالحلول والاتحاد بمعناه المذموم مبيناً أن هناك معنى محمود لهذه الألفاظ ، ويؤكد بأدلة أن الأنبياء أحياء في قبورهم ، ويثبت تسعة أنواع للشفاعة .

**والخلاصة** : أن الإمام قد ظفر بثناء العلماء عليه في عصره ، وفي من ترجم له مـــن بعده ، بل ولقد كان للبيئة التي عاش فيها أثرها في نبوغه فالعصر عــصر ازدهـــار علمي وكذا أسرته من أهل العلم .

رحم الله الإمام ، وأسكنه فسيح جناته .

ABSTRACT

The standing of Imam Al-Sayotti towards theologies and prophecies as study and creitcism.

This message dealt with the method and standing of one of the most famous geniuses in the fourteenth century of Abassy succession time in both theology and prophecy searches. This message derived its researches through the Imam writings by applying the description method, where as it was remarkable that Imam Al-Sayotti distributed his contractual opinions in his several writings and it did not depend on an independent author for the theology and prophecy side. Even he had an independent writing in auditory.

It was clear that the Imam Al-Sayotti spent most of life in synthesis recording and study, and this is what indicated to his most writings which exceeded more than six hundred writings.
In the contractual aspect we can observe that Al-Imam Al-Sayotti varied in his curriculum through his dealing with some doctrine issues.

For example : theoretically he presents the transference on intellectual and this is what we did not touch through his dealing for descriptive research, which he considered of similar that needs interpretation. So he interprets the descriptions and ways of approving loveless and vision outlook.

He approves taking the personal opinion in doctrine and follows up the adequate ancestor of belief and makes working

as a billar of belief billars and from speech case he follows Al-Ashaera.

In the prophecy research we can see ourselves stand in front of Imam: who separates between prophecies and apostles and approves hindering for prophecies in the little and big actions and he agrees with the prophets' Mohammed vision and believes in description.

Al Sayotti thins that everyone who believes in advents and unification and he thinks that reasonability of these expressions is accessible. That's witnessed by that the prophets are alive in their graves he also proves that there are nine kinds of forgiveness.

In word the Imam was thanked by schools in his time and interpratators later moreover the society where he lived had a great effect on his genius his family seeing that it was the age of scientific progress.

May Allah bless him.